الجذور
AL-JUZOUR
No: 6, Vol. 1 April 1991
العـدد السادس ● رمضان ١٤١١ هـ ● نيسان (إبريل) ١٩٩١م

رب الخليج: دراسة تحليلية استراتيجية



نشأة تنظيم الجهاد المقدس في فلسطين

القيادة تشكلت عام ١٩٣٤ من:

عبد القادر الحسيني

حسن سلامة

نافذ الحسيني

جميل الفارس

صالح الريماوي

اميل الغوري

هل إبتدأت حرب الخليج؟ الحرب الموعودة لم تُخض بعد

العلاج بالأعشاب الطبية: السمنة وعلاجها

عزيزي القارىء

«الجذور» وسط اعلام مدفوع الاجر

مع وصول هذا العدد من «الجذور» تكون المجلة قد أصدرت ستة أعداد متتالية، ومن خلال هذه الأعداد الستة تكون قد أفصحت عن هويتها بشكل اكثر من ذي قبل، وتكون قد حددت وبوضوح أهدافها التي إنطلقت من أجلها.

وما نريد أن نقوله أن إنطلاقة «الجذور» التي جاءت في تشرين ثاني من عام ١٩٩٠، كانت في ظل الأزمة الاخطر التي عاشتها الأمتين العربية والاسلامية، وما رافق هذه الأزمة من أزمات اقتصادية طوقت أعناق الدول العربية قبل أعناق المواطنين. ووسط هذه الأزمات كانت ولادة «الجذور» في الوقت الذي اختارت مجلات وصحف تدعي العروبة، تصدر في لندن وباريس وعواصم عربية وغربية اخرى، ان تقف بصف أعداء الأمة وتنطق بلسانهم وتروج الاخبار والتقارير عن عظمتهم وقوتهم.. وذلك كله طمعاً بأموالهم ودولاراتهم.

وبعد سبعة أشهر، ها نحن نرى النهايات الاولى لحرب الخليج، ومع هذه النهاية بدأت التقييمات لنتائج الحرب تظهر على الصعيد العربي.. كيف هرع المواطن الى المخابز ومحلات السوبرماركت وافرغ محتوياتها وخزنها في بيته؟ كيف شاهد المواطن العربي المسلم وسمع باذنيه التضليل الاعلامي صباح مساء.. كيف وكيف؟

«الجذور» وقبل أن تضع الحرب أوزارها تلقت رسالة واحدة من الأخت القارئة هيفاء أبوسيف من العاصمة الاردنية ـ عمان، وهي مساعدة صيدلي. وبعد كلمات الاطراء والثناء على «الجذور» ارفقت مع رسالتها ديناراً أردنياً واحداً، ولم تقل شيئاً، ولكننا نحن قرأنا الكثير واستبشرنا خيراً بهذا الدينار الواحد. ونحسب أن هذه الأخت كانت تريد أن تقول أن «الجذور» وقد أدت رسالتها على أكمل وجه تجاه الأزمة التي تمس كل مواطن عربي ومسلم، تستحق منا كل مكافأة في الوقت الذي فضلت صحف ومجلات كانت عربية حتى الأمس القريب، أن تنحاز الى جانب الاثرياء الاعداء..

بوركت أيتها الأخت هيفاء، ومعاً وسوياً حتى تحقق أمتنا العربية المسلمة كل أمانيها وأحلامها..

وستبقى «الجذور» مجلة إسلامية تقفز فوق التعصب الديني وتكون لكل المسلمين الغيورين على دينهم وأمتهم ■

«المحرر»



محتويات العدد

الجذور
AL-JUZOUR
AL - Juzour No: 6, Vol. 1 April 1991
العدد السادس ● رمضان ١٤١١ هـ ● نيسان (إبريل) ١٩٩١م

الآراء الواردة تعبر عن وجهات نظر كاتبيها ولا تعكس بالضرورة آراء المحررين ولا المستشارين ولا الناشرين.

الغلاف



قضايا عامة

الجهاد ذروة سنام الاسلام

تحقيق

دراسات وابحاث

حركات اسلامية

سياسة

الأسرة

فلسطينيات

شؤون أمنية

علوم إنسانية

تاريخ اسلامي

فقه.. شريعة

اقتصاد

علوم

طب

المكتبة الاسلامية

مكتبة الجذور

أدب

أبواب ثابتة







ثمن النسخة

● **الاردن** دينار واحد ● **العراق** دينار ونصف ● **لبنان** ٢٠٠٠ ل.ل ● **سوريا** ٤٠ ل.س ● **الامارات العربية** ٢٠ درهماً ● **البحرين** ١,٥٠ دينار ● **قطر** ٢٠ ريالاً ● **السعودية** ٢٠ ريالاً ● **عُمان** ٥ ريالات ● **اليمن** ١٥ ريالاً ● **مصر** ٢ جنيه ● **السودان** ٨ جنيهات ● **الصومال** ٢٠٠ شلن ● **ليبيا** ٢ دينار ● **الجزائر** ١٢ ديناراً ● **تونس** ٢ دينار ● **المغرب** ١٠ دراهم ● **موريتانيا** ١٥٠ أوقية ● **جيبوتي** ٥٠٠ فرنك ● **قبرص** ٢ جنيه ● **تركيا** ٥٠٠٠ ليرة ● **اليونان** ٣٠٠ دراخما ● **فرنسا** ٢٥ فرنكاً ● **المانيا** ١٠ ماركات ● **ايطاليا** ٥٠٠٠ لير ● **بريطانيا** ٣ جنيهات ● **سويسرا** ١٠ فرنكات ● **هولندا** ١٠ فلورن ● **النمسا** ١٠٠ شلن ● **كندا** ١٠ دولارات ● **اميركا وسائر الدول الاخرى** ٥ دولارات.









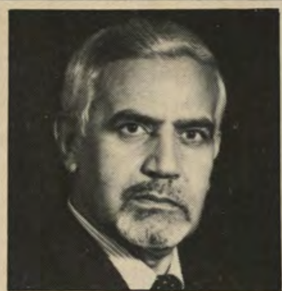
هل ابتدأت حرب الخليج ؟

اجماع امريكي ـ عراقي: الحرب الموعودة لم تخض بعد

العراق يؤجل الحرب ويتوجه نحو عمقه العربي

مرة أخرى. يضرب الامريكي بما تبقى من الشعور العربي عرض الحائط. ومن جديد تتاكد النبوءة التي بشَّر بها العراق يوم الثاني من آب/أغسطس من العام الماضي. عندما كان في سباق محموم مع الجيوش الامريكية: أيهما يصل الى الشواطىء الكويتية ويتربع على كامل أرضها قبل الآخر. وبينما جمع العراق جيوشه من جديد وقفل راجعاً الى بلاد الرافدين ليدافع عنها وعن وحدتها ظلت الجيوش الامريكية تاخذ مواقعها في ارض الكويت بشكل يؤكد. أن البقاء لن يكون قصيراً. كما يعتقد ويظن أمراء الكويت الذين يتوافدون اليوم الى بلادهم بعد عيش رغيد في منافي طوعية. استمر لأكثر من سبعة أشهر.

والاكثر من ذلك. وهو ما يحمل الف معنى ومعنى لاحظه المراقبون. واغلب الظن انهم توقفوا عنده طويلا ونعني وصول رئيس الوزراء البريطاني جون ميجر وغيره من المسؤولين الامريكيين العسكريين والسياسيين الى الكويت وقبل ان يصل مسؤولوها اليها وفي مقدمتهم الامير جابر الاحمد والشيخ سعد العبدالله فهل يمكن اعتبار الامر مجرد وقاحة سياسية درج المسؤولون الغربيون على ممارستها في ارضنا العربية الاسلامية. اذ اكثر من مغزى له دلالاته السياسية اراد المسؤولون الاميركيون والغربيون ان يفهموه لامراء الكويت والسعودية بالطبع



بقلم : فتحي سلطان

أسباب أمريكية مقنعة لازاحة جابر وتسليم سعد

لسنا في حاجة الى الانتظار لنقول ان الكويت لن تعود الى ما كانت عليه قبل الثاني من آب/أغسطس من العام الماضي. بل السياسة الامريكية التي تدور في اروقة البيت الأبيض ونقل بعضاً منها الوزير الأمريكي الجوال جيمس بيكر لمحادثيه الوزراء العرب في العربية السعودية تقول ذلك. فالامريكيون الذين ارسلوا بجيوشهم وعتادهم الخطير لمنطقتي الخليج والجزيرة العربية ما كان لهم ليرسلوه ـ كما يقولون ـ لو قبل الزعماء الخليجيون بالمطلب الامريكي منذ اوائل الثمانينات. أما وقد أقدموا على المغامرة الكبيرة وخسروا ما خسروا على صعيد الأرواح والمعدات في صفوفهم وعلى صعيد الجماهير العربية. فان خروجهم ثانية من غير ترتيبات وضمانات تكفل لهم النفوذ والتواجد المعنوي والملموس يصبح غير ذي معنى. بل وكما يقول مسؤولو البيت الأبيض فان الترتيبات التي يجري العمل عليها من شانها ان تعيد الجيوش الامريكية الى بلادها وهي ترفع رايات النصر!

ترتيبات جديدة تنتظر الكويت

من هنا. يمكن الوقوف باهتمام أمام ما تناقلته بعض الصحف العربية والغربية من ان الترتيبات التي ستشهدها المنطقة العربية ستبدأ أولاً في الجزيرة العربية ومنطقة الخليج. وستشهد المرحلة الأولى تغييراً في الوجود التي كانت سبباً رئيساً في اندلاع الأزمة ثم في اندلاع الحرب. وفي مقدمة هذا الوجود امير الكويت الشيخ جابر الأحمد. ويعتقد محللون مختصون ان ما تملكه الولايات المتحدة من قناعات إزاء هذا الرجل تكفي لإزاحته عن إمارة الكويت ودون احداث أي ضجيج. بل ان في رحيل هذا الرجل ما من شانه أن يسهّل مهمة من يخلفه. أولاً في إعادة الهدوء الى الكويت وبعيداً عن تاثيرات المعارضة الكويتية ومطالباتها المتكررة باعادة الحياة الديمقراطية. وثانياً في غسل دماغ المواطن الكويتي من آثار


جورج بوش: ديكتاتور العالم


امير الكويت: تحريرها أم استعبادها


جون ميجر: كراهية العرب والمسلمين


حسين حبري: حجر سقط


جعفر النميري: مجاهد مع امريكا

الموقفان المصري والسوري أنقذا بوش من السقوط ! !

العار الذي لحق من جراء عودته الى بلده بفعل الجيوش الامريكية والغربية المتحالفة معها. وهكذا فالكويت «المعادة» بقوة السلاح الامريكي، من المنطقي ان ترتدي ثياباً بمقاس امريكي بل وبألوان العلم الامريكي. أما كيف؟ فهذا يحتاج الى اسابيع اخرى لتتوضح الصورة وتثبت!!

ولكن ، ومنذ الآن نستطيع الربط بين ما يجري من حملات المذابح والطرد المنظم الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني في الكويت وبين ما يدور من محاولات الالتفاف على منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني. وقد يبدو هذا الربط للوهلة الأولى مجرد ربط عاطفي اوحته صور القتلى والمعتقلين الفلسطينيين في الكويت، ولكنه ايضاً ربط أوحت به بل وفي مرات كثيرة جاء صريحاً على لسان المسؤولين الكويتيين من رفيعي المستوى وأصحاب القرار السياسي والمالي في الكويت، وملخصه ان الشعب الفلسطيني سيدفع ثمن مواقف «م.ت.ف» التي أعلنت وقوفها الى جانب العراق. والسؤال: ما هو حجم هذا الثمن؟ بل اذا كان المقصود معاقبة «م.ت.ف» على مواقفها السياسية فلماذا تعاقب الجماهير الفلسطينية وتعتقل وتطرد بشكل جماعي؟! هل يخرج الأمر كونه عنوان المرحلة الجديدة القادمة التي ستميّز السياسة الكويتية الخارجية إزاء القضايا العربية والدولية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية؟! وحتماً هي الوجه الآخر للسياسة الامريكية ـ الاسرائيلية في تعاملها مع القضايا العربية ومن بينها القضية الفلسطينية؟!.

النظام السياسي في الجزيرة والخليج الى أين؟

وما سيجري في الكويت، سينسحب بهذا القدر أو ذاك على الدول العربية الأخرى التي باتت تسمى دول حفر الباطن أو دول ٦+٢. لقد اثبتت أزمة الخليج هشاشة النظام العربي السياسي، وبالتحديد الدول التي يضمها مجلس التعاون الخليجي. فاضافة الى ان هذا النظام كاد ان يسقط ـ لولا مسارعة الغول الامريكي


حافظ الأسد: فن الغدر


محمد سياد بري: عميل حائر تهاوى


جيمس بيكر: العازف لأوركسترا التحالف


حسني مبارك: مصالح امريكا اولاً


محمد حسن ارشاد: لله يا محسنين

مجازر الفلسطينيين في الكويت هدية لبني إسرائيل

بثياب النجدة ـ برمته في اول هزة تعرض اليها، فانه كان سبباً رئيسياً في ما تتعرض له الولايات المتحدة ومنذ أشهر سبعة من غضب جماهيري عربي. وهو الامر الذي جعل انظمة عربية عديدة تتبنى هذا الشعور الجماهيري، بل وتعرب عن سخطها للتدخل الامريكي في الشؤون العربية. ان النظام السياسي الخليجي كان السبب الرئيسي في انقسام النظام العربي بين مؤيد ومعارض، وللوهلة الاولى فقد يكون الانقسام العربي مطلباً امريكياً، ولكن قد يكون هذا صحيحاً عندما يتعلق الامر بالمستقبل العربي، بينما الحلم الامريكي ازاء سياسته في العالم العربي لا يتوقف دون رؤية اغلبية عربية تسلم بسياسته او تروّج لها. لهذا السبب، بدت مهمة الرئيس الامريكي بارسال جيوش الغزو الى منطقة الخليج، صعبة للغاية ولم تقل عنها صعوبة مهمة اقناع شركائه الاوروبيين بالاقتداء به. ويمكن في هذا الصدد الاشارة الى ان الرئيس بوش لم يستطع اقناع شعبه بقراره العدواني الاّ عقب استصدار قرار الحرب من مجلس الامن الدولي. ورغم ذلك، فقد ظلت مهمة ارسال الجيوش الامريكية والغربية للشرق الاوسط لحماية الانظمة الخليجية غير الديمقراطية تثير الاستياء في الشارعين الامريكي والاوروبي، وقد عُبّر عنها باستقالة اكثر من وزير غربي في فرنسا وغيرها، وبالمظاهرات الدامية التي اجتاحت العواصم والمدن الامريكية والاوروبية والعالمية. اكثر من ذلك يمكن تصور المأزق الذي كان يمكن ان يواجهه الرئيس الامريكي لو تركت جيوشه تخوض الحرب بغير الغطائين المصري والسوري!!

ويبقى السؤال، وبعد ان افلحت الجيوش الامريكية والغربية الاخرى في اعادة الكويت الى ما كانت عليه قبل الثاني من آب/ أغسطس ١٩٩٠، هل يكتفي قادة البيت الابيض بهذه المهمة؟ لا شك ان هناك شعوراً عربياً امريكياً مشتركاً قد نشأ بعد ان انسحبت الجيوش العراقية من الكويت وبصورة محيرة للعرب ومذهلة للامريكان. والشعور العربي الامريكي المشترك ان المنطقة العربية ما زالت في مخاض وان الحرب الموعودة لم تُخض بعد. وما شهدته الجبهة العراقية ـ الامريكية الصليبية تراوح بين «انتصار» امريكي صليبي بغير حرب وانكفاء

لعبة البدائل شهدتها إيران فهل تمتد إلى الخليج ؟



عبدالله بشارة: مجلس التعاون الامريكي

الجيوش العراقية الى خطوط خلفية اكثر امنا بانتظار الحرب. ومن خلال هذا الفهم المشترك ينطلق الطرفان الامريكي والعربي العراقي كل في اتجاه من اجل تحسين مواقعـه لضمان نتائج تكون اكثر حسماً. وبينما ينطلق الطرف العراقي منكفئاً باتجاه جبهته الداخلية التي ثبت انها لم تكن قوية بما فيه الكفاية لاعادة بنائها من جديد. وينطلق ايضاً باتجاه محيطه العربي الذي تبين له ان الرهان عليه من بُعد غير كاف ويحتاج للعمل بداخله الى جهد مكثف ومتواصل. فان الطرف الامريكي هو الآخر تنتظره مهمات قد تكون اكثر صعوبة.

فمن جهة، تجد الادارة الامريكية انها اليوم واكثر من ذي قبل في مواجهة مع مد عربي معادي لوجودها وسياساتها العدوانية في المنطقة العربية، وكلما طال امد وجود جيوشها ستزداد حدة هذه المواجهة لتأخذ اشكالاً عدائية اخرى. ويقول العارفون بخبايا السياسة الامريكية، ان الادوية الامريكية لمعالجة مثل هذه الحالات، متوفرة دائماً في جعبتها وقد يكون الدواء الاسرع هو اشهار سيف الديمقراطية في وجه حلفائها في الخليج وغير الخليج، من اجل تهدئة الخواطر الغاضبة من الشعوب العربية.

ويضيف العارفون قولهم: ان لا شيء ثابت في السياسة الامريكية باستثناء المصالح التي ظلت على حالها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. فالامريكيون وعلى سبيل المثال لم يجدوا حرجاً عندما قدموا لحليفهم الاستراتيجي شاه ايران النصيحة بمغادرة بلاده والى الابد لمصلحة رجال الدين. ولم يجدوا حرجاً في التخلي عن الرئيس السوداني السابق جعفر النميري والتي ظلت السودان ابان حكمه قاعدة لهم ولنشاطاتهم التخريبية وجسراً لعبور آلاف اليهود الفلاشا من اثيوبيا الى اسرائيل. وما حدث لشاه ايران وجعفر النميري حدث ايضاً للرئيس التشادي حسين حبري وللرئيس البنغالي محمد ارشاد وللرئيس الصومالي محمد سياد بري. لقد ذهب هؤلاء جميعاً وبقرار أميركي بحت ولكن من أجل ان تنعم بلادهم بهواء الديمقراطية القادم من بلاد الامريكان. وانطلاقاً من هذه القاعدة الاستعمارية، فالرهان الامريكي ما بعد أزمة الخليج لن يكون بالضرورة قائماً على زعماء الخليج والانظمة التي قادت شعوبها في دروب القهر لتخضع لجيوش الغزو التي عملت القتل والتدمير في العراق ارضاً وشعباً، واحدثت شرخاً كبيراً في الصف العربي، بل الرهان سيكون على الدول نفسها بما تملكه من مقومات جغرافية استراتيجية وثروات نفطية هائلة. والزعماء العرب الذين تعاملوا مع الولايات المتحدة عن كثب هم أدرى من غيرهم بما تملكه واشنطن من بدائل قوية ومكشوفة حتى لهؤلاء الزعماء..

ولكن هل تفلح لعبة البدائل في اخفاء النوايا العدوانية الامريكية التي تكنها لشعوبنا العربية ولثرواتنا واماننا في الحرية والتحرر. واذا ما افلحت لبعض الوقت، اليس ذلك عبر اعادة اللعبة من جديد وباوراق جديدة ولكن مكشوفة؟

الجذور AL-JUZOUR

شهرية مستقلة جامعة

تصدر عن
شركة الجذور لنشر الصوتيات والمرئيات
ص.ب (T.K. 4107) نيقوسيا - قبرص

AL JUZOUR (THE ROOTS)
ISLAMIC .. COMPREHENSIVE .. INDEPENDENT ..
ARABIC MAGAZINE PUBLISHED MONTHLY BY:
AL JUZOUR PUBLISHING SOUND & VISION LTD.
P.O Box (T.K. 4107) NICOSIA - CYPRUS

المراسلات

المكتب الاقليمي: مجلة الجذور
ص.ب ١٥٤٥ عمان - الاردن
هاتف ٦٣٠٥٠١، فاكسميلي ٦٢٨٦٠٥

FOR CORRESPONDENCE
AL JUZOUR
P.O. BOX 1545 AMMAN - JORDAN
TEL. 630501; FAX 628605

الطباعة
الشركة الدولية للطباعة والنشر
المنطقة الحرة بالزرقاء - الأردن هاتف: ٩١٦٠١٤

الاشتراك السنوي

بريد سطحي: في الدول العربية واوروبا للافراد ٥٠ دولاراً. للمؤسسات والدوائر الحكومية ٧٠ دولاراً. (يضاف ٣٠ دولاراً للبريد الجوي) في باقي دول العالم - للافراد ٦٠ دولاراً. للمؤسسات والدوائر الحكومية ٨٠ دولاراً (يضاف ٥٠ دولاراً للبريد الجوي).

تدفع اشتراكات الافراد مقدما.

ANNUAL SUBSCRIPTION

SURFACE MAIL: ARAB COUNTRIES & EUROPE-INDIVIDUALS: $50, INSTITUTIONS: $70 (ADD $30 FOR AIRMAIL POSTAGE).
OTHER COUNTRIES-INDIVIDUALS: $60, INSTITUTIONS: $80 (ADD $50 FOR AIRMAIL POSTAGE).
INDIVIDUALS SUBSCRIPTION TO BE PAID IN ADVANCE.

إعداد : مركز الشرق للدراسات والترجمة

صفحات مضيئة من تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية

كيف نشأ تنظيم الجهاد المقدس في فلسطين؟

■ في العدد الماضي من «الجذور» تناولنا وتحت عنوان «الجهاد ذروة سنام الاسلام» سيرة حياة أحد المجاهدين في فلسطين الشيخ عز الدين القسام والذي كان احد الاوائل ممن زرعوا بذرة الجهاد في فلسطين ضد المستعمرين الانجليز وضد المستوطنين اليهود. وفي هذا العدد، سنلقي الضوء على تنظيم الجهاد المقدس في فلسطين في محاولة لكشف صفحة مضيئة من صفحات تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية، راجين ان يكون هذا التاريخ المجيد حافزا لأبنائنا من هذا الجيل ليصل ما انقطع، ويتابع مسيرة الجهاد ضد المستعمرين والغاصبين ■

يقول إميل الغوري: «نظراً للتطورات الخطيرة التي كانت تطرأ على الوضع السياسي في فلسطين رأيت المبادرة الى العمل، فأجريت اتصالات سرية مع عدد من اخواني الشباب، وفي طليعتهم الاصدقاء الذين عملت معهم في عهد الدراسة وبعده، لانشاء (عمل سري) في البلاد .. واتصلت بصورة خاصة بالقائد عبدالقادر الحسيني، فوجدت لشدة سروري وابتهاجي انه كان قد سبقنا دون ان يعلم بذلك أحد من أقرب قادة الحركة الوطنية الى عبد القادر.

وتم الاتفاق فيما بيننا على إيجاد تنظيم سري في القدس، يكون له فروع في مختلف أنحاء فلسطين، اطلقنا عليه في ذلك الحين اسم **(منظمة المقاومة والجهاد)** وجعلنا في طليعة مهام هذا التنظيم، توعية الشعب ونشر روح التمرد على الحكم البريطاني في أوساطه، وانشاء منظمات سرية شبه عسكرية - من الشباب المؤمنين وتسليحهم وتدريبهم وإعدادهم للقتال - وقد أحطنا أعمالنا بإطار كثيف من السرية والكتمان، الأمر الذي كان السبب الأكبر في النجاح الذي حالفنا.[1]

ويذكر الدكتور عبد الوهاب الكيالي على لسان إميل الغوري في مقابلة أجراها معه:- «بأنه تم توحيد الخلايا السرية في أعقاب حوادث تشرين الأول والثاني عام ١٩٣٣ وانها استمرت في العمل تحت قيادة عبدالقادر الحسيني»[2].

هذا ويذكر قاسم الريماوي: «بأن عبدالقادر الحسيني أنهى دراسته في مصر وعاد الى فلسطين عام ١٩٣٢، ولذلك فان قيادته الفعلية للتنظيم، قد بدأت عام ١٩٣٣، رغم انه من الممكن أن يكون



الجهاد حتى الانتصار

قد عمل على انشاء خلايا سرية من عام ١٩٣١، أثناء فترة دراسته»[3].

وبناء على تقرير مرفوع من أحد المخبرين في حيفا للوكالة اليهودية في القدس، فان هناك من حاول فعلاً تأسيس منظمة عسكرية تختلف عن منظمة القسّام، حيث أن إميل الغوري وجمال الحسيني قاما بزيارة لحيفا من أجل تدعيم قاعدة هذه المنظمة وتأسيسها تحت شعار «الكشافة» في شهر تشرين الثاني ١٩٣٤ وتم خلال الزيارة تأسيس مكان لانتاج القنابل، وأجري تدريب للكشافة على قنابل وهمية مليئة بالغبار والرماد، وأنه تقرر أيضاً الخروج في تدريبات لهم من اجتماع عقد في الجمعية الاسلامية في المدينة. وكذلك المحافظة على السرية حتى من رجال الحركة الوطنية».[4]

«وبعد أن تم توحيد الخلايا السرية وانتخاب عبدالقادر الحسيني قائداً لها، جرى توسيع التنظيم وتم انشاء (١٧) فرعاً له في مدن فلسطين وقراها، وبعد قطع شوط كبير في العمل والاعداد جرى تبديل اسم التنظيم من «**منظمة المقاومة والجهاد**» الى تنظيم **(الجهاد المقدس)**.

وفيما يلي أسماء المنضمين الأوائل الى صفوف تنظيم الجهاد المقدس، وذلك قبل ان يأخذ هيكله الجديد بعد اجتماع عقبة جبر:



الحاج أمين الحسيني ـ لا بد من تحرير فلسطين

«نـافـذ محي الدين الحسيني، جمـال أبـو السعـود، علي محي الدين الحسيني، محمـود العكرماوي، جوليود دانييل، عبدالرحمن العلي، يوسف ابراهيم، عبدالحي عرفه، محمد علي التـايـه، محمـود علاءالدين، أحمـد حسـين الغـول، احمـد العيساوي، فائق الريماوي، صالح الريماوي، نجيب الترزي»:(٦)

استمـر الثـوار الأوائـل بقيـادة عبـدالقـادر الحسيني، يضاعفون من جهودهم ويوسعون من نشاطاتهم في صفوف الشعب، ومن أجل التغطية على العمل السري وصرف انتباه السلطات والعمل على تضليلهـا، ومن أجـل الاتصـال بالريف الفلسـطيني، طرح عبدالقادر مسألة عمله في احدى دوائر الحكومة، وبعد ان اقتنع المجاهدون بصحة هذه الخطوة وبأنها وسيلة لابعاد الشبهة عن نشاطه، كما انها وسيلة للاحتكاك بالقرويين واختيار من تتوفر فيه الشروط المطلوبة بضمه للعمل الوطني، وافقوا على ذلك، وبذلك اعلن عن رغبته في العمل في دوائر الحكومة وكان ذلك في أواخر عام ١٩٣٣.

كيف نشأ تنظيم الجهاد المقدس

لماذا امتنع الحاج امين الحسيني مقاتلة الانجليز لبعض الوقت

الاجتماع الموسع الأول لتنظيم الجهاد المقدس:

«شعـر مؤسسـو الجهاد المقدس وقادته في مطلع عام ١٩٣٤ بوجـوب إعادة النظر في التنظيم القائم، ووضع مخططات جديدة للعمل، ودراسة الأسباب والوسائل المطلوب توفرها لانجاح التنظيم. فوجه عبدالقادر دعوة سرية الى جميع المسؤولين عن أعمال التنظيم السري في سائر انحاء فلسطين، لعقد اجتماع خاص لهم في القدس في ٢٥/آذار عام ١٩٣٤. ونظراً لأن وجود هؤلاء الشبان في القدس في اليـوم المحـدد للاجتماع كان من شأنه أن يلفت الأنظار ويثير التسـاؤلات، وبغيـة تضليـل الحكومـة التي كانت عيـون رجال استخبـاراتهـا تلاحقهم وتراقبهم، فقد أعلن الشيخ محي الدين الحسيني (خـال عبـدالقادر) انه دعى بعض أصدقائه وأصدقاء عبدالقادر الى مأدبة غداء في (عقبة جبر) بأريحا بمناسبة حصول عبـدالقـادر على وظيفة جديدة محترمة في دائرة تسوية الأراضي. وبالفعل أقام محي الدين الحسيني مأدبة عامرة، حضرها أكثر من مائة شخص .. وبعد انتهاء الطعام واحتساء القهوة أخذ الضيوف في الانصراف، في حين تأخـر في (عقبـة جبـر) الأخوة **عبدالقادر الحسيني ونـافـذ الحسيني، وعلي خلف وعبدالرحمن العلي، وأحمد العيساوي واميل الغوري من قضاء القدس، وشريف الريمـاوي وعـاهـد الريمـاوي وحنا خلف وصالح الريماوي ومحمـد الاسمـر من قضـاء رام الله، وجميـل الفارس وشافع سعـدالدين من قضـاء نابلس، وخالد الفرخ وعلي الدباغ من قضاء يافا، وعبدالحليم الجيلاني وحسان القواسمي وأحمد حجـة من قضـاء الخليـل، وصالح عون الله ورفيق الجريس عويس، من قضاء الناصرة. وفريد فخر الدين وحسن الشافع من قضاء بيسان. ومنير الريس ورشاد السقا، من قضاء غزة. وسلمـان أبـو ربيعة من بئر السبع، وحسن سلامة وشحادة حسونة من قضاء اللد**(٧).

الأمور والقضايا التي انبثقت عن الاجتماع السابق:

عقد هؤلاء اجتماعا برئاسة عبدالقادر، وبعد ان اقسموا اليمين على التمسك بالميثاق الوطني والحفاظ على السرية والكتمان، انطلقوا يبحثون شؤون التنظيم السري ودراسة خير الوسائل والأساليب

التي يؤدي الأخذ بها الى ايصاله الى أهدافه، واستمر الاجتماع اكثر من ثلاث ساعات، انجلى في نهايتها عن القرارات التالية:

١ ـ تشكيل اللجنة العليا للتنظيم والتي تتألف من عبدالقادر الحسيني وحسن سلامة ونافذ الحسيني وجميل الفارس وصـالح الريمـاوي واميـل الغـوري. واعتبرت مهمتها الأساسية تقوية التنظيم وتأمين المال والسلاح له.

٢ ـ تشكيـل القـاعـدة الشعبيـة العـامة للتنظيم (المجلس الثوري)، حيث اعتبر الاشخاص المجتمعون ومن تأخر من زملائهم عن الحضور بمثابة القاعدة الشعبية العامة للتنظيم، أي المجلس الثوري للجهاد المقدس بالاصطلاح المعاصر.

٣ ـ اعادة بناء التنظيم السري على اساس الخلايا الثورية، بحيث تتألف كل خلية من خمسة افراد يرأسهم مسؤول، وتكون كل خلية منفصلة ومستقلة من جميع النواحي من باقي الخلايا.

٤ ـ تنـاط بعبد القادرالحسيني بصفته قائد التنظيم، مهمة انشاء الخلايا واختيار المسؤولين عنها، وتنسيق اعمال التنـظيم ووضع اسس العلاقات بين العاملين فيه فيما يعرف اليوم (بالنظام الداخلي).

٥ ـ تعقـد اجتمـاعـات دوريـة للقـاعدة الشعبية (المجلس الثوري) بدعوة من القائد العام.

٦ ـ مضاعفة الجهود والمساعي لتسليح الشبان وتدريبهم.

وقبـل انتهـاء الاجتمـاع تبرع كل فرد من المجتمعين، حسب استطاعته لصندوق التنظيم، فبلغ مجموع التبرعات (١٦٧) جنيهاً فلسـطينيـاً، كمـا تم الاتفـاق على ان يدفع كل عضو في التنظيم اشتراكاً شهرياً حده الأدنى جنيهان فلسطينيان.

وتعهد عبدالقادر الحسيني بدفع مرتبه شهرياً للتنظيم وقد وفى بأكثر من تعهده، اذ اصبح في وقت لاحق يتبرع بكامل مرتبه.

وكان الشيخ محي الدين الحسيني الشخص الوحيد من خارج التنـظيم الذي يعلم عن هذا الاجتمـاع واغـراضـه، فلما انتهى الاجتمـاع تبرع لصندوق التنظيم بمبلغ (٥٠٠) جنيه فلسطيني كدفعة اولى لمساعدته في العمل، واستمر هذا الشيخ الجليل بدفع مبـالغ كبيرة من المال للتنظيم، الأمر الذي ساعد في حل كثير من المشاكل المالية الضرورية لشراء السلاح.



إميل الغوري: عضو اللجنة العليا للتنظيم

الأعمال الأولى لتنظيم الجهاد المقدس:

١) البدء بشراء السلاح:

استطاع عبدالقادر واخوانه بحسن تصرفهم بالمال الذي جمعوه، من شراء كمية لا بأس بها من السلاح بلغت (١١٢) قطعة بين بنادق ومسدسات، لأعمال التدريب، وقد بلغ ثمن البندقية في ذلك الوقت (٢٠) جنيها والمسدس حوالي (١٤) جنيهاً.

٢) النجاح في توسيع التنظيم:

بلغ مجموع اعداد الخلايا الثورية بحلول شهر آب ١٩٣٤ ما مجمـوعه (٤٧) خلية. وفي خلال شهر واحد اي حتى ايلول عام ١٩٣٤ ارتفع عدد خلايا التنظيم السري للجهاد المقدس الى (٦٣) خلية.

٣) البدء بالتدريب على السلاح:

رأى التنظيم بعد هذا التوسع الكبير في اعداد الخلايا وتجاوب وحماس المجاهدين ورغبتهم في التدريب على السلاح، ضرورة العمل على تدريب وتسليح اكبر عدد ممكن منهم في المدن والقرى، على ان يتم اختيارهم من قبل التنظيم وبموافقة عبدالقادر. وهكذا وقعت على

كاهـل التنظيم مسؤولية جديدة في تأمين التدريب للشبان بشكل سري وتوفير كميات جديدة من قطع السلاح التي تساعد على ذلك. إلّا أنه مما ساعد التنظيم على حل هذه المشكلة ان عدداً من الشبان الجدد قدموا الى التنظيم ومعهم سلاحهم. كما قام عدد آخر منهم بشراء السلاح من مالهم الخاص. أمّا الباقون الذين تكفل التنظيم بتأمين السلاح لهم فقد كانوا قلة ولم يشكلوا مأزقاً مالياً للتنظيم، خاصة وان قيادة التنظيم استطاعت الحصول على تبرعات اضافية من المواطنين الموثوقين من أجل شراء السلاح. وقد بلغ عدد افراد تنظيم الجهاد المقدس حتى تشرين الثاني عام ١٩٣٤ (٤٠٠) مجاهد.

٤) انشاء مراكز تدريب سرّية:

انشـأ تنـظيم الجهاد المقدس (٧) مراكز سرية للتدريب، منها مركزان في قضاء القدس، ومركز في قضاء نابلس ومركز في قضاء اللد ومركز في قضاء الناصرة، ومركز في قضاء رام الله، ومركز في قضاء المجدل.

٥) اعداد فريق للتدريب:

دعى عبـد القـادر الحسيني سراً فريقـا من صغـار الضبـاط السوريين والعراقيين الذين كانت لهم علاقات وثيقة به كي يحضروا الى فلسطين من أجل القيام بمهمة تدريب بعض المجاهدين هناك، وبالاضافة الى هؤلاء كان هناك فريق آخر يتكون من بعض الضباط الفلسطينيين الموثوقين لدى التنظيم، ممن يعملون في دائرة الأمن العام الحكومية، تولوا مهمة تدريب قسم آخر من المجاهدين، وهم **ابراهيم جرجورة، وتحسين كمال، ومصطفى درويش، وكامل عريقات.**

٦) وسائل جديدة للحصول على السلاح:

بعد ان تزايد حجم التنظيم وتزايدت الحاجة للسلاح والتدريب عليه، ونظراً لقلة الامكانيات المالية المتوفرة لشرائه، قرر عبد القادر الحسيني واخـوانـه وضـع خطة جريئة للاستيلاء على الاسلحة والعتاد من مخافر الشرطة والجيش الانجليزي.

وفي (١٧) كانـون الأول عام ١٩٣٤ وضـع عبـد القـادر خطة لمهاجمة مخفر كبير في باب الواد توجد فيه كمية كبيرة من الاسلحة. واختار المجاهدين الذين سيرافقونه في الهجوم على ذلك المخفر، وكان منهم اميل الغوري، وفي الوقت نفسه اتفق مع بعض ضباط وجنود المخفر من العرب الموثوقين على تسهيل نجاح هذا الهجوم.

قام المجاهدون في تلك الليلة بالزحف على المخفر وتطويقه، وصعد عبد القادر وبعض اخوانه المجاهدين الى سطح البناية وهبطوا عبر بعض المنافذ الى قاعة السلاح فاصطدموا ببعض الجنود الانجليز، لكنهم لم يلبثوا ان اسكتوهم واستولوا على اسلحتهم، ثم اقتحموا سائر الغرف في المخفر بمساعدة الضباط العرب الذين اتفق معهم عبد القادر على تسهيل المهمة، فاستسلم الضباط والجنود وتخلوا عن اسلحتهم.. وحتى لا تعلم السلطات عن مساعدة الضباط العرب للمجاهدين، قام المجاهدون بتكبيل أيدي الضباط العرب المتعاونين معهم مع الضباط والجنود الانجليز، بالحبال .. وعند الفجر كانت العمليـة قد انتهت بدون اطلاق نار، وكـانت النتيجـة استيـلاء مجاهدي الجهاد المقدس على (٢٧) بندقية و(١٤) مسدساً وعلى عدد من صناديق الذخيرة.

فقدت السلطات البريطانية اعصابها اثر هذه العملية الجريئة، وانـطلق الجيش البـريـطاني يطوق القـرى المجـاورة لباب الواد ويفتشها ويعتقل العشرات من ابنائها .. ولكن دون جدوى، فقد نقل السلاح الى اماكن بعيدة عن منطقة باب الواد.

شجعت هذه العمليـة ونجاحها المجاهدين على القيام بعمليات اخرى مشابهة للاستيلاء على الأسلحة. فهاجم المجاهدون مخافر الانجليز في عدة مناطق من فلسطين منها:

* **مخفر أريحا في قضاء القدس.**
* **مخفر سيلة الظهر واللجون في قضاء جنين.**
* **مخفر طيبة بني صعب في قضاء طولكرم.**
* **مخفر حلحول في قضاء الخليل.**

وبـذلك استـطاع المجـاهدون الاستيلاء على كميات كبيرة من الأسلحة والعتاد تمكنهم من القيام ببعض الأعمال العسكرية، كما انهم استطاعوا الحصول على السلاح من خلال شرائه من بعض الضبـاط الانجليـز وهكذا فقد توفرت لدى تنظيم الجهاد المقدس امكـانيات مبدئية لا بأس بها للدفاع عن النفس، وتدريب اعداد متزايدة حتى تحين ساعة الثورة.

٧) الأعمال العسكرية الأولى:

بدأ التنظيم في مطلع عام ١٩٣٥ بالقيام بالأعمال العسكرية التي هدفت الى ازعاج سلطات الاحتلال واشغال قواها، وفي الوقت نفسه الى اثارة الرعب في صفوف اليهود.

وقـد تشكلت لأجـل ذلك، عصابات محدودة العدد من شباب الجهاد المقدس المدربين جيداً، قامت بعدة عمليات في النصف الأول من عام ١٩٣٥، ومن هذه العمليات.

* **مهاجمة المستعمرات والمزارع اليهودية ليلا.**
* **التعـرض لدوريات الشرطة في المناطق الجبلية واطلاق النار عليها ونصب الكمائن امامها.**
* **تعطيل الطرق ونسف الجسور.**



قاسم الريماوي ـ التنظيم السري

عبد القادر الحسيني ـ قائد الجهاد المقدس

علاقة الجهاد المقدس بالحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين:

«طلب قادة الجهـاد المقدس الاجتماع بالحاج أمين الحسيني بتـاريـخ ١٢/٧/١٩٣٤ وذلك بعـد قيام حملة اشاعات ضده في الصحف كانت تقول بأن المفتي يقاوم اليهود فحسب، ولا يناهض الحكم البـريـطاني العـداء، ومن أجل معرفة الحقيقة ذهب قادة الجهـاد المقـدس عبـد القـادر الحسيني ونافذ الحسيني وصالح الريمـاوي وجميـل الفـارس واميل الغوري الى مكتبه في المجلس الاسـلامي الأعـلى قبـل ظهر ذلك اليوم، حيث رحب بهم، وجرى الاستفسـار منه حول صحة هذه الاشاعات فأجاب: ما رأيكم لو قمتم انتم بمقاتلة الحكم البريطاني، بينما أقوم أنا بمقاومة اليهود

حتى عام ١٩٣٤ كان هناك ٤٧ خلية جهادية وارتفع العدد خلال شهر واحد الى ٦٣ خلية

فقط؟ وما هو الضرر من تقسيم اعمالنا؟ فأنا لست من الذين يبدلون اتجاههم أو يغيرون مواقفهم ولكن الأمور مرهونة بأوقاتها .. وليس من مصلحة الشعب والبلاد ان يقوم اصطدام جدّي مع الانجليز قبل ان تتم التهيئة الكاملة له، وهنالك امور واشياء ستعلمونها في الوقت المناسب .. وأود أن أحيطكم علماً بأني عالم بما تفعلون وتدبرون، وان نجاحكم في مهمتكم هو أمنيتي الغالية، ويمكنكم الاعتماد عليّ لمعاونتكم ضمن المستطاع دون معرفة احد غيركم، وسيأتي الوقت ـ وأظنه قريباً ـ الذي يُطلب فيه منكم التعاون وتنسيق العمل مع آخرين ما انفكوا يعملون، بهدوء وسكون لمثل ما تعملون له.[8]

وتأكيداً لموقف الحاج أمين الحسيني، فان السيدة وجيهة زوجة الشهيد القائد عبدالقادر الحسيني، ذكرت بأن قادة الجهاد المقدس وعلى رأسهم الشهيد عبدالقادر الحسيني كانوا مصرّين على بدىء العمل العسكري في ذلك الوقت، إلاّ أن ذلك الموقف من الحاج أمين الحسيني والذي دعاهم بموجبه الى تهيئة كامل الظروف الضرورية لاشعال الثورة، بما في ذلك تنسيق جهودهم مع غيرهم ممن يعدُّون للثورة مثلهم، جعلهم يقتنعون بوجهة نظره، ويباشرون باستدعاء المدربين العسكريين لتدريب مجاهدي التنظيم الذي تقرر على اثر اجتماع عقبة جبر عام ١٩٣٤ وعلى رأس هؤلاء الضابط المجاهد سعيد العاص.

ويقول الغوري: «بأنه بعد خروجنا من عند المفتي استرعى انتباهنا بشكل خاص امران مهمان هما:

الأول: قول سماحته انه كان يعرف بأعمالنا ويعلم بجهودنا وان نجاحها يحقق له أمنية عالية، ولم يزعجنا ذلك بل جاء في الحقيقة حافزاً جديداً للعمل.

الثاني: استرعى انتباهنا أيضاً قول المفتي بأن هناك أموراً ستعلمونها في الوقت المناسب، وانه ليس من مصلحة الشعب والبلاد ان يقوم اصطدام جدي مع الانجليز قبل التهيئة الكاملة له».[9]

وعندما بلغ التذمر من الحكم البريطاني ذروته في صيف عام ١٩٣٥ واكتسحت البلاد دعوة جارفة لمحاربته ومقاومته، اتسعت اعمال العصابات في شتى الميادين وزاد تنظيم الجهاد المقدس (السري) نشاطه وتفاقمت بصورة خاصة الاصطدامات الدامية بين اهل القرى العربية المجاورة للمستعمرات اليهودية وبين العصابات اليهودية. وغدا الناس يتوقعون حدوث اصطدام عنيف وشامل بين العرب من جهة وبين الحكم البريطاني واليهود من جهة أخرى، وارتفعت حدة التوتر في فلسطين وحالة القلق والغليان. وفي تلك الفترة جرى اجتماع آخر بين قادة الجهاد المقدس ومفتي فلسطين».[10]

ـ مجاهدون .. بأموالهم وأنفسهم

«وخلال اللقاء الذي جرى عام ١٩٣٥ وفي الخامس والعشرين من تموز ذلك العام، تحدث مفتي فلسطين لقادة الجهاد المقدس بما يفيد بأن الاصطدام المباشر بالحكم البريطاني بات وشيكاً وانه على جميع الفلسطينيين ان يعدوا أنفسهم له. واضاف بأنه يجب العمل على توحيد جميع القوى والتنظيمات السرية، علاوة على توحيد الوسائل والطرق التي يجب ان تتبع في مجابهة الحكم البريطاني. وقد تحدث قادة الجهاد المقدس عن التنظيم وأعماله وعن القوات التي اصبحت جاهزة ومستعدة للمجابهة، ولاقى ذلك ترحيباً من المفتي الذي اشار بأن هناك منظمات وعصابات ذات شأن يجدر بنا التعاون معها بشكل صحيح يؤدي الى التحام حقيقي بين جميع العاملين وتوحيد جهودهم. ووعد بأن يبذل مساعيه لمعرفة هذه التنظيمات والتشكيلات الاخرى ودعوتها للتعاون.

ويضيف الغوري بأنه في صيف عام ١٩٣٥ وبعد فترة قصيرة من هذا اللقاء عمل المفتي على ضم تشكيلات وتنظيمات اخرى الى الجهاد المقدس حيث اصبح الجهاد المقدس منظمة فلسطينية عسكرية عامة تولت اعمال الجهاد الفلسطيني، وكان هناك اشراف مباشر وسرّي من قبل المفتي عليها».[11]

الهوامش :

(١) اميل الغوري ـ فلسطين عبر ستين عاما ـ ١٩٧٢ ـ ج ١ ـ ص ١٥٦
(٢) الدكتور عبدالوهاب الكيالي ـ تاريخ فلسطين الحديث ـ ١٩٨٥ ـ ص ٢٥٠
(٣) مخطوطات قاسم الريماوي سنة (٤٩ ـ ٥٠) ص ١٦
(٤) سميح حمودة ـ الوعي والثورة ـ ص ٢٥ ـ ٢٦ نقلا عن الارشيف الصهيوني ملف (س) ٢٥ ـ ٤١٢٧) اخبار الدائرة العربية. وعن تقارير من حيفا بتاريخ ١٩/ ١/ ١٩٣٥
(٥) اميل الغوري ـ فلسطين عبر ستين عاما ـ ١٩٧٢ ـ ج ١ ـ ص ٢٢٩
(٦) المصدر السابق ـ ص ١٥٦
(٧) المصدر السابق ـ ص ٢٣٢
(٨) المصدر السابق ـ ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩
(٩) المصدر السابق ـ ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩
(١٠) المصدر السابق ـ ص ٢٤٠ ـ ٢٤١
(١١) المصدر السابق ـ ص ٢٤٣

قضية للنقاش

تعقيب

رابطة التعاون الاسلامي

اهداف وايضاحات

□ في العدد الماضي. وتحت «زاوية» قضية للنقاش نشرت «الجذور» موضوعاً حول المستجدات التي تجعل الضرورة قائمة لاقامة رابطة للتعاون الاسلامي تكون بديلاً لكافة أشكال المؤسسة الاسلامية الرسمية، والتي اثبتت خلال أزمة الخليج فشلها الذريع في جمع كلمة المسلمين، بل وقد اثبتت الاحداث انحرافها غير المنطقي لصالح فئة دون اخرى وبغير وجه شرعي.

ولما حظي الموضوع الذي قامت الجذور بنشره باستفسارات عديدة كتابية وهاتفية، يطلب الجميع المزيد من المعلومات عن هذا المشروع الاسلامي، فاننا واستجابة لهذه الاستفسارات نقوم بتوضيح اهداف الرابطة، كما اننا على استعداد لتلقي اية استفسارات اخرى سواء حول فكرة قيام الرابطة او حول اهدافها والله الموفق ■

رابطة التعاون الاسلامي رابطة تضم كافة المسلمين العاملين لخدمة الاسلام والمسلمين، سليمي العقيدة والسلوك معتقدين بعقيدة اهل السنة والجماعة على نهج نبينا محمد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم، السلف الصالح رحمهم الله أجمعين. وتضم الجنسين الذكر والانثى كل حسب وظيفته ودوره في الحياة. ومن اهدافها:

أ ـ معرفة القواعد الحتمية الربانية في البناء والمسيرة والانطلاقة.

ب ـ التبادل التجاري بين العاملين للاسلام المنتشرين في أركان المعمورة.

جـ ـ التعاون العلمي في جميع المجالات.

د ـ انشاء المشاريع الاستثمارية.

هـ ـ نشر العلوم الشرعية ورعاية طالبي العلم.

و ـ انشاء بنك اسلامي او التعاون مع بنوك اسلامية لضبط الاستثمارات ورعاية مصالح الافراد في فتح الاعتمادات والصرف والتمويل وما شابه ذلك فينتشر في جميع انحاء العالم.

ز ـ اقامة المعاهد والجامعات الاسلامية او دعم الموجود منها ضمن استراتيجية محددة.

ح ـ اعداد الدعاة الى الله علماً وتربية وسلوكاً ليقوموا بواجبهم على اكمل وجه، من اجل شد المسلمين الى امور دينهم.

ط ـ دعم المصانع والصناعات التي تعود ملكيتها الى العاملين للاسلام، وانشاء مصانع اخرى ضمن استراتيجية مدروسة.

ي ـ التعاون الاعلامي البرامجي وانتاج مواد اعلامية اسلامية مقروءة ومسموعة ومرئية تلبي حاجات المسلمين في كل مكان وفي معظم اللغات.

ك ـ التعاون في مجال البحث العلمي وانشاء مركز ابحاث شامل يخدم المسلمين في كل مكان.

ل ـ انشاء جهاز حماية للرابطة ومنشآتها وعلاقاتها الدولية قضائياً وبشرياً وتقنياً.

م ـ التعاون الاجتماعي في رعاية ابناء الرابطة وتفقد احوالهم وانشاء مراكز بحوث اجتماعية للقيادة والتطبيق.

ن ـ تعتبر الرابطة نفسها مَعْبَراً لجميع العاملين للاسلام بغض النظر عن الاسماء والالقاب.

كما انها تدعو جميع العاملين للاسلام والراغبين في انشائها والذين منّ الله عليهم بنعمة المال لانشاء الهيئة التأسيسية بشكلها القانوني، والتي سوف تقوم ان شاء الله بتأسيس اللجان والاقسام والفروع التي تمثل نشاطات الرابطة والله المستعان، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

حاشية

لابداء الرأي والتشاور حول انشاء رابطة التعاون الاسلامي يرجى الكتابة الى الشيخ محمود ابو السعود على عنوان مجلة الجذور ص ب ١٥٤٥ عمان ـ الاردن

من داخل الخزائن المغلقة

■ دولة عربيــة مجــاورة للعراق اطلقت على بعض المدن العراقية وخاصة بغداد العاصمة حوالي خمسة صواريخ من طراز (سكود ب)، وذلك لجرّه في الدخول بمواجهة معها، لكن العراق افشل المحاولة بالتزامه الصمت الاعلامي المطبق، مؤجلاً الحساب لما بعد الحرب.

■ جهاز الموساد الصهيوني فقد ثلاث شخصيات هامة من كوادره في ثلاث عواصم احداها القاهرة التي تقيم علاقات مع الكيان الصهيوني، الخبراء افادوا ان ذلك يأتي انطلاقاً من استراتيجية مواجهة تنفذها دولة عربية مشرقية، احد الكوادر التابعين للموساد يحمل رتبة عسكرية كبيرة.

■ بالتعاون مع دولة الكيان الصهيوني قام الحلفاء بقيادة اميركا بدفن جنود مرتزقة اجانب ساهموا في الحرب مع الحلفاء ضد العراقيين، المقبرة الجديدة تقع في منطقة عسكرية بالنقب، ويبلغ عدد الجنود اكثر من (٨٠٠) جثة خلال الايام الثلاثة الاولى من بدء الحرب البرية، اما احد بنود الاتفاق مع الصهاينة فينص على استفادة المستشفيات الصهيونية من الاعضاء الحساسة لهؤلاء الموتى على ايدي الجيش العراقي الباسل.

■ المخابرات المركزية الامريكية حاولت تجنيد بعض اسرى الحرب العراقيين المتواجدين في السعودية لصالحها في الآونــة الاخيرة، لكن يبدو ان نجاحها في هذا المجال لم يحقق تقدماً مما دفع بجهاز الـ (C.I.A) الى قتل بعض الاسرى، حيث بدت آثار التعذيب على بعض الجثث التي احتفظت بها لفترة في مستشفى سعودي بالمنطقة الشرقية.

■ الاستخبارات الفرنسية تبحث عن سبب مقتل طيار (جاكوار) فرنسي بعد انتهاء الحرب، تعتقد المخابرات العسكرية الفرنسية ان هناك عناصر لستخبارية في السعودية تعمل لصالح العراق وهي وراء مثل هذه العمليات في صفوف قوات الحلفاء المتواجدة في الخليج.

■ مصدر مسؤول في البحرين قال بان صواريخ الحسين العراقية التي اطلقت على المنامة لاحقت امير البحرين مرتين متتاليتين وكادت في المرة الاخيرة ان تودي بحياته عندما كان قرب المطار، المصدر يعتقد بان هذا كان مدبراً بدقة حيث كانت الصواريخ العراقية تبدو موجهة ضد الأمير.

■ مصدر عربي هام أكد أن (الموساد) وراء قوات المعارضة التي تتسلل الى شمال العراق من تركيا، وأن هناك ضباطاً صهاينة متقاعدين يشاركون هذه القوات أمور التخطيط والتنفيذ تحت حماية القوات الامريكية في تركيــا، وربــط المصدر بين وصول قوات مظليين صهاينة الى (أزمير) أثناء القصف الجوي الأمريكي والتحالفي على العراق والعمليات الإنفصالية التي بدأت ضد العراق بعد وقف إطلاق النار، حيث أن لهذه القوات دوراً خطيراً و (سرياً).

■ تركيا مرشحة لهزة سياسية خطيرة بعد ان تزايدت فيها العمليات العسكرية لثوار مسلمين وثوار يساريين على السواء، هناك اعتقاد أطلسي أن العراق قد شجع هؤلاء الثوار أملاً في إيجاد وضع جديد وأمر واقع على حدوده

الشمالية وأن هذا الوضع قد أصبح مؤثراً بعد أن أصبحت الإنفجارات تهز قلب أنقرة وأزمير والأناضول واستانبول.

■ مسلمــون ألبان يشاركون في مواقع جهادية فلسطينية إسلامية بجنوب لبنان، هذا ما علمته «الجذور» مؤخراً، وهؤلاء المجاهدون ما زالوا بأعداد قليلة حتى الآن، لكنهم متعطشون للجهاد في سبيل الله، وقد جاء هؤلاء المجاهدون الألبان بطريقة غريبة أذهلت الموساد، ويبدو أن الغارة الأخيرة على لبنان (آذار) استهدفت هؤلاء المجاهدين لكنها أخطأتهم وأصابت قاعدة لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني.

■ تنظيم جهادي مصري كاد ان يصيب من الرئيس المصري مقتلاً، بعد ان أطلق النار عليه من كمين ناجح وسط القاهرة، جاء ذلك (كما ورد من مصدر خاص) على خلفية قمع السلطات المصرية لعناصر هذا التنظيم الجهادي، المحاولة تمت في الأيام الأخيرة، وسيارة الرئيس المضادة للرصاص أصيبت بست طلقات اثنتان في الزجاج الخلفي، الجدير ذكره أن هناك عدة عمليات عسكرية تمت في القاهرة والاسكندرية والاسماعيلية استهدفت دبلوماسيين صهاينة وضباط مخابرات أمريكيين حيث لم يعلن أحد مسؤوليته عن هذه العمليات.

■ شركات أسلحة غربية كثيرة فرضت على بعض دول الخليج من خلال بعض الدول المتحالفة وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية ان تشتري انتاجها لمدة أعوام قادمة من خلال صفقات كبيرة، أمريكا مثلاً روّجت لبعض هذه الأسلحة والأجهزة أيام العدوان على العراق، وضخمت دورها رغم عدم جدواها في الميدان، من بين هذه الأسلحة والأجهزة صاروخ جو ـ أرض من طراز (مافريك) الأمريكي الذي فشل فشلاً ذريعاً.

■ إحدى التنظيمات المنشقة عن تنظيم إسلامي وزعت في الأردن بياناً ادعت فيه المسؤولية عن عملية بيسان الأخيرة (آذار)، الجدير ذكره ان هذا التنظيم لم يستطع أن يحدد أسماء جميع أفراد المجموعة لجهله بالأسماء كاملة.

■ وزيــر خارجية دولة عربية (تقدمية) في آسيا، جمع مسؤولي التنظيمات الفلسطينية المتواجدة في بلده وطلب منهم أن تحل التنظيمات نفسها وأن تشكل قيادة لتنظيم واحد جديد، وقد تم ذلك بعد زيارة الوزير بيكر لهذه الدولة.

■ دولة عربية (تقدمية) حاولت ترتيب منظمة بديلة عن منظمة التحرير الفلسطينية بالتعاون مع دولة نفطية كبرى وبعض المنشقين عن المنظمة وآخرين مفصولين، المحاولة فشلت على الرغم من دعم دولة عظمى لهم.

■ الولايــات المتحــدة بدأت بالضغـط الجـديـد على الدول العربية التي تتواجد فيها تنظيمات إسلامية فلسـطيـنـيــة لوقـف نشــاط هذه التـنـظيمـات أو إنهــائهــا، وقيــل ان هنــاك اغـراءات كبــيرة مقابل ذلك.



مساجد الله ملاذ التائبين

المسلمون بين رمضان وعيد الفطر

بقلم: فتح الله الحيفاوي

اصح يا نايم وحد الدايم

الله اكبر الله اكبر ولله الحمد



مدفع رمضان الماضي القريب

■ هو شهر خير من الف شهر، انزل الله فيه القرآن الكريم. فيه تنفتح ابواب السماء فلا يعود بين الله سبحانه وتعالى وعباده وخلقه من حجب، الصلاة فيه باضعافها، والصوم فيه فريضة يجزى المؤمن عليها. انه شهر رمضان الذي فيه ليلة القدر ونور الهداية.

ولكل هذه الاسباب وغيرها.. فقد اعتبره المسلمون في مشارق الارض ومغاربها اقدس شهور السنة يرتقبون قدومه من العام الى العام... ويمارسون في ايامه عادات وطقوساً قد تختلف من شعب مسلم الى آخر، ولكنها جميعها تدور في اطار اجتماعي له مميزاته ورائحته الاسلامية.

فكيف يعيش المسلمون هذا الشهر المبارك؟ ■

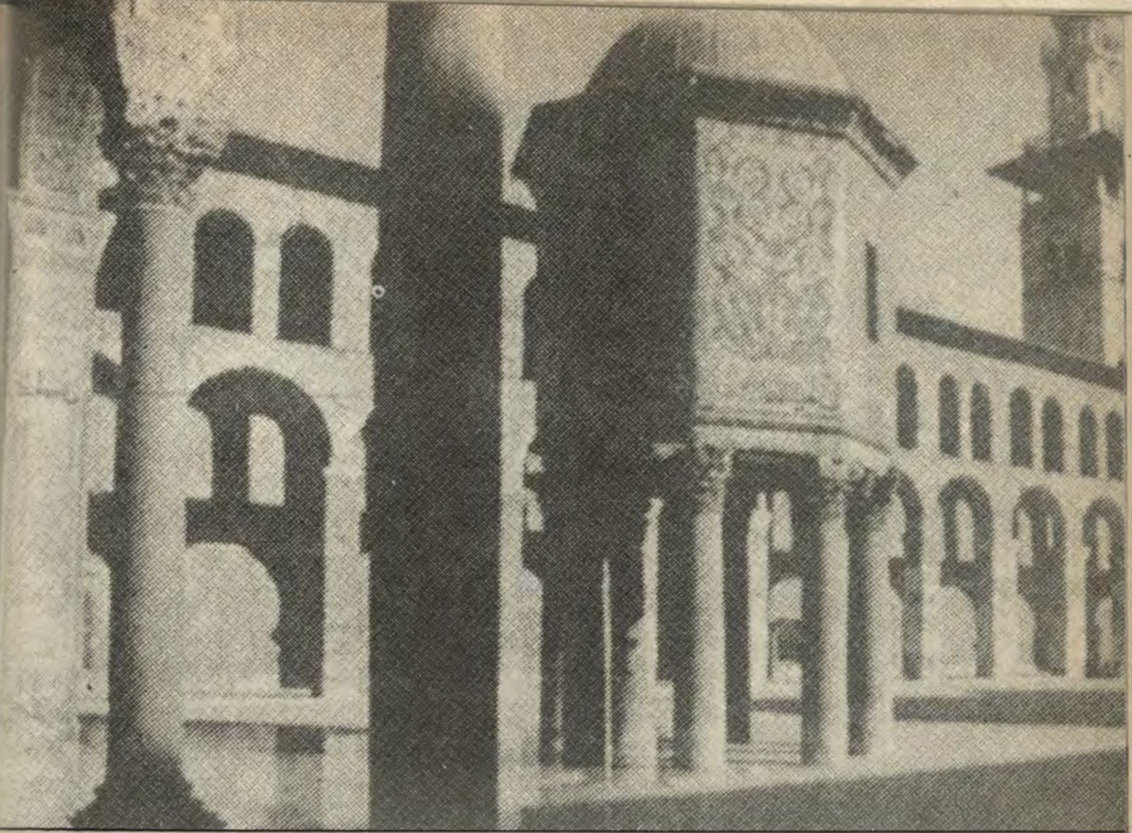
زكاة الفطر اوجبها الله لتكون فرحة العيد شاملة للاغنياء والفقراء

لا شك ان الايام اليوم في عصر التقدم وعصر الآلة هي غيرها أيام استخدام الخيول واستخدام الزيت الحلو لتبديد عتمة الليل. ورمضان هو الآخر اليوم يختلف عما كان عليه منذ قبل ولكن بقي المسلمون الصائمون يحافظون على طقوس وعادات لم تستطع عجلة التطور والتقدم ان تاتي عليها. رغم ان عادات وتقاليد كثيرة اصبحت اليوم مجرد فلكلور يحفظه لنا الرواة او كتب التراث.

فسهرات رمضان العائلية نرى اليوم ضيفها الزائر كل ليلة التلفزيون ببرامجه الدينية ومسلسلاته المتنوعة. وبهذا المعنى فالتلفزيون الزائر لبيوت الصائمين قد استطاع ان يسمّر الصائمين امام شاشاته وبرامجه ومسابقاته. ويحرم الاطفال والشبان من القيام بمسيرات دينية ينشدون خلالها الاناشيد الدينية وهم يحملون القناديل الرمضانية التي كانت تضاء بالشمع والزيت والفتيلة وغيرها.

فاستغني عن ذلك كله بقلائد الاضواء الكهربائية التي تعلق في وسط الشوارع والساحات وتزين واجهة المحلات والبيوت، ومدفع الافطار كمدفع السحور هو الآخر اصبح مجرد ذكرى يذكره الكبار ولم يسمع صوته الصغار. فساعة المنبه حلت مكانه وفي افضل الحالات بات يسمع من جهاز الراديو.

وهكذا ايضاً اختفى من ايام رمضان مسرح الأراكوز الذي يمثل شخصيات فولكلورية مثل الشاطر حسن والامير



الفارس وابو زيد الهلالي. ويجسدها على شكل دمى كرتونية يعكس ضوء القنديل خيالها على شاشة بيضاء فيما كان هو يقوم بتصوير الشخصيات، وكانت قصصه اشبه بالنقد الاجتماعي او الحث على الشجاعة واقتحام المصاعب وعدم الخوف من الاعداء والكرم والصدق وغيرها من القيم الاخرى الحميدة.

اين المسحراتي

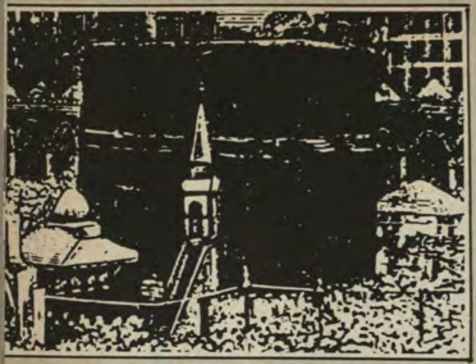
وفي ايامنا هذه، بتنا نفتقد الى المسحراتي الذي يقرع بطبلته شوارع المدن والقرى مرددا كلمات الدعاء طالبا من المسلمين القيام لسحورهم. ومما كان يردده:

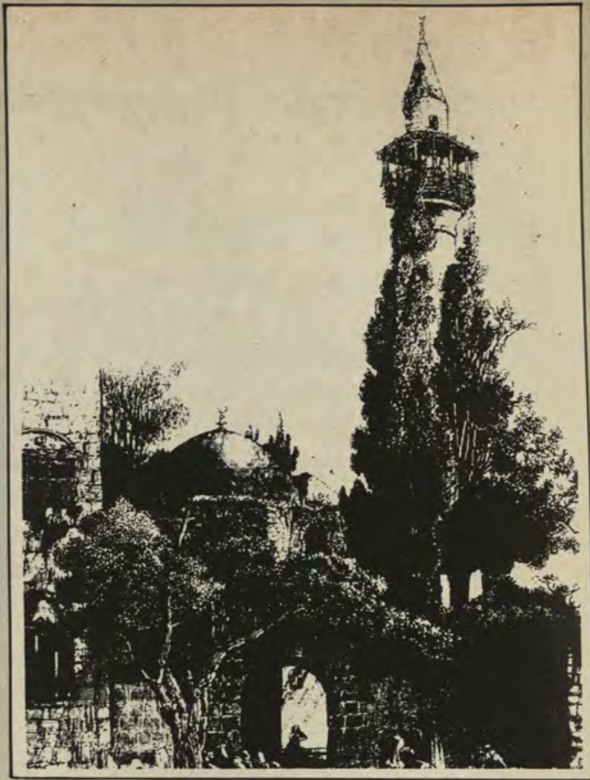
اصح يا نايم وحّد الدايم
يا نايم وحد الله.. الفجر غدار وثوابك عند الواحد القهار
يا صايم رمضان.. يا صاحب الجنة
وحد الرحمن.. واقرا القرآن

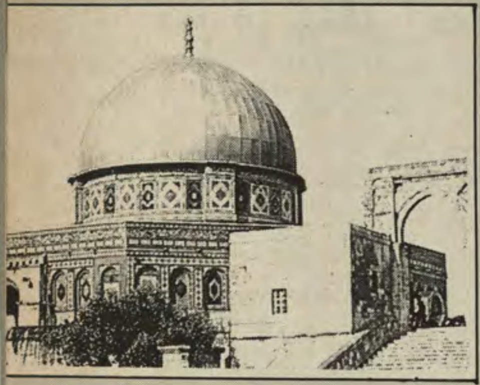
وكان المسحر او المسحراتي يردد هذه الكلمات بالحان رتيبة تترافق مع دقات الطبل مضيفة عليها رونقا خاصا حتى ارتبطت عادة المسحر بطعام السحور. والمسحر كان يطوف المنازل صبيحة عيد الفطر لياخذ عيديته وأجره - غير الثواب - من سكان الحي. حيث كان للمدينة اكثر من مسحر، ولكل قرية او بلدة، مسحرها الخاص.

وعند الغروب، كان مدفع الافطار ساعة اذان المغرب، يختلط بالاذان. فيما كان الاطفال يقفون بالقرب من مكان «المدفع» يضعون ايديهم على اذانهم لتلافي صوت المدفع ساعة اطلاقه. وكان المدفع ينطلق ساعة الافطار وساعة الامساك. ويطلق سبع طلقات ليلة وقفة العيد لابلاغ الناس برؤية هلال شهر شوال وانتهاء ايام الشهر الفضيل.

وبطبيعة الحال، وعلى غير العادة، يمتاز شهر رمضان بتعدد وتنوع المأكولات والحلويات التي لا تخلو الا خلال الشهر الفضيل فالى جانب الوجبات الرئيسة المتعددة في كثير من الاحيان. هناك انواع السلطات والمقبلات الثانوية مثل الفتة والقمر الدين، والفتوش، والشوربة، وفتة المقدوس الى جانب مشروب العصير والتمر هندي والسوس وغيرها، حتى تكاد المآدب تغص بما عليها من صنوف الاكل والمشروبات الخفيفة ذات الطابع الرمضاني الجميل.







مدفعا الافطار والسحور اصبحا من رمضان الماضي

رمضان الماضي أتت على رونقه التكنولوجيا

واضافة الى المأكولات، وانواع الشراب الحلال، هناك الحلويات المميزة والتي لا تظهر الا خلال شهر رمضان مثل القطايف في الاردن، والكنافة في فلسطين، والحلويات الشعبية الاخرى في مصر والمغرب العربي والدول الخليجية وغيرها. ويكثر استهلاكها في فترة السهرة الى جانب فواكه الموسم.. وخلال الزيارات وتجمع الأهل والأصدقاء.

صلة القربى

ولعل احدى العادات والتقاليد التي يتميز بها شهر رمضان الفضيل، هي «صلة القربى» التي يحض عليها الاسلام خاصة في هذا الشهر بالذات. فما ان ينتهي الافطار حتى تجتاح النفس رغبة جامحة في زيارة الأهل والاقرباء، وبصورة تفوق الرغبة العادية في الايام الاخرى، حيث يحل الوئام والمحبة والتصالح بروح سمحة، واحاديث لا تخلو من المودة والحب والحنان.

واضافة الى ذلك فان تلاوة القرآن الكريم وبخاصة في فترة ما بين العصر والمغرب، وقراءة تفسير الآيات، ومعرفة العديد من الاحكام الشرعية، تضفي على النفس البشرية الكثير من الدعة الالهية، والاعتراف بمعنى الوجود والخلق وارتباط الانسان بدينه ودنياه، وقصص الانبياء، واعلام الاسلام التي فيها العبرة والتقوى والصلاح، وقد يلجأ البعض الى المساجد في تلك الفترة من اليوم الرمضاني، وفي وقت يزداد فيه رواد المساجد التي تعمر بذكر الله، وتزهو بالايمان، وتضاء مآذنها وساحاتها بالانوار تعبيراً عن النشاط الايماني، وحركة الغفران.

الشبان يتسابقون على قراءة القرآن حتى آخره قبل ان ينتهي رمضان

ليلة القدر

وما ان يقترب الشهر من نهايته، وتحديداً في السابع والعشرين منه حتى تزداد النفحات الايمانية لدى الصائمين والمؤمنين، وتشتد حرارة الايمان في النفوس، وتتجه القلوب والعقول الى السماء وتمتد الايدي بالدعاء وطلب الشفاعة تترقب ساعة تنفتح في ليلة القدر (التي هي خير من الف شهر) لتنزل الملائكة والروح فيها بأمر ربهم.. سلاماً وطمأنينة حتى مطلع الفجر كما ورد في الاية الكريمة:

«ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام. . هي حتى مطلع الفجر» صدق الله العظيم.

وفي التاسع والعشرين من شهر رمضان يرقب الناس رؤية هلال شهر شوال وتتحفز النفوس وتغمر الصغار والكبار نشوة الترقب والانتظار لاعلان انتهاء الشهر، وبدء أول أيام عيد الفطر السعيد الذي يستمر ثلاثة ايام.

واحتفال عيد الفطر وعاداته وتقاليده تكاد لا تختلف عن ايام شهر رمضان نفسه، حيث يبدأ الأهل والجيران زيارات جماعية للتهنئة بالعيد، بمعنى التهنئة بغسل الذنوب وبالاجر والثواب للصيام والصلاة والزكاة في شهر الصيام، ويبدأ الناس يعودون تدريجياً الى نظامهم الحياتي اليومي الرتيب الذي يستمر حتى يحل شهر رمضان مجدداً في العام التالي ليعيد تجديد دورة الحياة، واعطاء الروح جرعة من الايمان وفرصة تغتسل فيها نفوس بني البشر من المسلمين بالنفحات السماوية العطرة.. في رحاب الصلاة والصيام.. والقرآن الكريم.



قطايف رمضان: هل يمكن تصور رمضان بدونها؟

عيد الفطر

والحديث عن عيد الفطر، يقودنا الى الحديث عن أعياد المسلمين وهي أعياد بينها رسول الله ﷺ ووضح معالمها.

فما يروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة المنورة ولهم يومان يلعبون فيها في الجاهلية فقال: ان الله تبارك وتعالى قد ابدلكم بهما خيراً منهما: يوم الفطر ويوم النحر. ومن هذا الحديث نرى ان الرسول ﷺ لم يعين للمسلمين أعيادهم الا عندما جاء المدينة وبعد ان كان هناك صوم وحج. صوم يكون يوم الفطر بعد اتمامه عيداً وحج يكون يوم النحر فيه عيداً آخر بعد الوقوف بعرفة.

ولم يترك الرسول الكريم أيام العيد دون أن يبين للمسلمين كيف يحتفلون بها، حتى لا يقلدون غيرهم من اليهود فيقعون في الخطأ والخطيئة والاثم.

ولذلك حرص الرسول على ان يلغي في مجتمعه الجديد الاحتفال بالاعياد القديمة ولم يترك مجتمعه بدون أعياد بل سد الفراغ بعيدين جديدين يتصلان أوثق اتصال بحياة المسلم الروحية وفرائضه التي يتقرب بها الى الله، فأولهما عيد الفطر، وهو يأتي عقب شهر الصوم الذي يؤديه الانسان مخلصاً لربه مجاهداً لنفسه وهواه وشهوة الطعام فيه راجياً من الله كل يوم يمر عليه ان يشمله بعفوه ومغفرته ورضاه. فكان من الحكمة الآلهية بعد الجهاد والحرمان طوال هذا الشهر ان يكون اول يوم يتحلل فيه الانسان من هذا النظام، يوم عيد يفرح فيه هو واولاده ومن حوله ويوسع عليهم ويجتمع مع اخوانه يتبادلون التهاني والفرحة بتمام نعمة الله عليهم وتوفيقه لهم لاداء واجباتهم نحوه سبحانه. ويفتتحون هذا اليوم باجتماع عام يعبدون فيه ويستمعون الى من يذكرهم بنعم الله عليهم ويفتتح معهم عاماً جديداً يوجههم فيه الى الخير والسداد ويوصيهم باخوانهم الفقراء حتى تعم الجميع الفرحة والبهجة بهذا اليوم. والفرحة التي نحسها يوم العيد فرحة عاجلة ولنا فرحة اخرى مدخرة لعل لها نصيباً كبيراً في ازدياد فرحتنا العاجلة حين نحس توفيق الله في اتمام ما فرضه علينا. يقول عليه الصلاة والسلام **﴿للصائم فرحتان يفرحهما، اذا افطر فرح بفطره واذا لقي ربه فرح بصومه﴾**.

وجبات دسمة كثيرة... والحلويات يبقى لها مكانها في المعدة!

أية حكمة الهية في جعل ليلة القدر غير محددة؟



حلويات رمضان: الكل يحرص على شرائها في رمضان

ومن حكمة الشارع الحكيم، لكي تكون الفرحة عامة شاملة تدخل كل بيت، وكل قلب انه امر باخراج زكاة الفطر عن كل انسان صغيراً كان ام كبيراً، ذكراً ام انثى وهو نوع آخر من انواع المشاركة التي امر بها الله حتى لا يحس انسان لوعة الحاجة والم الفقر في هذا اليوم.

الاحتفال بالعيد

والعيد كما قلنا يوم فرح وسرور، هكذا وضعه. وهكذا يتخذه الناس. ومنذ شرع الاسلام لنا الاعياد، شرع لنا بجانبه او اباح لنا بعض مظاهره السارة التي اعتاد الناس ان يستقبلوا بها اعيادهم.

فعن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان «أي فتاتان» من جواري الانصار تغنيان بما تقاولت به الانصار يوم بعاث، فقالت: وليستا بمغنيتين - فقال ابو بكر: أبمزمور الشيطان في بيت رسول الله ﷺ وذلك في يوم عيد فقال ﷺ يا أبا بكر ان لكل قوم عيداً وهذا عيدنا. وفي رواية ان الرسول كان مسجي بثوبه اي كان مغطى بثوبه ففهم ابو بكر انه نائم فاسكتهما. ولكن الرسول لم يكن نائماً، وانما كان منصرفاً عنهما وتاركا لهما الحرية مع السيدة عائشة في الفرح والسرور بهذا اليوم وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها: **رأيت رسول الله ﷺ يسترني بردائه وانا أنظر الى الحبشة وهم يلعبون بالحراب وكان يوم عيد. وعن اب هريرة رضي الله عنه أهوى الى الحصباء ليحصبهم بها، فقال الرسول ﷺ دعهم.**

هذه الروايات تبين لنا في وضوح ان الرسول عليه الصلاة والسلام، أقر ما اتخذه هؤلاء من اساليب للاحتفال بالعيد وزاد على ذلك فبين ان من طبيعة العيد الفرح **﴿ان لكل قوم عيداً وهذا عيدنا﴾** فلا بأس بضرب الدفوف والانشاد والحفلات البريئة على نحو ما كان يفعل الحبشة من اللعب بالسيوف والحراب. وهذا امر طبيعي لا يمكن ان يصادمه الاسلام وانما الذي يتدخل فيه هو طريقة الاحتفال ومدى آثارها على النفوس. فما لم تبعث فيها شراً او تلهها عن خير فلا بأس على القوم منها: فان مظاهر الاحتفال بالعيد تعتبر مقياساً لنضج الامة ووعيها فاذا انطلقت من عقالها وتحللت من كل قيودها وأسرفت في ارضاء غرائزها كانت امة بدائية التفكير لم يهذبها دين ولم يحكمها عقل ولم تؤثر فيها تربية. اما اذا اعتبرت الامة اعيادها فرصة لابداء شعورها الكريم نحو بعضها البعض فاحتفلت به في هدوء العاقلين ونظام الناضجين وتمتعت في حدود العواطف الشريفة واتخذت من فرحة العيد طريقاً لادخال السرور على البائسين والمحرومين وظهرت في هذا اليوم بمظهر الاسرة الواحدة المتماسكة، كان هذا دليلاً أي دليل على مبلغ نضجها ووعيها الديني الاجتماعي.

ومن هنا كانت وصايا الاسلام بالتراحم والتواد والاكثار من الاحسان في هذا اليوم حتى يكون العيد عيداً حقاً في الارض وعيداً في السماء، نفرح بما هيأه الله لنا فيه من نعم وما حبانا به من طول أجل وما نشعر به من رضاه وتوفيقه وتنطلق حناجرنا بما عمرت به قلوبنا.. **الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد.**

دراسة تحليلية في الفكر الاستراتيجي العراقي

حرب الخليج

الدخول العراقي للكويت

مفاجأة الدخول والخروج ؟

بقلم : أسامة عكنان

■ الدخول العراقي للكويت كان خياره الوحيد للخروج من طوق التآمر الامريكي ـ الخليجي

حرب الخليج التي توقفت في نهاية شهر شباط الماضي إثر اعلان الرئيس الامريكي جورج بوش لوقف اطلاق النار في مسرح العمليات، كانت قائمة ـ ولكن بمستويات مختلفة ـ منذ انتهاء الحرب العراقية الايرانية التي كشفت عن ظهور العراق كقوة اقليمية متميزة، باتت تهدد مجمل المصالح والعلاقات الامبريالية في المنطقة، بعد أن فشلت رهانات المخططات الامبريالية في الاستنزاف الشامل للدولتين المتحاربتين معاً وفي نفس الوقت.

ولقد قامت الحرب الجديدة ضد العراق منذ أكثر من سنتين بهدف خنقه اقتصاديا للزج به الى خانة التخلي عن منجزاته العسكرية عامة، والاستراتيجية منها خاصة. وعلى أمل أن يؤدي ذلك الى ضائقة تنموية شاملة تدفع باتجاه ان تطفو العديد من المشكلات على سطح البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للعراق، منذرةً إمَّا بالانهيار وإمَّا بالتخلي الجزئي أو الكلي عن إنْدفاعة المشروع النهضوي العربي.

اتخذت الحرب الجديدة ضد العراق في مراحلها الأولى بُعداً اعلامياً إنصب باتجاه الاعداد النفسي لخطورة العراق واسلحته على السلام العالمي وعلى المصالح الغربية. وآخر اقتصادياً إنصب في اتجاه ضرب حصار غير مرئي حول العراق. ولقد شاركت في هذه الحرب الاقتصادية بصورة واضحة وجدُ فعَّالة. كل الدول النفطية الخليجية بما في ذلك الكويت، التي كانت تمثل بالنسبة للعراق الحلقة الأضعف في سياسات الضغط التي إتَّبعها في سياق محاولاته الكثيرة لفك الحصار المضروب حوله. ولقد تمثلت المشاركة الخليجية في المؤامرة ضد العراق، في الاستجابة الكاملة لتوجيهات الاحتكارات الدولية باغراق الأسواق النفطية وبتخفيض أسعار النفط.

وقع العراق ـ الذي يعتمد بصورة كبيرة على وارداته من تصدير النفط ـ نتيجة لهذه السياسة النفطية، في دائرة خانقة من الضيق الاقتصادي الذي راح يزداد يوماً بعد يوم، مما دفع بالقيادة



الرئيس صدام حسين ـ المشروع النهضوي ما زال قائما

السياسية للعراق الى المفاضلة بين خيارين اثنين، اصبحا مطروحين بصورة أفْقدت العراق اية قدرة على بعث خيار ثالث اقل ضررا منهما.. فإما الاستسلام للمؤامرة والتخلي عن الطموحات العسكرية التي تنسجم مع الطموحات القومية والوطنية للعراق. وإمَّا الاستمرار في دفع هذا الطموح باتجاه التبلور والنماء. في عملية تحدٍ كبيرة ومضنية لأشرس مؤامرة حيكت ضد دولة عربية منذ أكثر من نصف قرن. مع الاستعداد بطبيعة الحال لتحمل كل النتائج المترتبة على هذا التحدي. وأمام هذين الخيارين الوحيدين كان العراق يمر بأقسى امتحان وطني وقومي وحضاري تعرض له منذ استقلاله. بل وبأقسى امتحان تعرضت له الأمة العربية منذ سقوط فلسطين بأيدي الصهاينة عام (١٩٤٨).

وأمام ما كان يعنيه خيار الاستسلام الطوعي للمؤامرة الكبيرة ـ بما سيترتب عليه بالضرورة من استجابة للعلاقات الامبريالية المرسومة في المنطقة. كان على العراق ان يختار ما ينسجم مع بعده الوطني. وما ينسجم مع المصلحة القومية للأمة العربية منظوراً اليها من الزاوية التاريخية الاستراتيجية. ومقروءةً بلغة الواقع الموضوعي كما يفرض هذا الواقع نفسه. حتى لو انطوى مثل هكذا خيار على امكانية منازلة شرسة قد تكلف العراق خسائرة كبيرة.

ان قبول العراق لخيار التحدي من أجل محاولة المحافظة على اندفاعة المشروع النهضوي. لم يكن ينطوي اذن على معاني المغامرة والتهور التي حاولت القوى الرجعية العربية التأكيد عليها في المواقف العراقية. كما انه قبول كان يُفترض في كل القوى الوطنية. الاسلامية منها وغير الاسلامية أن تفهمه على النحو الذي شرحناه. وأن تتعاطى معه بالتالي على هذا الأساس. وان تُحاكم من ثم كل الخطوات العراقية اللاحقة له ـ كخيار وجودي ـ بما فيها خطوة دخول الكويت. من منطلقه وبالقدر الذي يساعد العراق على المحافظة ـ من خلال التحدي ـ على انْدفاعة هذا للمشروع النهضوي.

وأمام ما نعرفه جميعاً من فشل كل المحاولات العراقية في الاتجاه الخليجي قبل الثاني من آب للحصول على الدعم اللازم لاقتصاده ولاستمراره في مشروعه النهضوي. بالطرق السلمية. وأمام فشل العراق حتى في تحقيقه لمطلب رفع اسعار النفط وتخفيض كميات انتاجه. وهي أدنى مساعدة يمكنه المطالبة بها نظراً لأنها لا تكلف أيًا من دول النفط من الناحية الاقتصادية الصَرفة أية خسارة.

وأمام حرص بعض الدول الخليجية على مطالبة العراق بما إستحق عليه من ديون لها رغم قساوة الظروف التي يمر بها في ظل شراسة المؤامرة وعنفوان القبضة المعادية. نقول: أمام كل ذلك، لم يكن أمام العراق سوى استخدام اسلوب الضغط العسكري في عملية تهديد واضحة وصريحة لهؤلاء الذين لم يكتفوا بالتخلي عن العراق في محنته الاقتصادية التي يمر بها نتيجةً لدفاعه عنهم طيلة ثمان سنوات، بل راحوا يتآمرون عليه مع أجهزة المخابرات الامريكية.

وأمام ما تعنيه البنية الخليجية النفطية بكل دلالاتها الجيوسياسية. والديموغرافية والتاريخية، كانت الكويت الحلقة الأضعف في تقدير القيادة العراقية في سياق السعي لفرض مَطالبها من العنف والقوة العسكرية النسبية، وعلى هذه القاعدة من العنف الاضطراري جاءت خطوة العراق باجتياح الكويت، مُحاولة في بدايتها التنبيه الى خطورة الوضع الذي يمر به العراق، لدفع العرب باتجاه اتخاذ اللازم لانقاذ اقتصاده ومشروعه النهضوي من المؤامرة.

انها خطوة جاءت في بدايتها صفعة قوية الى كل الأقزام المتمردين لدفعهم الى الالتفات الى مطالب العراق المشروعة، دون أن تهدف الى اكثر من ذلك، لعل في هذه الصفعة ما يدفع بأمراء الخليج وبالعرب كافة الى قبول فكرة التفاوض مع العراق للنظر في احتياجاته الملحة من أموال العرب. ولعل من الأدلة على ما نقوله هنا ان العراق أعلن رغبته في الانسحاب منذ اللحظات الأولى للاجتياح، وبدأ في الانسحاب فعلاً، بعد أن قَدَّر قادة العراق ان هذه الخطوة قد أتاحت فرصة لفرض التفاته عميقة الى مطالبه من قبل معظم العرب. ولا يمكن تصور ان العراق كان يهدف من اجتياحه للكويت - رأساً وعلى الفور - اعلان حرب على العالم، وهو لم ينه بعد بصورة رسمية حربه مع ايران التي كانت مفاوضات السلام بشأنها لا تزال مستمرة.

لقد حاول العراق منذ اللحظة الاولى دفع القضية باتجاه الحل العربي الذي كان سينطوي بالضرورة - ان حصل - على قراءة فاحصة في احتياجاته، مما قد يسهم في تلبية جزء منها على الأقل ولقد كان هذا الدفع هو الهدف الأساسي الذي رمى اليه العراق عندما فكر بدخول الكويت. اي أن العراق رغم ادراكه لامكانية انفتاح جبهة عالمية عندما يدخل الكويت، فانه لم يكن يقصد ذلك أو يهدف اليه، بل كان يحرص على تطويق الموضوع في الاطار العربي الصرف، دون أن يتجاهل ضرورة الاعداد الدقيق لمعركة محتملة جداً، يساعد على الدفع باتجاهها الثقل الرجعي العربي.



الأمير جابر - نفط أكثر.. سعر أقل

لكن الأحداث تسارعت في اتجاه آخر غير الاتجاه الذي انصبت فيه معظم الحسابات السياسية العراقية. ولعب العملاء لعبتهم التي راحت تُستكمل في ضوء الظرف الجديد، بعد ان حيكت خيوطها في الخفاء منذ زمن. ونجح هؤلاء في تدويل القضية بمؤتمرهم المشبوه الذي انعقد في القاهرة في الأيام الأولى من الأزمة. وفي سياق الحديث عن هذا المؤتمر المشبوه لا يمكننا ان نفهم لماذا تُصُر اثنتا عشرة دولة عربية على تدويل القضية، اذا لم يكن مبعثها على ذلك هو الخشية من أن يُسهم عدم التدويل في حلها عربيا، وبالتالي في انقاذ العراق من مشكلاته التي يُفترض ان يبقى يعاني من وطأتها، ما دامت هذه المعاناة لا تصب في سلة الخطط المعادية لهذه الأمة، هذه الخطط التي تضطلع الدول الرجعية العربية في تنفيذها وتمريرها، بنصيب الأمة.

الهدف العراقي من البقاء في الكويت لاحقاً:

عندما بدأت طلائع قوات الحلفاء بالقدوم الى شرق الجزيرة العربية قبل اتاحة الفرصة لنجاح محاولات التطويق العربي للأزمة خوفاً من ذبول تدويلها، أي قبل أن تنجح المساعي العربية في تحقيق الانسحاب العراقي من الكويت - كانت قضية الكويت قد نشأت وانبثقت الى حيز الوجود في اطار دولي مُغلف بالارادة الامبريالية المدعومة بالثقل الرجعي العربي. وبدا منذ تلك اللحظة ان الغرب عرف كيف يدفع بالمحور العربي المتخاذل باتجاه الفعل السياسي الذي من شأنه أن يُسهل عليه بزعامة الولايات المتحدة مهمة الحضور المشروع الى شرق الجزيرة تحت ذريعة احتلال العراق للكويت، تحقيقاً لأهدافه ومآربه الاستراتيجية المعروفة التي لم تكن كل الضغوطات السياسية والاقتصادية والاعلامية على العراق قد نجحت في استكمال كافة فصولها.

لم يكن دخول العراق الى الكويت هو السبب الذي أتاح للولايات المتحدة فرصة الحضور العسكري الى الخليج بخيلها وخيلائها. وبغطاء مشروع، كما تحاول ان تصور ابواق الدعاية الاعلامية للرجعية العربية. فالغطاء المشروع للحضور الغربي بالزعامة



الرئيس مبارك - اغراء المال



الملك فهد -
استدعاء الجيوش بعد وصولها؟



الرئيس بوش - المهم من ينتصر اخيراً؟

الامريكية تحقق بعد استخدام الرجعية العربية لثقلها السياسي في ترجيح كفة المنادين بتدويل القضية، عند انعقاد المؤتمر المشبوه في القاهرة. وكان بامكان الدول العربية بشقيها الرجعي وغير الرجعي ان تقطع الطريق على الغطاء الشرعي للحضور العسكري الغربي الى الخليج، لتتحول المسألة بالتالي - اذا أصرَّ الغرب على الحضور - الى تحدٍ سافر وواضح ذي طبيعة استعمارية معلنة لكل الأمة العربية، التي ستكون آنذاك في خندق واحد لم يكن من السهل اختراقه أو مجابهته. ولكن الرجعية العربية كذراع فاعل وكقاعدة متقدمة للامبريالية في منطقتنا العربية، ما كان عليها الا أن تفعل ما فعلت.

بعد أن دخل العراق الى الكويت للأسباب والغايات التي ذكرناها آنفاً، كان من المفروض - في تقدير الامبريالية العالمية - ألّا ينجح العراق في الاستفادة من هذه الخطوة، الفائدة المرجوة التي كان يرجوها، ولم يكن من الممكن تفريغ الخطوة العراقية من فوائدها المرجوة تلك الّا بالحيلولة بين العراق وبين قدرته على تعريب القضية. هذا التعريب الذي كان سيسهم كما مر معنا، في المساعدة على حل مشكلات العراق الاقتصادية العالقة بكل تأكيد، وهو ما تحرص على عدم تحققه كل معاقل الاستعمار والاحتكارات الدولية.

وبعد ان يتم النجاح في تفريغ هذه الخطوة العراقية في الكويت من قدرتها على حل مشكلاته، عبر تطويق امريكا لكل محاولات تعريب القضية ودفعها نحو التدويل، تبدأ الخطوة الثانية، وهي دفع هذا التدويل باتجاه ضرب العراق بعد ان حققت القوى الرجعية للحلف المعادي كل اسباب ومقومات ومبررات العدوان على المشروع النهضوي الذي يمثله العراق، نظراً لما يتضمنه هذا المشروع من مضامين التناقض مع طبيعة الرجعية التي تمثل ذراع الامبريالية المتقدم في المنطقة، الى جانب المشروع الاستعماري «اسرائيل الاستيطانية». وهكذا فقد اصبح البقاء في الكويت منذ تلك اللحظات التي دُولت فيها المسألة الكويتية خياراً عراقياً وحيداً فرضته عليه مجريات الاحداث مما دفعه الى العمل على استغلال الورقة الكويتية بطريقة قد تُسهم في إفقاد الغرب قدرته على تحقيق أهدافه المُبيتة من قدومه الحاشد الى جزيرة العرب.

فُرض على العراق اذن أن يتعامل مع الواقع كما بدأ انه يفرض نفسه بمعادلاته وبمنعطفاته الجديدة الخطيرة، خاصة بعد ان اثبتت هذه المنعطفات ان كل المحاولات السلمية العراقية للحصول على مقومات انقاذ اقتصاده قد باءت بالفشل. فلا بد اذن من قبول المنازلة كبديل لم يكن هناك اكثر رجحاناً منه، لعل في هذا البديل ما من شأنه فرض معادلات جديدة على الواقعين العربي والدولي.

ولقد كان القرار العراقي منذ اللحظة التي بدأت تتوافد فيها قوات الحلفاء الى شرق الجزيرة، منصباً حول صياغة الاستراتيجية التي من شأنها ان تكفل افضل ادارة للصراع وأكفأ توجيه لدفة الأزمة باتجاه حرب مُشرفة، تتقلص اضرارها الاستراتيجية على العراق وعلى الأمة وعلى المشروع النهضوي الى أدنى حد ممكن ومقدور على تأمينه وتوفيره من قبل القيادة العراقية.

لم تدرك معظم القوى الوطنية، اسلامية كانت أو غير اسلامية ان بقاء العراق في الكويت اصبح خياراً وطنياً ذا طبيعة استراتيجية المنفعة. في ظل ما فُرض على العراق من تدويل للقضية الكويتية اثر مؤتمر القاهرة. وراحت هذه القوى تتخبط في دوامة من المواقف التي لا ترتكز الى رؤية استراتيجية ناضجة، مما لم يُسعف معظم تلك القوى في التعامل مع قضية البقاء في الكويت بوصفها ورقة سياسية يجب ان تُستغل بكفاءة لمساعدة العراق على تحقيق اهدافه المتمثلة بالدرجة الأولى في منع الحلفاء من تحقيق اهدافهم المُصوبة نحو البنية العسكرية العراقية ونحو القيادة العراقية ونحو الوحدة الاقليمية والوطنية للعراق، سعياً منهم لتدمير الأولى ولاسقاط الثانية ولشق صف الثالثة، بوصف كل هذه الغايات بمثابة تعبيرات مختلفة عن الهدف الجوهري المتمثل في ضرب المشروع النهضوي العراقي الذي ارتهن استمراره بعد الحفاظ عليه، بالعراق قيادة وقدرة ووحدة في المرحلة الراهنة من تاريخ الأمة العربية.

في تصورنا كانت هذه الضبابية التي سادت رؤية تلك القوى



الجيوش الامريكية ـ التدخل السريع.. الى متى؟

■ الجيوش الامريكية وصلت شرق الجزيرة العربية قبل انتهاء قمة القاهرة

وهي تحاول تَفهم ما يحدث في الخَليج وتَوقُع ما سيحدث فيه، وراء الانتكاسة النفسية والرؤيوية الكبيرة التي مُنيت بها بعد قرار الانسحاب التاريخي من الكويت، مما انعكس بالتالي انتكاسة على شرائح واسعة من الجماهير، وعلى معظم شرائح الكُتاب والمحللين الذين راحوا يُعَزُّون النفس بأننا أمة لا تؤثر عليها الهزائم. كل ذلك بسبب ان فترة السبعة اشهر من الحرب المتواصلة كانت تُصَوَّر في جوانب هامة منها على غير حقيقتها، حتى غدا معيار النصر والهزيمة بالنسبة للجانب العراقي هو البقاء او الانسحاب من الكويت. وهذا هو الخطأ الكبير الذي سنتوصل الى توضيحه في سياق هذا التحليل.

منذ أن بدأ الحلفاء يتوافدون الى شرق الجزيرة، اتضح جَلِيًا انهم كانوا حريصين على استكمال حشوداتهم العسكرية في المنطقة بما يكفل لهم ثقلاً قادراً على مواجهة وربما على تحطيم آلة الحرب العراقية التي كان تدميرها ومن ثم تحييدها لمنعها من التأثير على مجريات الحلول المرتقبة في المنطقة وفق النظام الدولي الجديد المزمع تنفيذه وتمرير فصوله، هو الهدف الاساسي من حضورهم الى شرق الجزيرة، بعد ان اتضح ان العراق لن يقبل بخيار الاستسلام الطوعي، ما دامت نتيجة المجابهة من الناحية الاستراتيجية ستبقى بالنسبة له وبمنطق حساباته القومية الاستراتيجية أكثر فائدة من الانحناء أمام ثقل المؤامرة بصورة طوعية واختيارية.

ولأجل عدم تعرض سياسة الحشد الى أية انتكاسة سياسية قد تُسهم في عرقلتها ومن ثم في منعها من التواصل، فتحول بين الحلفاء وبين تحقيقهم لأهدافهم المُبيتة من وراء الحشد، فان الحلفاء وادراكاً منهم لادراك العراق لكل هذه الحيثيات، وخوفاً من أن يُوقعهم العراق في المطب السياسي الذي قفزوا من فوقه الى المنطقة ـ وبعد عناء شديد ـ إثْرَ مؤتمر القاهرة، بصورة قد تُفقد تواجدهم في شرق الجزيرة في تلك المراحل المبكرة من الأزمة مشروعيته الدولية والعربية، اذا بادر العراق بالانسحاب من الكويت. نقول: خوفاً من ذلك، فانهم لم يشيروا لا من قريب ولا بعيد الى تحرير الكويت من وراء تواجدهم العسكري في المنطقة، بل أكدوا على أن حضورهم انما جاء بناء على طلب المملكة العربية السعودية من أجل حمايتها من أية اعتداءات عراقية محتملة. وبما أن انسحاب العراق من الكويت اذا حصل ليس من شأنه ان يرفع الخطر عن المملكة ـ لأنه لا فرق بين الاعتداء على المملكة من الكويت أو من الأراضي العراقية مباشرة ـ فلقد كان هذا السبب المعلن ملجأ عرفوا كيف يُغلفُون به حشوداتهم في مراحلها الأولى على الأقل.

وبمعنى آخر فان العراق لو امتلك الورقة الكويتية سياسياً في بداية الحشد لانسحب منها دون أن يؤثر ذلك على وضعه العسكري، اذ ليس بقاء العراق في الكويت هو الذي يعطي للعراق عمقاً عسكرياً استراتيجياً، بل ربما أن العكس هو الصحيح الذي اتضح بعد المنازلة البرية التي كشفت عن انسحاب عسكري مسبق من الكويت، لضمان معركة اكثر قدرة على منع الحلفاء من تحقيقهم اهدافهم العسكرية المُبيتة.

انتبه العراقيون الى اللعبة الخبيثة التي راح يلعبها الحلفاء بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وأدركوا بالتالي أن انسحابهم من الكويت لن تكون له في تلك الأونة قيمة سياسية فعَّالة بسبب لجوء الحلفاء الى تغطية حضورهم بمطلب سعودي دفاعي احترازي يُفقدُ الانسحاب قدرته على منع الحشد العسكري المعادي من الاستمرار والتواصل، فزاد ذلك من أهمية العمل على الاستفادة الكاملة من الورقة الكويتية قبل الانسحاب منها. هذا الانسحاب الذي نعتقد انه بقي الخيار العراقي الراجح في التفكير القيادي ـ السياسي والعسكري ـ الذي ادار الصراع منذ تدويل المسألة الكويتية، حتى والعراقيون يعلنون ضمهم للكويت ويصفونها بأنها المحافظة العراقية التاسعة عشرة.

حرب الخليج بين معايير الهزيمة والنصر

بعد ان اتضح لنا نمط التعاطي العراقي مع المسألة الكويتية بوصفها ورقة سياسية متاحة بين ايدي العراقيين، بقي علينا ان نعرف هل ان هذا التعاطي الذي فُرض على العراقيين انتهاجه لادارة المعركة بكفاءة بعدما اتضحت ابعاد المؤامرة عقب مؤتمر القاهرة، هل ان هذا التعاطي نجح في الحيلولة دون تحقيق اهداف الحلفاء التي هي عسكرية بالدرجة الاولى، على اعتبار ان النتائج العسكرية للمعركة وقفت وستقف وراء معظم الاحداث والتحركات السياسية اللاحقة؟ ولكي نعرف مدى قدرة هذا التعاطي على الحيلولة دون تحقيق اهداف الحلفاء علينا ان نحدد المعايير الملموسة للهزيمة وللنصر العسكريين، على اعتبار ان الاطراف المتحاربة تنجح او تفشل في تحقيق اهدافها الاستراتيجية بقدر ما تنجح او تفشل في ساحات القتال.

في البداية يجب ان نؤكد على صحة القاعدة التالية «المهاجم منتصر» اذا نجح في تحقيق اهدافه التي شن الهجوم لاجلها. والمدافع منتصر اذا نجح في الحيلولة دون المهاجم ودون تحقيقه لاهدافه تلك. «ان هذه القاعدة عندما تطبق بامانة على حرب الخليج ستكشف لنا النقاب عن المنتصر والمنهزم فيها».

على ضوء ما سبق وأن اوردناه من تحليل يبدو واضحاً ان العراق في كل خطواته التي خطاها منذ أكثر من سنتين، بما في ذلك خطوة دخوله الى الكويت، انما كان يمارس الدفاع بقصد حماية المشروع النهضوي العربي الذي تم بذر بذوره الأولى في بلاد الرافدين. كما انه على ضوء نفس التحليل، كان الغرب بزعامة الولايات المتحدة، وبمساعدة الثقل الرجعي العربي يمارس باستمرار هجومه الشرس على العراق، هذا الهجوم الذي تُوِّجَ بالحشد العسكري في شرق الجزيرة ثم بالحرب العدوانية ضده، في عملية استهداف واضحة لذلك المشروع النهضوي عبر ضرب مكوناته الأساسية التي هي أولاً: الوحدة الوطنية العراقية (ديموغرافياً وجغرافياً)، وثانياً: القيادة العراقية الفذة، وثالثاً: القوة العسكرية ببنيتها التحتية البشرية والعتادية من جهة اولى والصناعية والتقنية من جهة ثانية.

من هنا تتحدد بوضوح معايير النصر والهزيمة في حرب الخليج من خلال القاء نظرة فاحصة على المعادلات التي فرضتها العمليات العسكرية على الأرض. فهل تحطمت البنية العسكرية العراقية؟ وهل سقطت القيادة العراقية مُتَزَعِّمة المشروع النهضوي؟ وهل تقطعت اوصال الوحدة الوطنية لهذا البلد العظيم؟ فرغم توقف العمليات فاننا نستطيع ملاحظة انها فشلت في تحقيق اهدافها الثلاثة المذكورة، رغم ان معركة جديدة قد انطلقت مُحاولَة اسقاط النظام العراقي وتجزئة العراق والقضاء على وحدته الوطنية، تتمثل هذه المرة في مواجهة بين السلطة السياسية للعراق وبين شرائح معينة من المعارضة التي قامت بحركتها المشبوهة في هذا الوقت بالذات لتحاول استكمال ما عجزت عن تحقيقه المعارك في جبهات القتال.

وعلى الرغم من ان البعض يقول انه من السهل الحكم من خلال المشاهدة العينية على النظام العراقي بانه لا يزال قائماً، وعلى الوحدة الوطنية بانها لا زالت متحققة لغاية الان، رغم المواجهة الشديدة التي يخوضها النظام على صعيد الجبهة الداخلية. ولكن من الصعب الحكم بدقة على البنية

حرب الخليج مؤامرة امريكية استهدفت المشروع النهضوي العربي الذي قاده العراق

العسكرية وعلى القدرات العسكرية العراقية، لأن مجموعة من الأمور المبهمة والغامضة أرفقت بانتهاء العمليات العسكرية، بحيث يغدو الحكم على حقيقة الوضع العسكري شبه متعذر لعدم توفر معطيات ملموسة كتلك المتعلقة باستمرار استلام القيادة العراقية لزعامة السلطة في البلاد محافظةً على الوحدة الوطنية.

ومع ان هذا الاعتراض المشكِّك في حقيقة الوضع العسكري في جبهات القتال يبقى وجيهاً من الناحية النظرية الصرفة التي تتعامل مع المجردات. الا ان الاطار العملي الذي تُقاسُ به الامور على ارض الواقع، يرفض هذا الاعتراض جملة وتفصيلاً، لان جملة من الأمور تؤكد على سلامة الوضع العسكري العراقي بالقدر الذي قدَّرت القيادة العراقية فيما مضى انه لازم وكاف لاجبار الحلفاء على التعاطي مع القوة العسكرية العراقية بصورة تنطلق من قاعدة عدم جدوى الحرص على تدميرها، كما كان عليه الهدف الحليف منذ البداية. ويمكننا ايجاز هذه الأمور والمؤشرات فيما يلي:

١ ـ لجوء الحلفاء الى المبادرة باعلان وقف اطلاق النار من جانب واحد بعد ساعات قليلة من آخر تصريح لهم، تضمن في حينه التأكيد على ألا وقف للعمليات بدون سقوط القيادة العراقية وتدمير القدرة العسكرية العراقية، بل ربما بدون محاكمة صدام حسين بصفته مجرم حرب ويمثل خطراً على السلامين الاقليمي والدولي. وهذا ما يؤكد على ان الوضع العسكري في جنوب العراق كان قاسياً جداً بالنسبة للحلفاء بصورة افقدتهم الحماس على الاستمرار، رغم كل ما قيل فيما بعد عن الخسائر العراقية، وما أذيع في أبواق الدعاية المعادية عن خيانة وقعت في الجيش العراقي.

ولا نجد أي حافز لدينا يدفعنا الى الاقتناع بان وقف اطلاق النار من جانب الحلفاء ـ رغم الهالة المزيفة من الانتصار الكاذب الذي حاولوا احاطة انفسهم به. جاء نتيجة لسبب آخر غير الضربة العسكرية القاصمة التي تعرضت لها طلائع قواتهم التي تغلغلت في أرض العراق.

٢ ـ لقد كان من الواضح ان العدوان على العراق يصب في بوتقة الحفاظ على نمط النظام الدولي الجديد الذي ارادت الولايات المتحدة فرضه على العالم. بما فيه المنطقة المشرقية من الوطن العربي. ولقد كان من حيثيات هذا النظام الحاق الهزيمة العسكرية الساحقة بالعراق لكي لا يُفرض على الغرب حل للقضية الفلسطينية ينطوي على تنازل اسرائيلي عن الأرض. الأمر الذي كان يتطلب تحديد دور معين وهام لاسرائيل في المعركة تضطلع به في الوقت المناسب، على ان يكون هذا الدور قادراً في ذلك الوقت على تكريس ارضية الحل الامريكي الصهيوني للقضية الفلسطينية.

٣ ـ ان الاضطرابات التي تم تهويلها في وسائل اعلام الدول الحليفة بالحديث عن ثورة شعبية في العراق اعقبت وقف اطلاق النار في جبهات القتال. ان هذه الاضطرابات تكشف في حقيقتها عن سلامة الوضع العسكري العراقي. فما دام الحلفاء يهدفون فيما يهدفون اليه، الى القضاء على الوحدة الوطنية العراقية عبر تقسيم العراق ان استطاعوا، فلا شك ان هذه الاضطرابات ان لم تكن في حد ذاتها امتداداً واستكمالاً للمؤامرة المحاكة ضد المشروع النهضوي العربي في العراق، فهي على الأقل في انسجام تام مع اهداف الحلفاء. الامر الذي سيجعلهم يقفون منها موقفاً مسانداً بدون نقاش، وهذا ما نلمسه بكل وضوح. ولكن بيت القصيد ليس في موقف المساندة من حيث المبدأ، فهذا امر مفهوم في ضوء معرفتنا بالاهداف المعادية. بل هو في مدى التأثير الذي يمكن لهذه المساندة ان تحققه على صعيد تفتيت الوحدة الوطنية العراقية.

فلو كان الجيش العراقي يعاني من حالة هزيمة عسكرية لما كان هناك شيء اسهل من ايصال هذه المعارضة الى الحكم، بل لما استطاع جيش مهزوم ان يوقف هذه المعارضة التي يحاول الحلفاء تصويرها بانها قد عمت معظم المدن العراقية، بل يبدو ان عدم قدرة الحلفاء على استغلال الظروف العسكرية العراقية التي تتطلب في مثل هذه الاوضاع استخدام وحدات عسكرية عديدة لايقاف الاضطرابات، للانقضاض على الجيش العراقي، لا يدل فقط على استبعاد الهزيمة، بل يدل على قوة الموقف العسكري بصورة لا يؤثر فيه استخدام جزء منه لاغراض خارج نطاق الجبهة العسكرية.

حرب الخليج والرهانات العراقية

رغم كل ما قلناه لغاية الآن عن الورقة الكويتية، وعن كفاءة الاستخدام العراقية لها في الميدانين السياسي والعسكري، فان هناك حقيقة هامة لا يجوز ان تغيب عن اذهاننا ونحن نواصل تحليلنا لحيثيات وابعاد وآفاق هذه الحرب القاسية. تتمثل هذه الحقيقة في ان العراق وقد فَرَضَ عليه مؤتمر القاهرة ان يستعد لخوض حرب مريرة كانت بالنسبة له على ضوء الظروف الجديدة التي حالت بينه وبين حقه في الحصول على احتياجاته من اموال العرب بصورة سلمية في اطار الاسرة العربية. نقول: تتمثل هذه الحقيقة في ان العراق حاول ان يدفع بالمعركة في الاتجاه الذي قد يجعل منها معركة قومية واسلامية شاملة وواسعة النطاق ضد الامبريالية، بصورة تُسهم في حسم مجمل التناقضات في المنطقة. نقول ان العراق حاول مجرد محاولة، دون ان تكون هذه المحاولة هدفاً عراقياً يتم السير باتجاهه حتى النهاية، اذا لم تنجح السياسة العراقية في فرض المعركة في بعديها القومي والاسلامي في مدة محددة، تمثل سقف الاحتمال العراقي للقتال منفرداً ضد ثلاثين دولة مجتمعة.

وفي سياق هذه المحاولة قدم العراق لذلك كل ما في جعبته من امكانات واستعدادات ظهرت عبر الخطابات والبيانات والتصريحات والمبادرات المختلفة التي شهدتها الفترة منذ الثاني من آب ولغاية الخامس عشر من شهر شباط الماضي، والتي تمحورت حول استنهاض المشاعر الاسلامية وحول وضع المعركة في بعدها الاسلامي الذي يجعلها معركة ضد الكفر.. الخ. لقد راهن العراق من أجل دفع المعركة في الاتجاه المذكور على العديد من القضايا التي تَفَنَّن في توجيهها ـ ما استطاع الى ذلك سبيلا ـ الوجهة التي تتطلبها المعركة في بعديها القومي والاسلامي. وفي الوقت ذاته فان القيادة العراقية كانت من الفطنة والذكاء بحيث لم تنجرف وراء هذه الفكرة انجرافاً يفقدها القدرة على حفظ خط الرجعة، فيما لو فشلت الرهانات العراقية في توجيه المعركة الوجهة المرجوة.

فقد كنا نلاحظ انه في الوقت الذي كان اللعب العراقي بالورقة الكويتية على اشده، كان الخطاب السياسي والاعلامي العراقي يدير المعركة في صفوف أمة راح يحاول اعدادها للمعركة، لعل في هذا الاعداد ما يُمكن من دفع هذه المعركة الى بعدها الشمولي.. ولكن.. وألف لكن.. فشلت كل الرهانات العراقية، وحمد العراقيون الله الف مرة على انهم كانوا قد حفظوا خط الرجعة لاستكمال المعركة في اطار خطتهم القطرية، بعد ان اكتشفوا انهم أخطأوا كثيراً اذ تصوروا أن بامكانهم الدفع باتجاه الاطارين القومي والاسلامي..

فالرهان على الورقة الايرانية تَبَخَّرَ، ولم تنفع المبادرات العراقية باتجاه دفع عملية السلام مع ايران.. والرهان على القوى الوطنية الاسلامية سقط سقوطاً مذهلاً، واكتشفت كل الجماهير ان معظم تلك القوى لم تكن أكثر من ابواق جعجعة فارغة لتنفيس المكبوتات تارة، وللمزايدات العميقة المُفَرَّغة من الدلالات تارة اخرى. فقد اقامت هذه القوى الدنيا ولم تقعدها عندما أرادت أن تقنع الناس أن المبادرات السلمية لمنظمة التحرير الفلسطينية تنطوي على كل معاني التخاذل والتنازل والتفريط وإهدار الجهاد في سبيل استعادة حقوق الأمة، في الوقت الذي عجزت ـ اذا افترضنا صدق التوجهات والنوايا من حيث المبدأ ـ عن اطلاق طلقة واحدة باتجاه الأعداء، رغم كل النداءات العراقية المتكررة بعد ان جاءها الجهاد الذي امْتَطته لتبرير مواقفها سابقاً على طبق من ذهب.. كما ان الرهان على القوى الوطنية العربية غير الاسلامية سقط هو الآخر، وتبين للجميع ان عهوداً طويلة من الكذب والتدليس على هذه الجماهير قد كشف النقاب عنها من خلال احداث هذه الحرب المريرة.. وسقط رهان قدرة الحركات والقوى السياسية في كل من مصر وسوريا وغيرها من الدول المتخاذلة على تحريك الشارع باتجاه تغيير الاوضاع نحو الافضل.. وسقط الرهان على الدول العربية ذات الوجهة الوطنية في الظاهر، وتبين وكأن هناك بعض الدول العربية التي كان عليها في الماضي ان تلعب دور المناهض الاعلامي لامريكا لتمرير سياسات معينة، بعد ان وقفت هذه الدول موقفاً يعصى على التفسير بالقياس لسجل تاريخها وتراثها النضالي المُشرف.. كل الرهانات العراقية سقطت اذن، ولم يأتِ الرد المساند للعراق الا من الجيش الجمهوري الايرلندي وماركسيي البيرو وشيوعيي تركيا، ومن المناضل الشريف «فيدل كاسترو». بينما شنفت آذاننا بعض المواقف الاسلامية التي أكدت على ان المعركة التي يخوضها العراقيون ليست معركة بين الكفر والايمان كما يزعم العراق. فاذا كان معسكر الحلفاء يمثل تجمع الكفر، فان العراق لا يمثل تجمع الايمان.. أي أن لسان حالهم كان يقول: «فُخَّار يُكسر بَعضه».



الحسين بن علي ـ شريف مكة



عبدالعزيز آل سعود ـ مؤسس الدولة

الوهابية السلفية المعاصرة

هل جاءت لهدم دولة الخلافة الاسلامية ؟!

■ **يقول الله تعالى: ﴿وأما بنعمة ربّك فحدّث﴾ (الضحى: ١١)، ويقول النبي ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» (رواه البخاري ومسلم).**

عندما يكثر الشر وتستفحل الأمور السيئة بالأمة، يبدأ الكلام عن الخير، وقيل قديما بأن خير الكلام ما كان تعظيما لله واحصاء لنعمه، وبذلك أصلا أمر الانسان المسلم أن يُحدّث؛ وذلك حتى يقتدي به من لم يؤمن فيؤمن ويكون له ثوابا عند الله خير له من حمر النعم، وخير له من الدنيا وما عليها، حيث ثواب الآخرة خير من ثواب الدنيا ■

قال المؤرخون عن الحركة الوهابية: «أقدم الحركات الإصلاحية الإسلامية هي الحركة الوهابية التي انتشرت حسب بعض الدارسين كمذهب إسلامي يرمي إلى تخليص الشريعة من الشوائب، وهي اقدم حركة اسلامية ظهرت في اوائل القرن التاسع عشر في نجد بالجزيرة العربية ودعا اليها الشيخ **محمد بن عبدالوهاب** (١١١٥ ـ ١٢٠٦هـ ـ ١٧٩٢م)، ولد **محمد عبدالوهاب** في العينة (نجد) وربي على المذهب الحنبلي. وطاف في الحجاز والعراق وسوريا، وقرر تنقية الإسلام من الانحرافات عن طريق القرآن والسنة، وكان مقرباً من **محمد بن سعود** (آل سعود) الذي ناصره وصاهره، وكتب **محمد عبدالوهاب عدة رسائل منها «كتاب التوحيد» و«كشف الشبهات» و«تفسير الفاتحة»**.

وفي تأسيسه للحركة الوهابية استند الى تعاليم **أحمد بن حنبل** (القرن ٩) وابن تيمية (القرن ١٤) وما زال هناك العديد من اتباع هذه الحركة حتى أيامنا هذه في الهند وسومطرة والسودان وشمال

إعـداد: قسم الدراسات

افريقيا بشكل عام (**هناك من أحيوا ما يسمى بالوهابية السلفية هذه الايام بدعم من الحكام السعوديين الجدد وآخرهم فهد**).

اتفق محمد بن عبدالوهاب مع محمد عبدالعزيز آل سعود على اقامة الدولة الوهابية على ان تكون السلطة الزمنية بيد الأمراء السعوديين و(السلطة الدينية بيد الوهابيين)، وهكذا كان، حيث توسعت الدولة (**الوهابية السعودية**)، وتمكنت من توحيد نجد و(احتلال) الحجاز وامتدت الى الشاطىء الشرقي ووصلت الى جنوب العراق.

محاولة عثمانية للحد من امتداد الوهابية:

اضطرت دولة (**الخلافة**) العثمانية الى الاستعانة بأحد ولاتها (**محمد علي باشا**) لتفادي توسع الوهابية أكثر فكانت حملة عام ١٨١١م الفاشلة ضد الوهابية وأعاد محمد علي الكرة ففشل للمرة الثانية.

أهم المبادىء التي قامت عليها الحركة الوهابية كانت:

١ ـ العودة الى منابع القرآن والسنة والنصوص.

٢ ـ الالحاح على التوحيد ومحاربة الشرك. فالتوحيد لا يقتصر على التلفظ بل يتعداه الى العمل.

٣ ـ محاربة ظواهر الأولياء وكل أنواع «المقدسات الشعبية».

٤ ـ الدعوة إلى التقشف، ذلك بتحريم إقامة بيوت ذات ارتفاع ملفت عن بيوت أخرى.

٥ ـ التشديد في محاربة المحرمات»[1].

هذا ما قاله المؤرخون، لكن ما قاله غيرهم فهو غير ذلك وكثير ومتنوع ويدخل في باب الاختلافات المذهبية. فهناك من قال بأن الوهابية هي إمتداد لسلفية ابن تيمية التي كان هدفها الاستقطاب السياسي وليس مرضاة الله، وهذا رأي (الجوزية) و (الصوفية) و (الحنفية) وغيرها. وبعضهم قال بأن الوهابية السلفية كانت إيعازاً للنجديين والسعوديين بالبدء بهدم الخلافة كنظام من خلال (هدم) السلطنة العثمانية بما تمثله وليس من خلال تغييرها، تحت شعار تعريب الخلافة. فكانت النتيجة دولة آل سعود بدل شرفاء مكة وغيرهم ممن يتبعون دولة الخلافة، الأمر الذي دفع بكل حاكم لأن يستأثر بحكمه بدلاً من حكم الله، وبهذا استبدلت شريعة الله بشريعة البشر وسيطر الاستعمار، وهذا بالطبع رأي (الأصوليين) وغيرهم.



فيصل بن عبدالعزيز ـ نهج مختلف

ـ آل سعود يلتفون على حركة ابن عبدالوهاب ويبقون على مظاهرها

الوهابية الجديدة

لا شك أن (آل سعود) منذ محمد عبدالعزيز وحتى فهد قد استفادوا من الوهابية استفادة قصوى. لذلك كلما حاولت أن تموت أحيوها، ويبدو أن ذلك يسير ضمن مخطط مرسوم، وذلك لأمرين هامين، أولاهما: بقاء السيطرة على كامل شبه الجزيرة العربية وأطرافها لهم، وثانيهما: الانتشار العالمي بفضل احتلالهم للمقدسات في الحجاز، لذلك قبلوا بالسلطة الزمنية، أي حكم البلاد سياسياً بينما أعطوا حق التسلط الديني للوهابيين، ورغم طروحات

الوهابية المتشددة بادىء الأمر إلّا أن السعوديين استطاعوا الالتفاف عليها وتحويلها لمجرد أداة في يدهم مع احتفاظهم بالشكليات فقط.

«الوهابية الجديدة تتمثل بالخط السلفي الذي يمثله قطبان دينيان هذه الأيام وهما: الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ ناصر الدين الألباني، حيث هُيّء الأول للفتوى والثاني لتصنيف الحديث. والمسألة في رأي السعوديين ليست أكثر من أنه يجب على هذين القطبين تهيئة أطراف شبه جزيرة العرب لقبول الطروحات السعودية الخطيرة، ومن هنا تأتي خطورة الدور السياسي لكل من قبل بالدور السعودي عالماً كان أم متعلماً، ولننظر لكل من خالف آل سعود من العلماء أو الأئمة مثل العلامة في التفسير (محمد علي الصابوني) وغيره. إن مجرد انتقاد الوهابية أو السلفية أو السَّعْوَدَةْ يعني ذلك الموت أو النفي أو التشريد، حيث يعتبر هذا لون من ألوان الارهاب السياسي (حسب قول النقاد)»[٢].

المرتكزات

ترتكز الوهابية الجديدة كما يقول الشيخ الغماري شفاهة للأسس التالية:

١ ـ الفكر التراثي المؤيد للفكرة (الوهابية السعودية) حتى ولو كانت مغرقة في القدم على غرار نهج ابن تيمية المعادي للصوفية (فقط كونه معادٍ للصوفية وليس لأنه ابن تيمية).

٢ ـ الفكر السلفي الحديث والمعاصر كونه المؤيد للفكرة (السعودية) أكثر من تأييده للوهابية، والمتمثل في آراء الألباني وفتاوى ابن باز وغيرهما من مصريين وهنود وأفغان.. الخ.

٣ ـ النفوذ السعودي ذو التأييد الصليبي والعربي الحليف في كل العالم، وهذا، يسهل عملية شراء العقول والضمائر والذمم على نطاق اخطبوطي واسع.

٤ ـ الأموال السعودية والحليفة المنتشرة على أوسع نطاق داخل الكرة الأرضية، حيث يسهل الاستقطاب للنفوس المحتاجة للمال دون النظر لمصدره.

الانتشار

شكل (السعوديون) شبكة ضخمة من المؤسسات والأجهزة والخبراء للسيطرة على العالم الاسلامي، وهذه الشبكة ممتدة على كافة الأصعدة، يدعمها في ذلك مركز السعودية (الاسلامي

ـ الوهابيون يمسكون بالسلطة الدينية وآل سعود بالسلطة الزمنية

المقدس)، وأموال السعودية الضخمة وحلفاء السعودية الطامعين الكثر.

تبدأ شبكة السيطرة (الوهابية السعودية) من (رجال) سُمُّوا (علماء) وهم ليسوا بعلماء، وقد هيأتهم الدولة السعودية سواء في الداخل أو الخارج ليأخذوا أدوارهم المستقبلية، كما تنتقل الشبكة لنقطة أخرى هي المؤسسات التي أطلق عليها مؤسسات علمية هامة وهي ليست كذلك اقتداءً بالأزهر وغيره، فأنشأت جامعة آل سعود وأم القرى وغيرها من المعاهد التي تخرّج (الوهابيين الجدد) أو «السلفيين ـ السعوديين»[٣]، وهناك زاوية ثالثة للشبكة وهي دور النشر والتوزيع التي تطبع الملايين وتوزع الملايين بأسعار زهيدة وبهذه الطريقة ينشأ الرأي المؤيد وتشتهر الأسماء ويطمس الرأي المخالف وهكذا، وذلك بالتعاون مع اذاعات وتلفزيونات وفيديوهات مخصصة لهذا الغرض.

الوهابية إلى أين؟!

لم يبق من فكر محمد بن عبدالوهاب أو فكر ابن تيمية في دولة السعوديين إلّا الإسم، ولننظر مثلاً للبند الذي شرّعه ابن عبدالوهاب مثلاً ويقول فيه بعدم جواز علو بيت لمسلم على بيت جاره، فهذه بيوت مدن دولة السعوديين تعلو، والقصور تكثر بينما بيوت مسلمي عسير وتهامة وغيرهما تكاد الكهوف تكون أوسع منها، فأين ابن عبدالوهاب من وهابيته؟!.

يقول النقاد بأن الوهابية الجديدة التي أحياها بالأمس القريب ويرعاها اليوم (آل سعود) لم تؤد إلّا إلى ما يلي:

١ ـ **تشويش عقائد المسلمين** سواء عن قصد أو عن غير قصد، وذلك بوصف الله تعالى بصفات مخترعة في منهجهم، حتى في أمريكا أحدث أجراءُ الوهابية الجديدة في العقائد بين المسلمين في مثل مسألة الاستواء والنزول واليد ونحو ذلك، وكانت النتيجة أن جاء البوليس هناك فأخرج المسلمين من المساجد وأقفلها.

لقد استمدت الوهابية الجديدة مثلاً (صفات الله) من كتب ابن تيمية كمرجع هام لهم (اثبات الحركة)[٤]، و «اثبات الحد لذات الله واثبات مكان له»[٥]، ويقول ابن تيمية: «لو شاء الله لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به»[٦]، ولقد فسرت الوهابية الجديدة استواء الله على العرش بالجلوس، وكذلك قال «ابن تيميَّة في كتابه»[٧]، وأحد الوهابيين الجدد يقول: «ومقصودهم ـ أهل البدع ـ بها نفي الصفات كالجسم والتَّحيز والجوهر والعرض»[٨]، وهذا ما يؤكده الشيخ ابن باز في تعليقاته على المجلدات الثلاثة من (فتح الباري) للعسقلاني.

٢ ـ **هدم الفقه الاسلامي**، وكذلك معظم تراث سلفنا من الأئمة الأعلام، ويبدو ذلك في أمرين هما:

أ ـ **نبذ أتباعهم لكلام الأئمة والحفاظ السابقين مهما كانوا.** وقد طبعت في السعودية عدة مؤلفات استؤجر اصحابها ومنها كتاب لشاب مصري قيل بأنه تعليقات على عقيدة الرازي، بأن لا أبا حاتم الرازي ولا أبا زرعة بأئمة فقه أو اعتقاد أو شيء، وكذلك قيل في أبي حنيفة النعمان، وهذا عكس ما نعرفه، فالحافظ الذهبي يقول عن أبي حنيفة: «الإمام فقيه الملّة عالم العراق»[٩]، وقال: «كان إماماً ورعاً عالما عاملاً متعبداً كبير الشأن لا يقبل جوائز السلطان بل يتبحر ويتكسب»[١٠].

ب ـ **تحريفهم للفقه الاسلامي**، ومثال ذلك أنهم يرون تحريم زيارة قبر النبي ﷺ، وقد أيد الشيخ ابن باز موافقة ابن تيمية في تحريم زيارة قبر النبي ﷺ في تعليقه على فتح الباري (٣/٦٦) مع أن الأئمة يقولون باستحباب الزيارة وشد الرحال اليه ومنهم الإمام النووي رحمه الله في كتابه (الأذكار)، حيث أُعيد طبع الكتاب في السعودية مع حذف ما يخالف رأي وهابيتهم، ويقول كتاب الأذكار (في طبعة دار الفكر ـ دمشق ص ٣٠٦): اعلم أنه ينبغي لكل من حج أن يتوجه إلى زيارة رسول الله ﷺ سواء كان ذلك في طريقه أو لم يكن، فان زيارته ﷺ من أهم القربات وأربح المساعي وأفضل الطلبات، فاذا توجه للزيارة أكثر من الصلاة والسلام عليه ﷺ في طريقه، فاذا وقع بصره على أشجار المدينة.....، أما في الكتاب المحُرف (طبعة الرياض) فيقول، اعلم أنه يستحب من أراد زيارة مسجد الرسول ﷺ أن يكثر من الصلاة عليه ﷺ في طريقه، فاذا وقع بصره على أشجار المدينة.. **والإمام النووي استحب زيارة مسجد الرسول وقبره**، والمحرِّفون استحبوا زيارة المسجد دون القبر لتضليل القارىء وتشكيكه في صحة أقوال النووي في المسألة.

٣ ـ **هدم محبة النبي ﷺ في قلوب المسلمين**، ومثال ذلك ما قاله الشيخ الألباني: «ـ (من البِدَعْ) ـ إبقاء القبر النبوي في مسجده، وزيارة قبره ﷺ قبل الصلاة في مسجده»[١١]، وقوله: «قصد استقبال القبر أثناء الدعاء ـ قبر الرسول ﷺ ـ وقصد القبر للدعاء عنده من البدع»[١٢]، أما بعض الوهابيين الجدد فيقولون: لم يبق من مظاهر الشرك والوثنية في الحجاز إلا القبة الخضراء (يقصد قبر النبي)، رغم أن هؤلاء الوهابيين لا يذكرون اسم ابن عبدالوهاب إلا ويقولون (قدَّس الله سره)، ولا يذكرون ابن تيمية إلا ويقولون عنه (شيخ الاسلام) رغم أنه من الخلف وليس من السلف الصالح، بينما نحن نصدق أن النبي ﷺ يعرض عليه أمر المسلمين فيستغفر للمذنبين ويفرح للمؤمنين، وجاء في الحديث الصحيح الذي رواه عبدالله بن مسعود: إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام، حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله وما رأيت من شر استغفرت لكم.

ولقد جاء في الحديث الصحيح أيضاً والراوي هنا أوس بن أوس (مرفوعاً): إن الله حرَّم على الأرض أجساد الانبياء ـ رواه ابو داوود والنسائي وابن ماجة وغيرهم.

إن التوسل بالنبي ﷺ عند الله جائزة للحديث المروي عن النبي ﷺ في قصة الضرير الذي طلب من النبي ﷺ أن يدله على طريق يعيد اليه بصره فقال النبي ﷺ له: «**اذهب فتوضأ وصلّ ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد إني استشفع بك على ربي في رد بصري اللهم فشفّعني في نفسي وشفّع نبيي في رد بصري وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك** ـ حديث اسناد صحيح ـ.

إن (الوهابية السعودية) الجديدة تسير في طريق مسدود رغم كل ما حققته من انجازات للسيطرة على العالم الاسلامي سواء بتشجيعها الحرب العراقية الايرانية ـ اعتقاداً منها بتدمير زعامة إيران الاسلامية والعراق القوي معاً ـ أو بتشجيعها الحروب الاسلامية مع غير المسلمين أو مع المسلمين، خاصة الحروب التي تكون بلا نتائج حاسمة كالحرب اللبنانية ـ اللبنانية أو اللبنانية ـ الفلسطينية أو الفلسطينية ـ الأردنية أو الفلسطينية ـ الفلسطينية... الخ.

لقد جاءت أزمة الخليج وحروبها الجديدة لتعري الدور (ألوهابي السعودي) الجديد وتفضح علاقاته الصليبية المستقرة ضد الاسلام، ولتكشف الأخطبوط الممتد شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً على سطح الكرة الأرضية لتثبيت الهيمنة السعودية الصليبية وليس لعزة الاسلام، ولقد حكم المسلمون في أقاصي العالم على آل سعود وفكرتهم الجديدة القديمة (الوهابية السلفية) بالموت، فسقطوا من أعين الناس أولاً وها هم يسيرون نحو الهاوية بعد أن استباحوا دم المسلمين العراقيين على أيدي الصليبيين الجدد وأيديهم معاً بعد أن فرغوا من قتل شعب إيران المسلم.

ترى هل يعود حق أشراف مكة في الحجاز عما قريب؟! هل يعود حق المسلمين للمسلمين في المنطقة الشرقية لشبه الجزيرة العربية؟! هل يعود حق المسلمين اليمنيين في جيزان .ونجران؟! هل يتوحد المسلمون حول إسلام النبي ﷺ وليس إسلام غيره لتعلو **الله أكبر** عالية وبعيدة عن نجوم أمريكا وصليب انكلترا وحلفائهما؟ هل ينته المسلمون من آل سعود ومن أفكارهم سواء أكانت وهابية أم غير وهابية؟! هذا ما ينتظره المسلم في كل مكان بعد القضاء على قرن الشيطان في نجد والحجاز. ■

المراجع

(١) مجلة العواصف اللبنانية. العدد (١٩). ١١/ ٥/ ١٩٩٠.
(٢) العالم الجديد. صفوت العنزي. ص ١٧. ط ١/ ١٩٩٠. الدار الذهبية. بيروت ـ لبنان.
(٣) الحركات الاسلامية في الاردن. د. موسى الكيلاني. ص ١٩٥. ط ١. ١٩٩٠. دار البشير. عمان ـ الاردن
(٤) منهاج السنة. ابن تيمية. ٢/ ٤.
(٥) المرجع السابق. ابن تيمية. ٢/ ٢٩.
(٦) التاسيس في رد اساس التقديس. ابن تيمية. ١/ ٥٦٨.
(٧) منهاج السنة. ١/ ١٨٠ (مرجع سابق).
(٨) المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال. عبدالله الدروخي النجدي. ص ١٩. ١٤٠٨ هـ. مكتبة دار العليان. القصيم ـ السعودية
(٩) سيرة أعلام النبلاء. الحافظ الذهبي. ٦/ ٣٩٠.
(١٠) تذكرة الحفاظ. الحافظ الذهبي. ١/ ١٦٨.
(١١) مناسك الحج والعمرة. ناصرالدين الألباني. ص ٦١. ط ٤. ١٤٠٧ هـ. المكتبة الاسلامية. الرياض ـ السعودية
(١٢) المرجع السابق

الخلاف شر...

أخرج أحمد عن رجل، قال: كنا قد حملنا لأبي ذر رضي الله عنه شيئاً نريد ان نعطيه اياه، فأتينا الربذة، فسألنا عنه فلم نجده، قيل: استأذن في الحج فأذن له، فأتيناه بالبلدة، وهي منى، فبينما نحن عنده اذ قيل له: ان عثمان رضي الله عنه صلى اربعاً، فاشتد عليه ذلك، وقال قولاً شديداً، وقال: صليت مع رسول الله ﷺ فصلى ركعتين، وصليت مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فصليا ركعتين.. ثم قام ابو ذر رضي الله عنه فصلى اربعاً فقيل له: عِبْتَ على امير المؤمنين شيئاً ثم تصنعه؟ قال: الخلاف أشد، ان رسول الله ﷺ خطبنا، فقال:

«انه كائن بعدي سلطان فلا تذلوه، فمن اراد أن يذله فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه، وليس بمقبول منه توبة حتى يسد ثلمته التي ثلم، وليس بفاعل، ثم يعود فيكون فيمن يعزه».. امرنا رسول الله ﷺ ان لا يغلبونا على ثلاث: ان نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونعلم الناس السنن.

(حياة الصحابة)

بقلم: سمير أبو زيد

العراق يتخطى عتبة الخطر

العراق يفلت من طوق المؤامرة



جيوش الغزو: مهمة لم تنته بعد!

ـ انتصارات عرب حفر الباطن في الكويت وهمية

ـ حرب دبابات في جنوب العراق أوقفت الهجوم الامريكي

■ الزميل سمير أبو زيد كان أحد الذين أخذتهم الغيرة العروبية على ما جرى ويجري في دولة العراق المجاهد الصامد، فدخلها مع كثيرين محملاً ببعض من أكواب الحليب وأرغفة خبز في محاولة جادة لكسر حصار الاعداء الذي فرضته الامبريالية الامريكية وأعوانها على شعب العراق وأطفاله.
وقد عاد الزميل سمير ومعه هذا التقرير ■

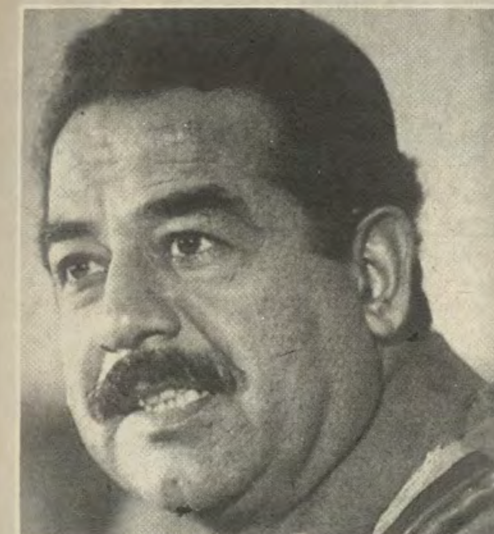
لم تخف الولايات المتحدة الامريكية عدم رضاها من النتائج التي استطاعت أن تحققها عبر جيوشها وجيوش حلفائها التي دفعت بها الى منطقتي الجزيرة العربية والخليج العربي. فالرئيس الامريكي جورج بوش لم يجد حرجاً في القول أنه غير راضٍ عن بقاء الرئيس العراقي صدام حسين على قيد الحياة في حين أن المطلوب الآن أن تعود الجيوش الامريكية وغير الامريكية الى بلادها. وعندما يتحدث الرئيس بوش عن إنزعاجه من بقاء الرئيس صدام حسين على رأس النظام في دولة العراق فانه يعني ما يقول، ولا يصبح الأمر مجرد انزعاج شخصي، بل انزعاج كامل من النتائج التي جاءت الجيوش الامريكية لتحقيقها في منطقتنا العربية، ثم ها هي تستعد لتقفل راجعة قبل أن ترى الكثير مما تحقق.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى يتعلق بالقدرة العراقية كنظام سياسي وكمؤسسة عسكرية. فكما دخل الجيش العراقي الى الكويت بصورة مذهلة ومباغتة للدولة الأكبر في العالم، فقد خرج من الكويت بالطريقة نفسها تاركاً وراءه سيلاً من الاسئلة لم تتوقف بعد.

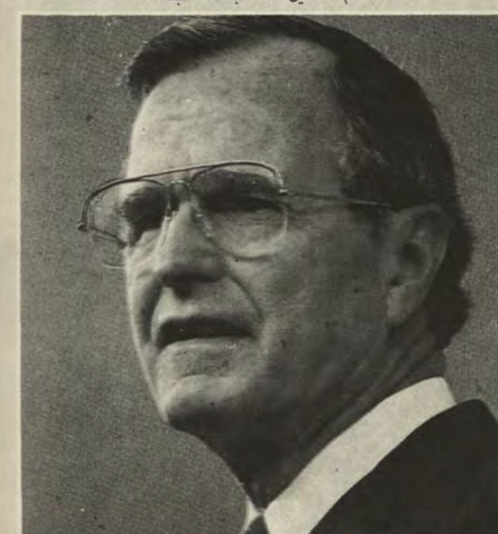
والآن لا بد من استعراض هذه الاهداف التي خطط لها منذ سنوات عدة بالتعاون مع العديد من الأطراف في المنطقة العربية وما جاورها، فما الذي جرى؟.

بداية، لا بد من الاشارة الى ان تغلغل المخابرات الامريكية والموساد الاسرائيلي في البلدان العربية لم يكن نابعاً من فراغ لان كل العملاء وشبكات التجسس المتغلغلة في البلدان العربية خاصة بعد توقيع اتفاقيات «كامب ديفيد» كان يتم تدجينها وتحضيرها لتؤدي دورها المطلوب في مثل هكذا احداث وهكذا مؤامرات دولية لاسقاط أي نظام عربي يحاول أن يخرج من بطن الارض ويحاول أن يبني قوة عسكرية أو يفكر مجرد تفكير في مسألة تحرير فلسطين أو المساس بأمن اسرائيل ونفوذها.

ففي حين انتظرت الولايات المتحدة سنوات عدة كي يأتي الوقت المناسب الذي تستطيع ان تخدع فيه الشعوب العربية بذريعة تحرير الكويت لم يكن خافيا على القيادة العراقية أن الحشد الامريكي قاب قوسين أوادنى من حدود الكويت وهكذا سارعت القوات العراقية بدخول الكويت قبل وصول القوات الامريكية اليها مما أجبر القيادة الامريكية باديء ذي بدء على الاعلان أن هدفها حماية السعودية، ولكن الهدف الحقيقي الاول كان التمركز في الكويت بحجة حمايتها من تهديد العراق وحماية المصالح البترولية للعالم (الحر). وقد شكلت هذه الخطوة من قبل العراق مفاجأة كبيرة



صدام حسين: المفاجأة المقبلة؟



بوش: متاعب قادمه

للولايات المتحدة ودول التحالف وأصيب الامريكيون بالذهول تماما كما ذهلوا من السرعة الفائقة في اتخاذ قرار الانسحاب من الكويت، والذي تم بالفعل قبل الاعلان عنه.

لماذا انسحب العراق؟

من هنا يتساءل المرء لماذا انسحب العراق من الكويت قبل أن يخوض الجيش العراقي الحرب بالفعل؟ فمنذ اليوم الاول للهجوم البري الذي لم يستهدف الكويت مباشرة بدأ تنفيذ المؤامرة بدخول قوات المعارضة العراقية من عدة دول الى العراق لتنظيم ثورة مضادة على النظام في عدة جهات شيعية في الجنوب وكردية في الشمال واحداث قلاقل في بغداد والمدن الاخرى بحيث تقوم نفس الجهات والتي كان لها أيضا دور في صفوف الجيش والتي كانت مدعومة ومهيأة أصلا للقيام بهذا الدور الذي أوجد له الحلفاء التغطية اللازمة من خلال الحشد العسكري الامريكي، غير أن الرئيس صدام حسين فاجأ الامريكيين والعالم بسحب قواته من الكويت في الوقت المناسب وقبل تدفق المزيد من القوات المعارضة والمرتزقة وغيرها. وغير ذلك فما الذي يفسر حشد القوات التركية وغيرها من الدول على حدود العراق واستعدادها للتحرك بعد أن عبر الآلاف من المسلحين من هذه الدول لمساندة قوات المعارضة لاستغلال الظرف الصعب والحصار الشديد الذي تعرض له العراق من أجل تقسيم العراق الى دويلات مسخ وتمزيق مقدرات العراق والقضاء على قوته الاقتصادية والحضارية والعسكرية وكي يتم لحلفاء امريكا ما يريدون من عقد اتفاقات الصلح مع اسرائيل.

لقد كانت السرعة التي انسحب فيها العراق من الكويت خطوة ذكية أمنت حماية الجيش العراقي وقواته الرئيسية وحافظت على وحدة تراب العراق من التقسيم وتنصيب حكام دمى كل منهم يأتمر بأمر الدولة التي أرسلته وموّلته تحت ذريعة قومية أو دينية أو عرقية، إلّا أن مخططاتهم ذهبت أدراج الرياح فقوة العراق العسكرية عادت الى العراق لتحمي ترابه من التقسيم.

هل واجه الامريكيون الجيش العراقي؟؟

قد يتساءل البعض عن الحرب ومجرياتها والمعارك التي يتشدق الحلفاء بتحقيق النصر فيها. فما هو النصر العسكري الذي حققه الحلفاء؟؟.

أكدت الاحداث أن القصف الذي تعرض له الجيش العراقي ومدن العراق وشعبه لم يسبق أن وقع في أية حرب، لكن الحقيقة أن الجيش الامريكي ومعه جيوش الحلفاء لم يواجهوا الجيش العراقي في أي معركة حقيقية سوى في معركة واحدة عندما حاولوا عرقلة انسحابه، وقد اعترفوا بأن معركة بالدبابات لم يشهد لها التاريخ مثيلًا كان الهدف منها قيام قوات الحلفاء بعزل مدينة البصرة ومدن الجنوب ومحاصرة الجيش العراقي وبعد ساعتين فقط أعلن بوش عن وقف العمليات العسكرية اذ تأكد له أن المعركة الحقيقية مع الجيش العراقي الذي كان قد أتم إنسحابه من الكويت بدأت على أرض العراق وبذلك أوقف عملياته العسكرية بعد فشله باحتلال مدينة البصرة أو عزلها عن باقي العراق وبعد فشله بتطويق الجيش العراقي.

وبعد ذلك نتساءل عن النصر الذي حققه الجيش المصري والبطولات التي تحدث عنها حسني مبارك في أية معركة وقعت وعن المعارك التي خاضتها القوات السعودية.

لقد أثبتت الاحداث أن الرئيس صدام حسين وحده هو الذي انسحب من الكويت كي يحبط أكبر مؤامرة دولية وأكبر خيانة عربية عرفها التاريخ ضد العالم العربي وضد وحدة تراب العراق وجيش العراق وشعبه.

أما الانتصارات الزائفة التي يتحدثون عنها ويحتفلون بها فهي ليست أكثر من انتصارات زائفة وغير ذلك يبرز السؤال، من إشتبك مع جندي عراقي في أرض المعركة ومن منهم دخل الكويت من خلال الخطوط الدفاعية التي وضعها العراق، ولماذا يصر بوش على تسليم الخرائط الخاصة بالالغام طالما أن القوات المصرية الضاربة فجرت حقول هذه الألغام. ولماذا يستغرق وقت تفجير الالغام ستة أشهر بعد انتهاء المعارك؟.

ان الحرب لم تكن حربا بالعرف العسكري فقد شنت الولايات المتحدة وحلفاؤها حربا قذرة لم يعرف لها التاريخ مثيلا تمثلت بقصف شبكات الماء والكهرباء والاتصالات ومستودعات التموين ومكاتب البريد كي تقتل الشعب العراقي وحتى يضيق ذرعا في حياته والا فما هو ذنب الشعب العراقي الذي كان يعيش حياة عادية في ظل الهجوم الامريكي فقد أزعجهم أن يروا العراقيين يتجولون بالشوارع ويتسوقون اثناء القصف الهمجي الذي لم يحسبوا له أي حساب فراحوا يقصفون سوق الخضار في مدينة الفلوجه.

وهكذا فقد فشلوا في تدمير القوة الصاروخية العراقية وفشلوا في اسقاط نظام الحكم في العراق وفشلوا في تقسيم العراق والاستيلاء على ثروته النفطية. فراحوا يدعمون حركات التمرد ويرسلون المرتزقة ويثيرون القلاقل في المدن العراقية بعد فشلهم الذريع في الميدان وهذه هي المعاني الكبيرة لانتصار العراق في معركته ضد الظلم والعدوان والخيانة.

حقــوق الطفـل في الاسلام

تبدأ قبل تكوين الاسرة ولا تنته حتى يصبح رجلا

ـ مجانية التعليم في الاسلام سبقت كل تشريعات الغرب

■ مما لا شك فيه أن الانسانية تبدي اهتماما متزايدا بالطفل وتربيته، فقد أعتبر عام ١٩٨٩ عاما مشهودا للطفل، حيث احتفلت البشرية بالذكرى العاشرة للسنة الدولية للطفل والذكرى الثلاثية لاعلان حقوق الأطفال. وفي عام ١٩٩٠ بادرت الجمعية العامة للأمم المتحدة بإقرار حقوق الطفل وعقد مؤتمر القمة العالمي من أجله في مقر الأمم المتحدة ■.

تعد الشريعة الاسلامية أوسع مدى وأعمق تأثيراً في النفس من كثير مما نصّت عليه القوانين الحديثة المعاصرة، فهو يبدأ قبل مرحلة تكوين الأسرة، حيث ينصح الرسول ﷺ بحسن إختيار الزوجة لضمان إنجاب الأولاد ولحماية الجنين منذ بداية تكوينه في رحم أمه.

وهذا يعني بأن للمجتمع الاسلامي فهمه الخاص الذي يمنع الاعتداء على الجنين في فترة الحمل أي وهو في رحم أمه، تحت شعار العلم بما يعنيه ذلك من تلاعب بالاجنة البشرية أو ما يسمى اليوم عند الغرب «الأمومة بالنيابة» و «الاخصاب الاصطناعي» أو «الاخصاب في الانبوب»، ذلك أن الجنين منذ اللحظة الأولى لتكوينه هو كائن بشري منذ أن تلقح البويضة حتى تبدأ الحياة، وهذه الحياة ليست كحياة الأم أو حياة الأب، إنما هي حياة كائن بشري جديد يتنامى بقوته الذاتية وبالتالي لا يحق للوالدين أن يتصرفا تجاهه على هواهما.

ومن هنا فإن الجنين بصفته كائن بشري، فهو يتميز عن أمه، وواجبها نحوه يتمثل في تأمين الغذاء والحماية له، لما تكتسبه كينونته البشرية منذ لحظاتها الاولى في حقه بالحياة الذي يجب أن يحترم إحتراماً كاملاً.

ومن هذا الحق يترتب أيضاً حق آخر وهو حق الطفل بالرعاية الكاملة في إطار الخلية الأساسية في المجتمع، ألا وهي الأسرة المكونة من الوالدين اللذين عليهما أن يسعيا لتأمين الجو المناسب لذلك. قال تعالى: ﴿**ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم**﴾ (الانعام: ١٥١). والقرآن الكريم حين حرّم قتل النفس البشرية، أي نفس بشرية وفي أكثر من موضع، فإن تحريمه هذا نابع من إحترامه لحق الانسان في الحياة، وبضرورة إستمرار الجنس البشري.

الأسرة في الاسلام كيان إجتماعي هام، وقد حرص التشريع الاسلامي على حمايتها ورعايتها حتى قبل لحظة تكوينها فبناها على القبول والرضا من طرفيها الأساسيين الزوج والزوجة باعتبار أن ذلك أساس لفلاحها ونجاحها في ممارسة أدوارها المتعددة الأبعاد، وجعل قاعدتها الايمان. قال ﷺ: «**تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**» (رواه البخاري).

واعتبر الاسلام أن إنجاب الابناء ورعايتهم من وظائف المرأة الاساسية، قال ﷺ: «**تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الأمم**» (سنن أبي داود).

ودعى الرسول ﷺ لتربية وتأديب الأبناء، فقال عليه السلام: «**من كانت له ثلاث بنات يؤدبهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة، قيل: يا رسول الله فإن كانتا اثنتين قال: وإن كانتا اثنتين، قال بعض القوم: لو قال واحدة لقال واحدة**» (رواه الطبراني).

وحق الرعاية الأسرية للطفولة مؤكدة في الاسلام حتى لمن فقد والديه أو أحدهما، قال ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا: وقرن بين اصبعيه الوسطى والتي على الابهام**» (رواه الطبراني).

وهذا تأكيد واضح من رسول الله ﷺ على حق الطفل في أن يلقى رعاية أسرية مستقرة ضماناً لسلامة عملية تنشئته وتربيته ليصبح إنساناً صالحاً قادراً على العطاء الفاعل.

وقد ورد في الأحاديث الشريفة عن حقوق الطفل في الانفاق عليه من بيت مال المسلمين، فعن أبي هريرية رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**من ترك مالاً فلورثتــه، ومن ترك كلاً فالينا**» والكل: هم العيال (البخاري، ومسلم، والترمذي).

حق الطفل في التعليم والتربية الفاضلة

إن رعاية النفس الانسانية وتهذيبها وتربيتها أمر أساسي في الاسلام. قال تعالى: ﴿**ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاّها وقد خاب من دسّاها**» (الشمس: ٧ ـ ٢٠).

وقد سلّح الله سبحانه وتعالى الانسان بما يسر له سبل التعامل الفاعل مع هذا الحق، قال تعالى: ﴿**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون**﴾ (النحل: ٧٨).

وقد حرص المسلمون بقيادة رسول الله ﷺ على تعليم أبنائهم القراءة والكتابة منذ بدايات تأسيس الدولة الاسلامية، فقد جعل الرسول فدية أسرى بدر تعليم أولاد الانصار الكتابة حيث روي عن إبن عباس رضي الله عنه أنه قال: «**كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء، فجعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الانصار الكتابة**» (المسند/أحمد: ١/٤٢٧).

إن ذلك يعني أن الاسلام أقرَّ منذ زمن بعيد حق الطفل في الحياة الكريمة والتعليم وحتى قبل ولادته، فهو حرّم الاجهاض ضمن حدود معينة واعتبره كقتل النفس، كما أوجب على الأم إرضاع طفلها حماية له ورعاية لنموه السليم.

كما أجمع الفقهاء، بعدم مسؤولية الطفل جنائياً حتى سن البلوغ وعدم جواز تنفيذ عقوبة القتل أو إقامة الحد في المرأة الحامل حتى تضع حملها، فقد قال ﷺ: «**رفع القلم عن ثلاث، عن الصبي حتى يحتلم، وعن النائم حتى يصحو، وعن المجنون حتى يفيق**».

ولذلك تعتبر جناية الطفل أو الصبي في حكم الخطأ، ويقول فقهاء المذهب المالكي: «**وعمد الصبي كالخطأ**».

إن الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرض العطاء لصبيان المسلمين منذ ولادتهم لكي يتيح لهم فرصة الرضاعة عامين كاملين، وليوفر لهم الحماية الأسرية والاجتماعية الضرورية.

ولقد حض الرسول الكريم ﷺ على الاهتمام بتربية الأبناء وتأديبهم بقوله: «**ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن**» (رواه الترمذي).

وقد ساوى الرسول الكريم ﷺ في التعليم بين الذكر والأنثى واعتبره إلزامياً حيث قال ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» (رواه ابن ماجه).

وطرح الاسلام مفهوم مجانية التعليم. قال تعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام: ﴿**ويا قوم لا أسألكم عليه مالاً إن أجري إلاّ على الله**﴾ (هود: ٢٩). حيث أن الغاية النهائية لكل من يتصدّى للتعليم في عمله هي وجه الله والتقرب إليه وإبتغاء مرضاته وهذا ما يفسر إقبال المسلمين على التعليم، حيث أن الدولة الاسلامية سبقت العالم كله في نشر التعليم مجاناً للمواطنين بلا تمييز، حيث كانت المدارس مفتوحة على مصاريعها للشعب في المساجد ودور العلم والاماكن العامة في كل البلاد الاسلامية.

ولقد اهتم المسلمون بالتهذيب الاخلاقي للأطفال فالرسول ﷺ قال: «**أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم**» (رواه ابن ماجة)، وقال علي رضي الله عنه: «**علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم**».

ويروى أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث بكتاب إلى الآباء والمربين، حدد لهم فيه ما يجب عليهم مراعاته في تعليم صبيان المسلمين قال فيه: «**أما بعد، فعلموا أولادكم العوم والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر**» «الجاحظ، البيان والتبيين ٢: ١٨).

وهذا التوجيه في أساسه يأتي إنسجاماً مع أمر النبي ﷺ **للآباء في أن يعلموا أولادهم السباحة والرمي** (إبن حجر العسقلاني، ٢/٩٩).

وكذلك قوله ﷺ: «**لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع**» (السنن/الترمذي).

ونهى الرسول عن الفحش اللفظي في التأديب إذ قال: «**ولا تقل قبّح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على أحسن صورة**» (ابن حنبل والبغدادي).

ومن هنا يتضح أن تربية الاسلام للاطفال سواء على مستوى المجتمع أو الدولة تنطلق في مكوناتها وأساليبها من الحرص على الخلق القويم والتهذيب والتأدب الجم حتى يتم بناء الانسان القادر على إحترام الآخرين من خلال إحترامه لذاته.

بالاضافة لذلك، راعى الاسلام ما تتطلبه الفطرة الانسانية من سرور وفرح ولعب ومرح ومداعبة بشرط أن تكون في حدود لا تخرج عن الأخلاق والقيم الاسلامية، وبالتالي فإن اللعب والترويح عن النفس والاعداد الجسمي الرياضي من الأمور اللازمة للمسلم، فقد قال رسول الله ﷺ: «**عرامةُ الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره**» (رواه الترمذي).

المراجـــع

١ ـ من بحث للدكتور هاني عبد الرحمن بعنوان «حقوق الطفل وتربيته في الاسلام).

٢ ـ من مناقشة لبحث الدكتور فاروق السامرائي عن «حقوق الطفل منذ أن يكون جنينا إلى حين الولادة».

٣ ـ من كلمة الدكتور ناصرالدين الأسد في افتتاح ندوة «حقوق الطفل وتربيته في الاسلام، ١٣/١٢/١٩٩٠.

الشهيد عبد القادر الحسيني القائد الرمز

نيسان في ذاكرة شعب

بقلم: ميسر يوسف نصر الله

أحزان الربيع الفلسطيني


مجاهدو فلسطين: بدايات الوعي الفلسطيني

■ سحب المأساة في التفكير المنهك تتجمع. ومع إطلالة نيسان (ابريل) شهر الأحزان الفلسطينية. تلك الأحزان التي انهكت القلوب وحجّرت الدموع في المآقي. تتزاحم الذكريات.

ففي نيسان تتزاحم المناسبات الفلسطينية التي تمر عبر شريط الذاكرة بذكرى المآسي التي ابتدأت ولم تتوقف. فالقافلة تسير وروادها يتزايدون يوماً بعد يوم. ففي كل يوم تتوقف قافلة الصاعدين الى ربهم أمام صفوف المناضلين المجاهدين. لتنتشل آخراً او آخرين لتقلهم إلى العلا والمجد. إلى السموات. هناك حيث الخلود الأزلي الذي أراده الله لهم وارتضوه لانفسهم. ولا عجب فهم الشهداء الأحياء الذين يقول سبحانه وتعالى عنهم ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون﴾ (آل عمران: ١٦٩) ■

اضراب سنة ١٩٣٦ أطول الاضرابات في التاريخ

سار على درب الشهادة من الفلسطينيين الكثير، ولكن نيسان الزمن له معنى آخر، فهو حافل بالمناسبات والذكريات التي تستوقف الكثيرين من أبناء هذا الشعب العظيم الذي جُبلَ على التضحية والفداء وتقديم الأعزاء لانارة الدرب الطويل الصعب. وعودة الى ما قبل خمسة وخمسين عاماً وفي نيسان تحديداً، حيث ابتدأ الاضراب الفلسطيني عام ١٩٣٦، الذي استمر ستة أشهر كاملة، ورافقه تفجر الثورة الفلسطينية الكبرى بعد أن اكتشف العمال العرب العاملون في ميناء يافا، بأن الصناديق التي يفرغونها من البواخر تحتوي على أسلحة للعصابات الصهيونية، وقد عرفوا ذلك بعد أن سقط أحد هذه الصناديق وتبعثرت البنادق منه، فكانت ردة الفعل عنيفة عند أهالي يافا وعلى خلاف ما توقع المتآمرون. فقد هاجم الأهالي العصابات الصهيونية، وهذا العمل هو الذي أدخل ثورة ١٩٣٦ المرحلة الحقيقية، فكانت البداية للاضراب الذي يعتبر أطول إضراب في التاريخ.

وها هي ذكراه تطالعنا في التاسع عشر من نيسان، ذكرى تلك الأيام التي أدخلت الفلسطيني في تاريخ الصمود والتحدي. ويستمر الصمود الفلسطيني في تسطير تضحياته على صفحات التاريخ مسجلاً أروع الملاحم والتضحيات البطولية.

ويتوالى الزمن الفلسطيني حاملاً في طياته حكايا الدم.. والأسر.. والعطاء اللامحدود، ويتوقف الزمن ثانية ليكتب للاجيال وللعالم قصة شعب أبى إلاّ أن يكون.

شيخ المجاهدين.. المعلم والقائد

ونتوقف عند سنة ١٩٤٨، تلك السنة التي مُنحت فيها فلسطين هدية للحركة الصهيونية، هذا التاريخ الذي لن ينساه الفلسطينيون، بل من الضروري أنهم سيتوقفون عنده طويلاً.. ليكون حافزاً ليصنعون لأنفسهم تاريخاً أعظم وأكبر، تاريخاً يكون فيه سيد الموقف، النصر والتحرير والدولة الفلسطينية من النهر الى البحر.

ففي الثامن من نيسان من هذه السنة توقف عطاء أكبر القادة والمجاهدين الفلسطينيين. ولكن ذكراه ابداً لم تتوقف فهي ماثلة حية في الاذهان.

وها هو التاريخ يروي لنا قصة العناق الأبدي بين الأبن البار لفلسطين الشهيد المجاهد عبدالقادر الحسيني وبين الوطن الأم فلسطين، الذي شرب الوطنية طفلاً حيث كان يتحدث بلغة القتال والنضال.



الإرهابي مناحيم بيغن: قائد مجزرة دير ياسين

من أعماق الألم تتفجر براكين العطاء

لقد خاض عبدالقادر الحسيني عدة معارك دامية مع القوات البريطانية في ثورة ١٩٣٦، وقام باعمال بطولية في المعارك الشهيرة التي نشبت في باب الواد، حيث قطع طرق المواصلات، وهاجم قوافل الانجليز والصهاينة مما حدا بالانجليز لبث عساكرهم وأعوانهم للبحث عنه للقضاء عليه، فشنوا هجوماً عاماً على قوات الجهاد المقدس ونشب قتال عنيف استمر لساعات طويلة، جرح القائد الفلسطيني على آثرها، وبعد أن كاد يفارق الحياة تم نقله الى المستشفى العسكري في القدس، ووضعت عليه حراسات مشددة حتى يتم شفاؤه، ومن ثم تقديمه للمحاكمة. ولكن البطل استطاع الفرار من المستشفى بالتعاون السري مع بعض شبان القدس.

وفي عام ١٩٤٨ بلغ جهاد عرب فلسطين ذروته إذ استطاعوا السيطرة على الوضع العسكري، وكانت المبادرة في أيديهم، وطرق المواصلات تحت أمرهم ولكن المجاهد شعر وأيقن بأن الاعداء أصبحوا متفوقين بالسلاح والذخيرة على المجاهدين العرب، فانطلق القائد الشجاع نحو دمشق ليعرض خطورة الموقف على اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية، فشرح لهم بالتفصيل الخطة الصهيونية ومدى خطورتها على منطقة القدس خاصة وجميع المناطق الفلسطينية عامة، طالباً منهم تزويده على عجل بكميات ولو ضئيلة من الأسلحة والمعدات، لنقلها الى المجاهدين الفلسطينيين الواقفين على خطوط النار، ولكن القيادة العربية في دمشق آنذاك رفضت طلب المجاهد، وذلك لابعاد المجاهدين الفلسطينين عن قضيتهم. وفي هذه الفترة بدأ الزحف الصهيوني على قرية القسطل التي تحتل مكاناً استراتيجياً وعسكرياً ممتازاً، فدافع المجاهدون عن هذا الموقع دفاعاً بطولياً خارقاً، ولكن تفوق الاعداء بالسلاح والرجال كان ظاهراً وكبيراً، فثارت ثائرة القائد البطل عبدالقادر الحسيني، فطرق باب اللجنة العسكرية مرة أخرى مضاعفاً الحاجة للسلاح ولكن طلبه جوبه بالرفض مرة ثانية.

وبالرغم مما حدث فان المجاهد عبدالقادر انطلق نحو القسطل وكله عزمٌ وإصرار على تطهيرها من قطعان الهمجية الصهيونية فوصل الى القدس وتوجه مباشرة الى ساحة المعركة، فابتهج المجاهدون بقدوم القائد الكبير.

كان البطل كعهد المجاهدين به يسير في المقدمة، يتلقى الضربة بوجهه، والطعنة بصدره. وكانت المعركة، واهتزت الجبال من دوي المدافع واستطاع المجاهدون صد هجوم الاعداء، وطهروا جميع المواقع المحيطة بالقسطل، ثم واصلوا زحفهم على قرية القسطل التي حصّنها الأعداء تحصيناً منيعاً، وسار بطل القسطل على رأس رجاله، وكان لهم ما أرادوا، فدخلوها دخول الفاتحين المتوجين بأكاليل الغار.. وانطلق المجاهدون يبحثون عن المغوار البطل، وطارت القلوب هلعاً وتوقفت الكلمات في الحناجر حينما وجدوا إبن فلسطين.. ابن القسطل رجل الصعاب مضرجاً بدمائه الزكية الطاهرة. لقد هوى المقدام لملاقاة وجه ربه بعد أن نال النصر الذي قضى لأجله، وكانت له الشهادة، حلم كل الشرفاء والمضحين، ووري الجسد الطاهر بثرى فلسطين، ولكن... روحه بقيت ترفرف فوق رؤوس المجاهدين مذكرة بأن النصر لا بد ان يكلل بالدماء، وإن غاب الجسد فالذكرى العطرة الفواحة تبقى تعطر صفحات التاريخ، وتقف بشموخ وإباء تتحدّى كل المتخاذلين عن العطاء الحقيقي، عطاء الانسان المؤمن بربه وبقضيته. وكان عبدالقادر الحسيني بطلاً من أبطال النضال الفلسطيني، وما زال شامخاً في ذاكرة كل فلسطيني شريف وعربي مؤمن بحتمية التحرير والعودة.

مجزرة دير ياسين

وقبل أن يلتقط الفلسطينيون أنفاسهم من هول الصدمة باستشهاد القائد عبدالقادر الحسيني وفي اليوم التالي مباشرة لاستشهاده، وقعت مجزرة أبشع من أن يقوم بها انسان. فقد فاقت وقائعها القدرة البشرية على التخيل أو الاستيعاب، حيث قامت قطعان الصهيونية المجردة من كل شعور إنساني بارتكاب مذبحة دير ياسين التي اعتبرت من أبرز الأمثلة على الاجرام الصهيوني البشع البربري لحمل المواطنين العرب على ترك قراهم وبذلك تسهل عليهم عملية الاستيلاء عليها، فاتجهت أنظارهم نحو دير ياسين لاحتلالها رغم الهدنة المعقودة مع أهلها.

ولكن الفطرة التي فطر عليها الصهاينة هي الغدر والخيانة، وتمت المذبحة كما خطط لها وراح ضحيتها مائتان وخمسون إنساناً ما بين إمرأة وطفل، وشيخ وشاب، فكانت الضحايا خليطا من البشر الذين أخذوا غرة وهم نائمون.

وفي التاسع عشر من هذا الشهر سنة ١٩٨٩ تصادف الذكرى الثالثة لمجزرة نحالين، ومجزرة عين الرمانة التي وقعت في الرابع عشر من نيسان سنة ١٩٧٥ والتي ارتكبتها عصابات الكتائب وذهب ضحيتها عدد من الفلسطينيين، وكانت فاتحة لحرب أهلية لبنانية بدأت في العام ١٩٧٥ ولم تنته بعد، وما هذه المجازر إلاّ تجسيداً للنهج الصهيوني الدموي الذي أكدته فيما بعد مجازر صبرا وشاتيلا.. بحر البقر.. كفر قاسم.. غزة.. عيون قارة.. ومجزرة الأقصى.

ومما قيل في مجزرة دير ياسين ما قاله الارهابي (مناحيم بيغن):-

«**لم يكن ضرورياً فحسب تنفيذ مذبحة دير ياسين بل لم يكن من (الممكن قيام دولة إسرائيل بدونها**».

«**لقد كانت مذبحة دير ياسين أكبر مذبحة وقعت خلال الالفي عام الماضية**» (الكاتب اليهودي وليام توكرمان).

«**إنها الصفحة الأكثر سواداً في التاريخ اليهودي**» (المؤرخ الصهيوني: جون كيمحي).

هذا وقد كافأت الصهيونية مرتكبي الجريمة البشعة في دير ياسين بأن منحتهم مناصب وزارية، فهم أصحاب نظرية الارض المحروقة التي تقول: «أنا أحارب فأنا إذاً موجود». هؤلاء الذين قال عنهم (مناحيم بيغن) بأنهم المحاربون الجدد الذين خلقوا من الدم والنار... إنهم أحفاد قتلة الانبياء... وهاهم يعيدون التجربة... بقتل الفلسطينيين، فقد كانت فلسطين ولم تزل القاسم المشترك بين الانبياء والفلسطينيين.

وخلال فترة المذبحة سُئل أحد الشبان اليهود - كيف ترى العرب؟

فأجاب: من خلال فوهة البندقية.

سقوط حيفا.

وتابعت الصهيونية حقدها وأخذت تستولي على الارض قرية قرية، ومدينة مدينة، الى أن سقطت حيفا أكبر الموانىء الفلسطينية في ٢٢/٤/١٩٤٨، فحيفا وجه فلسطين البحري ومنفذها الرئيسي الى العالم الخارجي، ووقوعها على خليج بحري عميق جعل منها مرفأً محمياً طبيعياً، يصلح لرسو السفن الكبيرة.

وفور سقوطها وسيطرة الصهاينة عليها، قلبت العصابات



مجزرة دير ياسين: ٢٥٠ شهيدا وشهيدة

الصهيونية مساجدها الى اسطبلات، ونزعو شواهد القبور الرخامية، لاستخدامها في عمليات البناء، وهُدِمَت البيوت وشُرِّدَ أهالي المدينة، حيث غادرها سبعون الف فلسطيني توزعوا على البلدان العربية المجاورة.

وعانى الشعب الفلسطيني من الشتات والظلم والقهر الذي زاده إصراراً على مواصلة درب التحرير، فرغم المعاناة الشديدة بقي هذا الشعب مصمماً على البذل والعطاء وتحدي كل من يريد إيقاف شلالات الدماء والتضحيات الكبيرة والاستعاضة عنها بالمفاوضات أو بالصفقات المشبوهة التي لا تعيد له حقوقه كاملة غير منقوصة.

إرهاب صهيوني خارج الوطن المحتل:

لم تكتفي الصهيونية بوحشيتها داخل فلسطين المحتلة، بل وسَّعت نطاق عنفها وإرهابها ليمتد الى الفلسطينيين حيث يوجدون، لاقتناص الثوار والقادة، وتمكنت من أن تضع حداً لحياة الكثيرين من قادة الثوره الذين حطموا مقولة الاسطورة الحربية الصهيونية، وتمكنوا من خرقها، بتنفيذ العديد من العمليات الجريئة والبطولية التي جعلت قادة الحركة الصهيونية يقضون ليالٍ قلقة دفعتهم للتخطيط الدقيق للنيل من قادة الشعب الفلسطيني، وراح ضحية ذلك التخطيط العديد من كوادر الثورة في جميع أماكن الشتات، مخترقة بذلك أمن العديد من دول العالم دون خوف وسارت خططهم كما أريد لها وبنجاح أكبر من المتوقع، وهذا الامر لمؤسف جداً أن يتهاوى القادة وأكبر ما يقام به لأجلهم، مجرد تشكيل لجان تحقيق، فالعدو واحد وهو وراء كل تلك العمليات الارهابية التي تستهدف خيرة قادة هذا الشعب، فلماذا لا يكون الرد بمستوى الحدث إن لم يكن أكبر؟!!!

وتتضمن المخططات الارهابية الصهيونية القضاء على النخبة المتميزة على صعيد القيادة الفلسطينية، ففي فجر العاشر من نيسان سنة ١٩٧٣ تسللت مجموعات ارهابية صهيونية الى بيروت ووصلت الى حيث يسكن ثلاثة من قادة المقاومة في عمارة واحدة في منطقة فردان، وقد نجح هؤلاء في النيل من ضحاياهم، وكأنهم لم يكونوا، وسقط أبو يوسف النجار، كمال ناصر وكمال عدوان والشهداء الثلاثة كانوا من أبرز قادة حركة «فتح» وأعضاء لجنتها المركزية، ومن أعمدة الثورة وعقولها المفكرة، فقد كانوا من عمالقة النضال الذين وحدوا جهودهم وانصهروا في قالب نضالي واحد سطروا من خلاله أروع البطولات فأوقعوا أقسى الهزائم بالكيان الصهيوني، الذي انتقم لنفسه بإزاحتهم من الطريق بالقضاء عليهم.

وهذا أبو يوسف النجار القائد الذي استشهدت معه زوجته

فقضيا شهيدين معاً على درب الشهادة... درب فلسطين.

وكمال عدوان الذي زرع الأمل في نفوس الثوار، وسار شامخاً لملاقاة ربه شهيداً، وقد قيل عنه بأنه ثورة في إنسان، وقد قال: «**إننا نعيش بأملنا فنصيغه حقائق... وهم يعيشون بيأسهم فيستسلمون**». هكذا كان وما زال بيننا بذكراه... بروحه التي بقيت بعد زوال الجسد.

أما شهيد فلسطين والمتحدث الرسمي بإسم اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير القائد كمال ناصر فقد خصَّه الصهاينة بعشر رصاصات أطلقوها على فمه الذي قال:- «.... **أما القيادات فتتغير والأشخاص فسيزولون، وتبقى القضية أكبر من كل القيادات والأشخاص، ولا بد أن يذوب الجزء في الكل، وأن يذوب الكل في الثورة، قبل أن تُسقطَ الثورة كل الاجزاء التي لا تستحق الحياة**». هذا ما قاله كمال الانسان... كمال الشاعر... كمال الفدائي والقائد والناطق الرسمي لـ م. ت. ف والذي كان نصيبه عشر رصاصات مقيتة محشوة بالحقد الصهيوني، عشر رصاصات وشهيد وشهداء وعبوات ناسفة ودماء تراق على كل خرائط هذا العالم المجنون ولكن... هل يأتي اليوم الذي ننتقم فيه لكل شهدائنا لحسرة أمهاتنا... لأطفالنا الذين تيتموا على أيدي محترفي القتل؟

ليس يأساً نقول ذلك ... ولكن التقصير الحاصل يوحي بكل ما قيل كنا نود لو أن الزمن توقف هنا، وتكون هذه نهاية الاحزان الربيعية، نهاية الألم، وددنا أن يكون هذا آخر موعدٍ لنا مع نيسان الألم ... الذكرى ... نيسان الدم الفلسطيني المهدور، في المكان واللامكان، فها هو الرمز الفلسطيني والرجل الثاني في منظمة التحرير الفلسطينية، أبو جهاد العقل المخطط للعمليات العسكرية، قاهر الكيان الصهيوني، ذلك الفدائي الذي هزَّ الصهاينة من أعماقهم، شهيدنا الذي كان معنياً بحماية الثورة من كل الذين حاولوا اغتيالها، يسقط مضرجاً بدمائه في تونس، سقط وهو في قمة العطاء، هذا الرجل القائد الذي تغيرت ملامح الثورة من بعده، بعد ان تمكن الصهاينة من الوصول اليه في تونس، انه ابو جهاد (أول الرصاص - أول الحجارة)، الذي احتاج العدو الى قوة تتألف من ثمانية وثلاثين مسلحاً لانهاء حياة هذا البطل، الذي كان وكأنه مجموعة كاملة من المقاتلين الأشاوس.

هذا هو ابو جهاد الذي كان يقول قبل استشهاده انه كان يتمنى لو انه استشهد مع كمال عدوان. وها هو يلحق بالركب بموعد قريب من العاشر من نيسان، السادس عشر ولكن بفارق خمسة عَشر عاماً ليكون الى جوار ربه والى جوار من أحبهم من القادة الذين سبقوه لملاقاة رب العباد في الدار الآخرة.



- الأمل عشبة تنبت حتى بين القبور

وكما يقال ينتصر الدم ... للدم، ويتواصل رحيل الشهداء ... ورحيل الشهداء إسراء فلا حزن على الشهداء ولا بكاء، ولكن البكاء على جثمان الكبرياء العربي. فنحن نحس بالألم ولكننا لا نئن تحت وطأته ونترحم على الشهداء ولا نبكيهم، فقد علمتنا أمنا الفلسطينية أن نشيع الشهداء بالزغاريد .. لان العرس الفلسطيني سيكتمل وهو آتٍ لا محالة مهما طال الزمن وكثر العطاء.

[يوم الأسير]

العطاء الفلسطيني ليس قوافل شهداء وحسب بل ظلام وعتمة زنازين اعتقال، ومعتقلون بكمٍ هائل، فها هي الصهيونية تهدم المدارس وتبني مكانها المعتقلات التي تضم بين جدرانها الباردة القاتلة شبابنا الذين يدفعون زهرة العمر ضريبة للانتماء للوطن ... لفلسطين، يقضون سنين عمرهم خلف القضبان الحديدية لا يأبهون الظلم والتعذيب الذي ينزل بهم فالايمان بالله وبالقضية يصهرهم فيصنع منهم، رجالاً أشداء كالفولاذ يصمدون صمود الجبال ... يمدون جذورهم في الارض عميقة كشجر الزيتون، يشمخون في عنان السماء كنخيل بغداد ... يورقون كشجر البرتقال في يافا وحيفا وكل المدن الفلسطينية ... العربية ولا يسع أسرة «الجذور» في هذا الشهر الا ان تقول:-

«يا أنتم .. يا نحن يا كل الوطن ... يا من اعطيتمونا وتعطونا دروساً في التضحية والصمود ... في العطاء الذي لا ينضب أنتم السابقون ونحن من ورائكم اللاحقون، خلفكم نسير في هذا الدرب المضيء بتضحياتكم، لكم منا كل الحب والعرفان بالجميل في صُنع تاريخ فلسطين ومعاً سنكون بإذن الله حتى تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني ■

اسرائيل تفتح «جبهة العملاء» في وجه منظمة التحرير الفلسطينية



ـ القوات الضاربة والمهمة المزدوجة: ضرب العدو وضرب عملائه

لم تعدم السلطات الاسرائيلية وسيلة في القضاء علىَ انتفاضة الشعب الفلسطيني الاَ واتبعتها. تارة باستخدام كافة ممارسات التعسف وادوات القمع، وتارة اخرى باتخاذ اجراءات التفرقة وزرع بذور الخلاف في اوساط المجتمع الفلسطيني.

والى حد، فقد افلحت السلطات الاسرائيلية في تحقيق بعض اهدافها، غير ان الوعي الوطني الذي يتمتع به الشعب الفلسطيني بمختلف فئاته قد حال دون تحقيق الهدف الاسرائيلي الى حد بعيد.

أولت السلطات الاسرائيلية ومنذ توسيع نطاق احتلالها للارض الفلسطينية في حزيران / يونيو عام ١٩٦٧ [الضفة الغربية وقطاع غزة]، اهتماماً كبيراً بحياة السكان الفلسطينيين ليس، لجهة مصالحهم المعيشية وإنما، للوقوف عن كثب على مختلف اوجه نشاطهم، كيف يعيشون وكيف يفكرون، عاداتهم وتقاليدهم.. الخ.

وتجلى الاهتمام الاسرائيلي بالشؤون العربية الفلسطينية من خلال القلق الذي كان يبديه الجيش الصهيوني لضآلة عدد الذين يجيدون اللغة العربية من أفراد الجيش والعاملين في أجهزة المخابرات. ويوم ١٤/٣/١٩٧٣ صدرت صحيفة اسرائيلية [علهمشمار] وكان أحد عناوينها: أيها الاسرائيلي تعلم اللغة العربية. وأعقب ذلك تصريحات شلومو غازيت رئيس المخابرات العسكرية الاسرائيلية السابق جاء فيه: هناك حاجة ملحة الى مئات الذين يعرفون اللغة العربية، إنه الجيش الاسرائيلي يفتش عن هؤلاء في كل مكان. إننا نعيش في الشرق الاوسط ويجب أن نندمج فيه، لا سيما وتعيش بين ظهرانينا أقلية عربية. ولا نسمح لأنفسنا بأن لا نعرف لغتها. إن تعلم هذه اللغة هو إحدى الوسائل اللازمة لسد الهوة القائمة بيننا وبين العرب. وكرئيس لشعبة الاستخبارات في الجيش الاسرائيلي أوصي بتعليم اللغة العربية كلغة الزامية.

مدارس أقيمت خصيصا لتعلم العربية ومعرفة اللهجات والامثال الفلسطينية

وأوصي بانشاء فصول اسلامية في المدارس الثانوية.

وعقب هذا التصريح ـ الأمر ـ بدأ خمس وثلاثون ضابطاً اسرائيلياً من جهاز المخابرات الاسرائيلية نشاطاً واسعاً في المدارس لتشجيع تعلم اللغة العربية. فأقيمت دورات خاصة لتعلم هذه اللغة تستمر عدة شهور على حساب الخدمة العسكرية. وقد شمل تعلم اللغة العربية، التعرف على اللهجات الفلسطينية المحلية واتقانها، وكذلك الامثال والعادات والتقاليد. وهكذا وبعد اتقان هذه اللغة تماما مثل أهل البلاد الاصليين لم يعد أحد يستغرب عندما اخذ ضباط المخابرات يطلقون على أنفسهم أسماءً عربية تناقلها السكان فيما بينهم.

ومن هنا، لم يكن صعباً على السلطات الاسرائيلية فهم الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لابناء المناطق المحتلة وعلاقاتهم مع بعضهم البعض، وبالتالي وضع اليد على الثغرات التي يعاني منها هذا الشعب الذي يمتاز شأنه شأن كافة الشعوب والمجتمعات العربية، بأنه حصيلة بناء عشائري بكل ما في هذا البناء من حسنات وعيوب.

ومن هنا أيضا، لم يكن من الصعب البحث والعثور حقاً على:

ـ عناصر تقليدية في مهادنتها وتعاونها مع الاحتلال الجديد.

ـ عناصر لها مصالح تجارية خارج الوطن المحتل.

ـ عناصر مريضة اجتماعيا كالمدمنة على المخدرات والقمار، او اخرى تتميز بحب الظهور وابداء السطوة، وعناصر اخرى من أصحاب السوابق.

ومع استمرار الاحتلال الاسرائيلي وظهور العمل الفدائي بشكل متزايد وخطر في الاراضي المحتلة، كانت الحاجة ماسة لبناء جهاز مخابرات اسرائيلي ـ أو على الاقل فرع لجهاز المخابرات العام ـ لتطوير عمله في مواجهة العمل الفدائي ونشاطه. فكانت احدى مهام الفرع الجديد البحث عن عناصر عميلة من السكان الفلسطينيين غير مشبوهة. فكانت البداية العمل في الوسط الطلابي الفلسطيني الجامعي ممن يتلقون علومهم في الجامعات العربية والاوروبية. ثم كانت الحملة في وسط الفدائيين الذين يعتقلون للتجسس على قواعدهم مقابل الافراج عنهم.



ـ عملاء نالوا ثمن خيانتهم لشعبهم

العملاء موجودون في كل مكان والوعي الفلسطيني حد من هذه الظاهرة

ان ظاهرة وجود العملاء والجواسيس في أوساط اي شعب هي بحد ذاتها ظاهرة معيبة. ولكن الواقع يقول أن الغزاة والمستعمرين عندما كانوا يدخلون بلدا ما بهدف احتلاله فان العملاء عادة ما يتقدمون الجيوش الغازية. كان هذا في الماضي البعيد. والحال ما زال على ما كان عليه حتى يومنا هذا.

وبالنسبة للشعب الفلسطيني... كانت هذه الظاهرة مع وجود الاحتلال الاسرائيلي.. ومع تزايد عدد سنوات احتلاله.. ومع محاولة ربط حياة السكان اليومية بعجلته. ويقدر عدد العملاء والمتعاونين معه اليوم بالمئات. وهو عدد ليس بالقليل، وربما لهذا العدد أسبابه، من بينها:

ـ وجود الاحتلال نفسه وقدرته ـ الى ما قبل اندلاع الانتفاضة ـ على توفير الحماية لعملائه، امّا عبر تزويدهم بالاسلحة الفردية أو وضع الحراسة عليهم.

ـ قوة الاحتلال وقدرته ايضا ـ الى ما قبل اندلاع الانتفاضة ـ على بسط نفوذه وهيمنته على كافة المناطق المحتلة في المدن والقرى وحتى النائية منها.

ـ اصابة المواطنين الفلسطينيين بشيء من الاحباط بسبب



الشعب الفلسطيني: الوعي الوطني الذي أفسد خطة الاحتلال

طول عمر الاحتلال من جهة والعجز العربي في عمل شيء ما لتحريرهم وتخليصهم من الاحتلال من جهة أخرى.

- غياب السلطة الوطنية القادرة على فرض النظام على الساحة الفلسطينية بالسبل والوسائل القانونية.

لهذه الاسباب مجتمعة او متفرقة انتشر العملاء في الثلث الاخير من عقد السبعينات وحتى أواسط الثمانينات. وهي الفترة التي يمكن أن يقال فيها أن الوعي الوطني الجماهيري قد تعمق مع وصول المجالس البلدية الفلسطينية الى السلطة عقب انتخابات ١٩٧٦. ففي هذه الفترة شُكلت للعملاء روابط اخذت تعرف بروابط القرى، وجعل من مدينة الخليل مركزا لها. فيما شهدت مختلف القرى والمدن الفلسطينية فروعاً لها. وقد سُلِّح افرادها ومنحوا امتيازات مادية ومعنوية كبيرة من قبل الادارة المدنية الاسرائيلية في المناطق المحتلة. كما ربطت مختلف الخدمات اليومية للسكان بهذه الروابط، ليكون تعامل السكان اليومي مع العملاء إجبارياً، اضافة الى جعلهم يتمتعون بمزايا مادية ومعنوية تُغري عدداً آخر من السكان للانضمام إليهم!!.

الثورة افلحت في الحد من ظاهرة العملاء ولكن المطلوب مراجعة سياساتها على صعيد الداخل والخارج

الانتفاضة والعملاء

بعد عشرين عاما من الاحتلال الاسرائيلي وغياب السلطة الوطنية الفاعلة على الارض. أي عشية اندلاع الانتفاضة في العام ١٩٨٧، كان هناك جيش من العملاء الجواسيس - ايا يكن حجمه - والذين رأوا في الانتفاضة خطرا كبيرا عليهم وعلى حياتهم ومصالحهم. ولذلك، وللاسباب الآنفة الذكر وبتحريض من الاحتلال، وجد هؤلاء انفسهم في خندق الاحتلال على رأس دورياته ليلا ونهارا. ووصل الأمر بالاحتلال حد التفكير بإنشاء جيش منهم، لمواجهة الانتفاضة.

ومن المهام التي قام العملاء بها خلال شهور الانتفاضة:

١ - **مراقبة نشاطات المواطنين والابلاغ** عن المشاركين في أعمال الانتفاضة بكافة أشكالها، امّا عبر المراقبة من بعيد وامّا الاندساس في صفوف المتظاهرين المنتفضين.

٢ - **المواجهة المباشرة للمتظاهرين** عبر اقتحام صفوفهم واطلاق النار الحي عليهم او اعتقال بعضهم تحت تهديد السلاح.

وعلى سبيل المثال لا الحصر قام يوم ١٤/٢/٨٩ تسعة من العملاء في مدينة جنين باطلاق النار من مسدساتهم على المواطنين وممتلكاتهم في شارع أبو بكر الصديق بالقرب من المحكمة الشرعية. وفيما بعد حضرت قوات من الجيش الاسرائيلي وشاركت العملاء اطلاق النار على المواطنين.

ويوم ١٢/٤/٨٩ أقدم عملاء على خطف المواطن عبد الحفيظ (٨٠ سنة) من مدينة طولكرم.وقاموا بتصفيته. وقد وجدت جثته في أحد الحقول في مدخل المدينة. وفيما بعد اتهم السكان الاحتلال وعملائهم بقتل المواطن المذكور.

ويوم ٢٤/٣/٨٨ قام العميل يوسف عكاشة من القدس بمحاولة اعتقال أحد المواطنين تحت تهديد السلاح في منطقة الكراج القديم بالمدينة لتسليمه لسلطات الاحتلال. إلا أن المواطن المذكور استطاع الفرار.

٣ - **إثارة الرعب والفوضى** في صفوف المواطنين وإثارة النزاعات العشائرية، وكذلك تشويه الوجه الجميل للانتفاضة والمشاركين فيها.

والامثلة على ذلك كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- قيام المتعاونين مع الاحتلال بتوزيع بيانات في بلدة سلفيت القريبة من مدينة نابلس، موقعة باسم اللجان الشعبية. وحملت البيانات الطلب من مخاتير اختارهم الشعب ويتمتعون بسمعة وطنية، الاستقالة من مناصبهم.

- قام عملاء في مخيم الدهيشة القريب من رام الله ليلة ٧/٥/٨٨ بتوزيع بيان موقع من قبل الكف الاحمر - منظمة التحرير الفلسطينية. وتضمن البيان تحذيراً لاسماء مشبوهين وأسماء مواطنين ليست لهم أية علاقة بالاحتلال.

- قام عملاء ليلة ٧/٥/٨٨ بنشر أعمدة الكهرباء في بلدة علار القريبة من طولكرم، وذلك في محاولة لتشويه صورة ابناء البلدة.

- أقدم عملاء ليلتي ١٥ و٣٠/٨/٨٨ على تدمير وتخريب ممتلكات عديدة للمواطنين في قرية وادي فوكين / بيت لحم. اذ أتلف هؤلاء أنابيب المياه في أراضي المواطنين ابراهيم وبدر ورشاد محمود مناصرة كما أتلفوا نبات الملفوف والباذنجان في أراضي المواطن ابراهيم محمود.

وكذلك محاولة حرق سيارة للمواطن عيسى موسى مناصرة. وقد ذكر المواطنون في وادي فوكين في حينه أن منفذي الفعلة السوداء اختاروا مواطنين وقعت بينهم خلافات سويت في حينها. ففي الوقت الذي أقدموا فيه على اتلاف مزروعات طرف فإن مزروعات الطرف الآخر لم تصب بأي أذى.

وفي أيلول / سبتمبر ١٩٨٩، قام عملاء العدو بالسطو على منزل المواطنة روزيليا صقر وسرقوا مبلغاً من المال قدره ١٤٠٠ دينار اردني وكمية من الذهب، وقد أصيبت المواطنة المذكورة وهي من القدس بجراح لدى مقاومتها العملاء السارقين.

ويوم ٣٠/٦/٨٩ قام عدد من العملاء في مدينة جنين بإحراق ثلاث سيارات للمواطنين نعيم جبارين، ماهر جبارين وسموع هنداوي. كما اطلقت يوم ٣١/١٠/٨٩ مجموعة من العملاء الرصاص على منزل أحد المواطنين في قرية برقة / نابلس مما تسبب في تحطيم زجاج المنزل. كما داهمت منزل المواطن جميل سمارة وهددت ولده بالتصفية الجسدية اذا لم يبادر شقيقه المطارد بتسليم نفسه للسلطات الاسرائيلية.

- وعلى طريقة القوات الضاربة قام ظهر يوم ٨/٤/٩٠ تسعة ملثمين ويرتدون زياً أسود ويتسلحون ببلطات وسكاكين وهراوات، بتحطيم الواح زجاجية لاحد المتاجر في بيت لحم مثيرين حالة من الفزع والرعب في المنطقة وداخل المتجر الذي كان يضم نساءً وأطفالاً وموظفين. وأدى تطاير الزجاج الى جرح عدد من المواطنين والموظفين. وقد ذكر في حينها أن أصحاب المتجر هم من ذوي السمعة الوطنية الحسنة وكانوا من بين المعتقلين السابقين بتهمة عدم دفع الضرائب للاحتلال.

ويوم ٣/٧/٩٠ قام أحد العملاء بقذف قنبلة باتجاه عدد كبير من أهالي قرية أذنا القريبة من مدينة الخليل، كانوا يشتركون في مظاهرة معادية للاحتلال. وأسفر الحادث عن استشهاد ثلاثة مواطنين هم: **محمود احمد نمر ابو جحيشة** ٩ سنوات، **حازم سلامة سالم الضميري** ١٣ سنة **ومحمد عبد الله فراج** ١٥ سنة. إضافة الى جرح عدد كبير من الاهالي.

وقد سارعت وسائل الاعلام الاسرائيلية الى الترويج بأن الحادث وقع على خلفية نزاع فصائل للمقاومة في البلدة.

واضافة الى التخريب والقتل وإثارة النعرات وخلق البلبلة في صفوف المواطنين، فقد كانت السلطات تعمد أحياناً الى التنسيق مع عملائها لمقايضة الناس بالافراج عن ابنائهم المعتقلين مقابل الامتناع عن المشاركة في الانتفاضة وعدم الاستجابة لنداءات القيادة الوطنية الموحدة.

كما سعت شبكة العملاء وبالتنسيق مع جهاز المخابرات الاسرائيلي في أكثر من محاولة لاثارة النعرة الطائفية في صفوف الشعب الفلسطيني.

ففي محاولة من هذا القبيل عمد العملاء الى إضرام النار في مصنع جبران للعرق والعائد للشقيقين يوسف والياس جبران وذلك فجر يوم ١٤/٤/٨٩. وكان المقصود من هذا العمل أن توجه أصابع الاتهام الى الجماعات الدينية المسلمة. إلا أن استنكار الهيئات الوطنية بما فيها الجماعات المسلمة لهذا العمل التحريضي قد كشف عن هذه المحاولة الخبيثة.

وعمدت اسرائيل وبعد احتلالها لأراضي الضفة الغربية وقطاع غزة في العام ١٩٦٧ الى خلق ظاهرة اسمها العملاء، يستحيل القضاء عليها من قبل منظمة التحرير ورجالها، ومهمتها الاولى والاهم احداث الشرخ داخل أبناء الشعب الفلسطيني وإضعاف روحه المعنوية والوطنية، وزادت اسرائيل من اعتنائها بهذه الظاهرة عقب اندلاع الانتفاضة، لدرجة أنها بدأت وفي شهر تشرين أول عام ١٩٨٩ بمحاولة إنشاء جيش من العملاء على غرار جيش سعد حداد في جنوب لبنان. وكانت نواة هذا الجيش نقل ٧٠ عميلاً من

الخليل وضواحيها الى معسكرات اسرائيلية خاصة للتدرب على حمل السلاح. وأفادت المعلومات في حينه أن هؤلاء العملاء نقلوا الى منطقة الماسورة المتاخمة للحدود المصرية مع فلسطين وتم وضعهم في معسكر صغير محاط بحراسة مشددة.

وضمن الاطار نفسه، فقد أخذت دائرة «أراضي اسرائيل» ومنذ شهر شباط / فبراير من العام ١٩٩٠ بدراسة تخصيص قطع من الاراضي للعملاء الذين يهربون من وجه السكان الفلسطينيين. ويذكر أن الاراضي موضع الدراسة وتقع بالقرب من بلدة جلجولية هي أراضي مصادرة من الفلسطينيين.

في مواجهة هذه السياسة الاسرائيلية، كانت هناك سياسة فلسطينية هي أقرب منها الى الفلسفة. وترتكز هذه الفلسفة ـ السياسية الى نقطتين:

ـ الأولى وتقول: بضرورة الحد وبقدر المستطاع من سفك الدم الفلسطيني ـ الفلسطيني. وكانت الحاجة الى مثل هذه السياسة أشد عقب اندلاع الانتفاضة وسعي منظمة التحرير الفلسطينية الدائم لتجنيد كل الطاقات والقوى نحو العدو الاسرائيلي.

ـ الثانية: ابعاد العملاء عن الاحتلال وافقاده هذه القوة عبر استدراجهم الى الحظيرة الوطنية.

لقد أثبتت التجارب صحة هذه السياسة، بل استطاعت منظمة التحرير أن تتجنب حرباً هامشية على أرض الانتفاضة كانت وما زالت بغنى عنها. ولكن ما كان لهذه السياسة أن تثبت نجاعتها أيضاً من غير قتل أكثر من مئتي عميل وجرح عدد أكبر وطرد العشرات منهم خارج المدن والقرى الفلسطينية. ومع ذلك فقد واجهت السياسة الفلسطينية حملة شعواء من أجهزة الاعلام الاسرائيلية والغربية الموالية لها، وصورت الامر على أنه مواجهة بين الفلسطينيين انفسهم علماً أن ما يزيد عن الاثنين بقليل من المواطنين قد قتلوا على يد القوات الضاربة بطريقة الخطأ.. وبعد ذلك اعيد لهم اعتبارهم وعدوا من الشهداء.

وتميزت سياسة المنظمة باطلاق الصرخة قبل الشد على زناد البندقية فكانت خطواتها:

ـ الطلب من العملاء الكف عن تعاونهم مع الاحتلال وبث الروح الوطنية في نفوسهم للانحياز الى الجماهير، عبر تسليم اسلحتهم في دور العبادة والمدارس ثم إعلان توبتهم النصوحة أمام الجماهير.

وقد استجاب العديد من العملاء لهذه النداءات وحضروا بالفعل وسلموا أسلحتهم وأعلنوا توبتهم وسط هتافات الجماهير وعلى طريقة ما فات مات.

ـ مقاطعة من لم يستجب من العملاء لدعوة التوبة، إجتماعيا واقتصادياً وعزله عن الجماهير. [عدم مناسبته، أو الشراء منه...الخ]

ـ توجيه التهديد له بالتصفية الجسدية عبر تدمير ممتلكاته والتشهير به في القرى المجاورة.

ـ اعتقاله وإجراء محاكمة عادلة له وسط سمع وبصر الجماهير.

ـ تنفيذ حكم الجماهير والثورة به.

وحتى لا تعم الفوضى وتأخذ الناس العاطفة ويمسكون القانون بايديهم كيفما اتفق، فقد أناطت منظمة التحرير مهمة المحاكمة وتنفيذ الحكم بمجموعات خاصة دون غيرها وأعطتها تعليمات صارمة في إثبات تهمة العمالة على المتهمين.

وهكذا، فقد تفهم ذوو المتهمين بالعمالة، الاحكام الصادرة ضد أبنائهم، بل في مرات عديدة قام الاهالي بمحاكمة أبنائهم وإعدامهم أو قبل ذلك إعلان البراءة منهم في الصحف المحلية الفلسطينية.

وبذلك، استطاعت منظمة التحرير الفلسطينية ومن خلال جماهيرها داخل الارض المحتلة من تضييق رقعة الجبهة التي أحدثتها السلطات الاسرائيلية. وهي الجبهة الاخطر التي يمكن أن تواجهها منظمة التحرير الفلسطينية. ولكن وحتى تقفل هذه الجبهة وبصورة تامة ودون رجعة، فعلى القيادة الفلسطينية أن تقوم بمراجعة شاملة لمجمل سياساتها سواء على صعيدها هي كثورة طليعية أو على صعيد جماهيرها في الارض المحتلة. وبالتالي تتمكن من إقفال كل الثغرات التي يمكن للاحتلال الاسرائيلي من إحداثها بين الحين والآخر، اما لخطأ فلسطيني غير مدروس وإما لسهو غير محمود الجانب وتكون آثاره أشد وأخطر■

حاشية

*المقال فصل من كتاب «أسلحة القمع الاسرائيلي» سيصدر قريباً عن دار الكرمل للنشر والتوزيع ـ عمان ـ الاردن. للزميل سمير نايفه مدير تحرير «الجذور».

اطول الشعوب قامة

اطول الشعوب قامة هم: التوستي الذين يقطنون افريقيا الوسطى ومعدل طول البالغ منهم ١,٨٠م. والتهويلش في بتاغونيا ومعدل طول البالغ منهم ١,٧٨م. والمونتنغران في يوغسلافيا الذي يبلغ طول البالغ منهم ١,٧٨م.

«مقاييس الكفاءة الحركية والوعي بالواقع الموضوعي»

إن المشاعر الاسلامية بل حتى الاعمال الاسلامية، اذا اتسمت بالارتجالية، لن تكون كافية أبداً لكسب الانتصار للاسلام، أو لدفع الواقع خطوة الى الامام باتجاه الهدف الاسلامي.

إن المشاعر الاسلامية كي تكون في خدمة المسيرة الاسلامية وليس عبئاً عليها، بحاجة الى تفكير علمي هادىء وموضوعي يسدد خطاها في ضوء القوى التي تسود الواقع، وهي بحاجة أيضاً الى العقل الواعي الذي يستطيع أن يتلمس لها بوضوح حركة الواقع الموضوعي. إن استخدام أكثر الشعارات اثارة، وأكثر الحناجر حدة، وأكثر المواقف نقاء كل ذلك لا يمكنه أن يؤدي الى النتائج والمقاصد التي تطمح اليها فئة اسلامية ما، كما أن كل ذلك يقف أمام الواقع المعقد والمترابط والمتشابك عاجزاً عن افراز أعمال قد تحتاجها المسيرة الاسلامية. إن ما يؤدي الى إفراز تلك الاعمال التي ستؤدي بالتالي الى الوصول الى المقاصد الاسلامية، هو الوعي الدقيق بأشكال الصراع اللازمة لتحقيق درجة عليا من التقدم في ظل القوى والاتجاهات التي تسود مرحلة معينة من مراحل الحركة فمن السهل جداً الاعلان عن المقاصد الاسلامية والمناداة بها حتى تبح الحناجر، ولكن صنع هذه المقاصد في الواقع أو صنع الطريق التي تؤدي اليها والى تحقيقها، شيء آخر بالغ التعقيد يتطلب أكثر من الاقلام والحناجر، إنه يتطلب عقلاً علمياً يستطيع بادراكه الواعي للواقع الموضوعي أن يدجن المشاعر ويضبط الحناجر في سيادة الواقع.

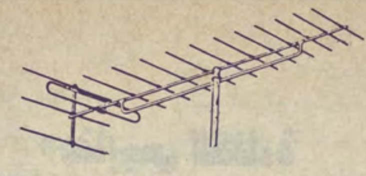
إن مقياس تقييم الاعمال الذي يفترض في الحركة الاسلامية اعتماده في ممارساتها الحركية التكتيكية وهي بصدد تغيير وتطويع الواقع لايصاله الى الاهداف التي تتبناها، هو مقياس الكفاءة والنجاح في العمل، وهنا يجب التفريق بين نوعين من النجاح والكفاءة في العمل...

النوع الاول: وهو نجاح مؤقت، لأنه نجاح وصولي انتهازي يعتمد في ارساء دعائمه على الدعاية والمزايدة، وعلى أخطاء الآخرين، أكثر من اعتماده على مقومات نجاح خاصة به.

النوع الثاني: وهو النوع الذي يعبر عن كفاءة أصيلة وخلّاقة، لأنه يدل على المبادرة وعلى الأثر الايجابي للمبادرة، ولأنه يدل على تفوق صاحبه في التعبير عن حركة التاريخ، أو عن ادراك منعطفاته. والحركة الاسلامية الناضجة، تركز على هذا النوع من النجاحات والكفاءات.

الحركة الاسلامية يفترض فيها اذن قدرتها على التمييز بين الفكر العلمي الموضوعي الذي يخدم قضية الاسلام، وقضية التعبير الاسلامي، وبين الفكر الارتجالي الذي يقدم مفاهيم اعتباطية بامكانها أن تكسب قبولاً آنياً عابراً بسبب عنصر عاطفي جذّاب، وتلتزم هي بالأول، رغم ما قد ينطوي عليه من حقائق وما قد يفرضه من ممارسات لا ترضي الرغبات الآنية والمشاعر العابرة لهؤلاء الذين لا يريدون الامور الا منجزة، الامر الذي يجعلها تمارس حركية ديناميكية فعالة ومرنة وواقعية ليست صورة من صور المذهبية المتزمتة التي لا ترى الاحداث أو تقبل منها الا ما يتصل بها أو ما ينسجم مع تطورها النهائي بصورة مباشرة، بل ترى في الاحداث واقعاً تجب مناورته بغية توجيهه مرحلة مرحلة، وخطوة خطوة نحو مقصدها الأخير■

«أبو عبيدة»



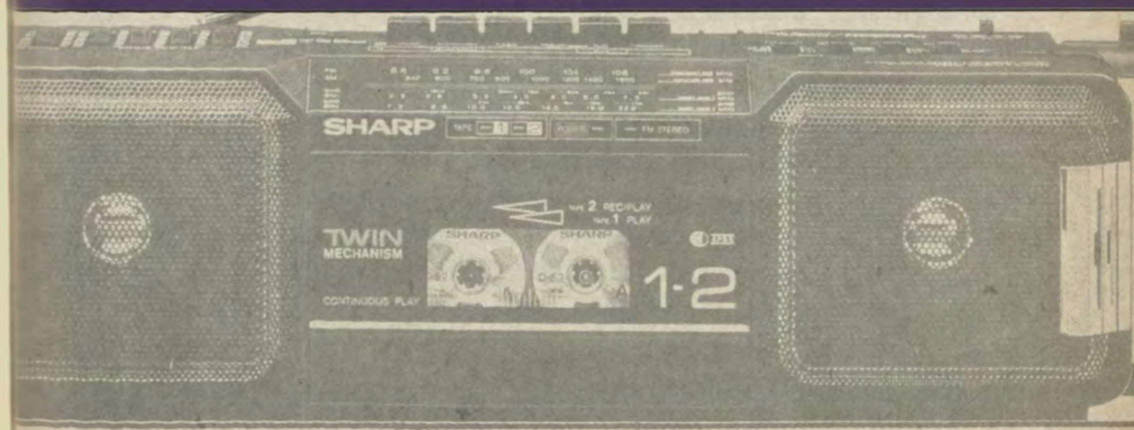
الثغرة النفسية لمن تكون؟

بقلم: محمد عبدالكريم

■ الخبراء العسكريون يسخرون علم النفس لهزم الجيوش المعادية وافقادهم القدرة على المقاومة

قال تعـالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخـوف والجـوع ونقص من الاموال والانفس﴾ (البقرة: ١٥٥)

يكاد يجمع العلماء بان الحرب النفسية اشد فتكاً من الحرب العسكرية ضد الخصم، والحرب النفسية كما نعرف، ميدانها كل نواحي حياة الخصم وليس ساحة النزال فقط، فأهل الخصم وعياله وأمواله وأملاكه وأصدقائه وأقاربه...الخ، هي المستهدفة قبل جسده، وعليه فالحرب النفسية أخطر أنواع الحروب، فهي تسبق المعارك العسكرية وتواكبها وتليها.



وسائل الاعلام: سلاح إعلامي قد يغير سير المعارك!

النفس والحرب

لقد خلق الله النفس وعلم ماهيتها، بينما عجز البشر حتى الآن عن هذه المعرفة ولو أنهم تكهنوا وافترضوا ذلك. والنفس جوهر الجسم، فهي كما الجسم، وكأنهما وجهان لعملة واحدة هي الانسان. فمثلاً هي التي تفرح وهي التي تتألم، وبها تبدأ الحياة وهي التي بها تنتهي، فقال الله في هذا جلت قدرته: ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي الى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي**﴾ (الفجر: ٢٧ ـ ٣٠). وفي النفس توجد آلية الفعالية والانفعال، فالفعل والانفعال يتكونان أولاً داخل النفس ثم ينتقلان بواسطة العقل إلى الأعضاء للتنفيذ، وكذلك نسخة أخرى إلى الذاكرة أو الأرشيف.

والنفس كائن كما الجسم إذاً، وهي تتأثر بظروف الحرب كما هي في السلم، وهي تخوض العمليات العسكرية وتتأثر بنتائجها، فهي تجرح وتعطب وتنتصر وتنهزم مثلاً رغم أن جراح النفس لا تسيل منها الدماء، لكن جراح النفس تعتبر أخطر من جراح الجسم، وكذلك أمراض النفس، لذلك كان للنفس خبراءها وعلماءها المتخصصين.

النفس المعاصرة

النفس هي النفس، وما يختلف هو الظروف، وليست عوامل الاختلاف تغير من طبيعة وسلوك النفس شيئاً، بل التغير يصيب البيئة، فآلية الغضب مثلاً تظل هي هي، وكذلك أدارة تنفيذ فعل الغضب، ولكن صورة الغضب هي التي قد تتغير، فقد يغضب فلاناً فتعرفه من رسومات الغضب على خريطة جسمه، فمن تقطيب للحاجب الى جحوظ في العينين الى انقباض في عضلات الوجه.. الخ، لكن هذا الشخص نفسه قد يتعلم في معاهد نفسية خاصة فترى قمة الغضب عنده تولد ابتسامة على وجهه وليس انقباضاً. فالآلية لم تتغير أبداً، ولا أعصاب التوصيل، والذي تغير هو صورة الفعل الانفعالي (الغضب)، وأما لماذا لا تتغير الآلية العضوية؟ فهذا هو الذي لا يستطيعه الانسان، لأنه ليس صانعه، بل الله صانعه، وهو فقط الذي يستطيع تغييره.

خبراء الحرب النفسية

لكل حرب خبراؤها، ولحرب النفس أيضاً خبراؤها، ولقد توصل المتخصصون النفسيون إلى معلومات مفيدة عن النفس في الآونة الأخيرة، لكنهم بالضرورة لم يتوصلوا لكل شيء، ذلك لأن الله وحده مالك سر النفس الأعظم، وبالطبع ليس الجدير بالأعظم إلا من هو أعظم منه.

الخبير النفسي يملك من المعلومات هذه الأيام ما يشكل خارطة نفسية شبه متكاملة، وكذلك يملك آلية حركية لهذه النفس أي يعلم متى يجب وكيف يمكن أن تتحرك النفس ومتى تسكن، وعليه فلدى الخبير النفسي كل المواد التي يمكن أن يصنع منها شكلا ما، وقت الحرب ووقت السلم.

أيام السلم، إذا تعطلت النفس في إحدى أجزائها، فإنه يمكن إصلاح العطب بوسائل متعددة، وهذا عمل الخبير النفسي الذي يملك الطاقم الطبي والأدوات والخبرات والأدوية اللازمة. لكن وقت الحرب يكون الوضع مختلفاً بالضرورة، فالخبير النفسي في الجانب الصديق هو الذي يقع على عاتقه صنع مخطط (التخريب النفسي) ضد العدو كذلك صنع مخطط (الإصلاح النفسي) في الجانب الصديق في آن واحد معاً.

إن الخبير النفسي لدى الوسط العلمي هو العالم النفسي المبدع، وهو الذي يصنع الخارطة النفسية بناءً على أسس صحيحة، وخبير الحرب النفسية هو الذي يصنع الخارطة النفسية الصديقة والمعادية. وتشكل الخبرة والقانون العلمي أهم مرتكزات عمله، كذلك يشكل النصر والهزيمة معظم ملامح صورته المهنية. خبير الحرب النفسية ينظر للنفس المعادية نظرة علمية فاحصة، وعليه فإنه يبني الصورة الحقيقية ومن ثم الصورة المحتملة، والصورة الحقيقية تأتي من خلال المعلومات المتواترة والمتنوعة التي يقوم بها متخصصون نفسيون، سواء كانوا من الجانب العملياتي (أي متخصصون عسكريون متفرغون) أم عملاء، والخبير النفسي هو الذي لا يبني صورته النفسية أو يدعمها بناءً على فحص آخرين، بل يضطر أحياناً الى النزول للميدان، أو صنع (بيئة محلية) في مختبر سيكولوجي خاص، فمثلاً كان السوفييت يدرسون النفس الأمريكية من خلال مدينة وقرية أمريكية مصممة في الاتحاد السوفيتي، وكأنها أمريكية فعلاً وشكلاً وموضوعاً وذلك على الطبيعة، ومن ثم يسهل عليه استعمال وتنفيذ خططه، ومن ثم حصاد النجاح أي النصر، ومن هنا نرى أن الخبير هو صانع العلامات الأولى المبكرة للنصر قبل بدء إطلاق أي رصاصة.

الخطط الحربية النفسية

بين الدفاع والهجوم النفسي يضع الخبير النفسي خططه المختلفة، فالدفاع والهجوم قطبان، وبينهما تتراوح المرتبات أو

الدرجات، والخبير عندما يبدأ في تصميم خطة يأخذ في حسبانه فشلها قبل نجاحها، وعندها فقط يكون هذا الخبير جيداً جداً، ذلك لأنه يكون قد صمم البديل فوراً.

الخطة الحربية النفسية تبدأ عند الخبير بما يلي:

١ - وضع كافة التضاريس النفسية الصحيحة على الورق سواء الثابتة أو المتحركة.

٢ - وضع الاحداثيات النفسية بناءً على التضاريس الصحيحة.

٣ - وضع الاحتمالات الكاملة للحركات النفسية الاستراتيجية أو التكتيكية أو المفاجئة.

٤ - توقيت الدفاع والهجوم.

٥ - توزيع المهام وقطاعات العمل وتعيين الآلة التنفيذية.

٦ - مواكبة التطور ورسم ملامح المراحل المختلفة.

٧ - تثبيت النتائج.

لقد صمم الخبير النفسي العربي عام ١٩٧٣ خطته الهجومية النفسية بنجاح كبير، بينما الخبير نفسه حُشِر في الزاوية الدفاعية المرسومة من قبل العدو، وذلك لجهله آنذاك بالعمليات النفسية المعادية وتفاجأ بها كلياً.

في عام ١٩٧٣ كانت الخطط النفسية العربية متكاملة، الاذاعة والتلفزيون والمنشورات والمطبوعات.. الخ باتجاه العدو والصديق كانت كلها تعمل بكفاءة، لقد كان المواطن العربي مرتاحاً تماماً منذ البداية والعدو مرتبكاً منذ البداية أيضاً، لماذا؟ لقد كان ذلك للأسباب التالية:

١ - لأن العرب كانوا مهاجمين وليسوا مدافعين، وهنا تكمن قوة التحدي المباشر للعدو.

٢ - لأن الخبير اعتمد الصحة والدقة في تقدير النجاحات والخسائر.

٣ - لأنه ركز على تناقضات العدو وتطابقات الصديق.

٤ - لأنه كان يتعامل مع عقلية العدو والصديق بعلمية وصدق كاملين، ولو أن ذلك استمر طيلة الحرب حتى نهايتها لكان للنصر صورة أعظم.

إن الدفاع النفسي والهجوم كذلك خطتين مركزيتين لا يحددهما بنجاح إلا المتمكن من أدواته والواثق من نفسه، فالنبي ﷺ كان يجيد رسم هاتين الخطتين، سواء قبل التعبئة أو بعدها (أي قبل الحرب) وأثناء المعركة وبعدها، لقد كان النبي ﷺ يركز على ربط النتيجة بالله كما كان يأمره الله، لذلك كان ينجح في أحلك المواقف الصعبة، وما معركة أُحد والخندق وحنين إلا أمثلة على ذلك.

الثغرة النفسية

ينظر الخبير النفسي للنفس المعادية التي تقابله على أنها سور متين يجب إختراقه، لذلك يهيء الخبير الأدوات اللازمة للاختراق وإحداث الثغرة النفسية، أما الأدوات اللازمة للاختراق فهي بالطبع ليست المعول أو الدبابة أو المدفع، بل إنها المؤثرات التي تهز النفس كالمؤثرات الصوتية والمؤثرات البصرية الناتجة عن سرعة القذيفة والطائرة، أو الناتجة عن انفجار الصاروخ أو القنبلة، أو غير ذلك من نتائج الانفجارات الكيماوية أو النووية.

وتلعب الثقافة العسكرية المرئية أو المقروءة أثراً كبيراً في إرعاب العدو وفرض الهزيمة عليه. فالخبير النفسي يعرف بالضبط أين يكمن الخوف أو الرعب، ومن ثم فإنه عندما يأمر المخرج السينمائي بتصوير فيلم عن سلاح معين ويركز على أثر استخدام السلاح والنتيجة المدمرة، ومن ثم يوعز للخبير السياسي والأمني تسهيل بيع الفيلم أو تسريبه للدولة المعادية من أجل رؤية مدنيي وعسكريي ذلك البلد لهذا الفيلم، إنما يكون ذلك أول خيط الهزيمة، فعندما تبدأ الحرب الفعلية ضد هذا العدو يبدأ المذيع التلفزيوني والاذاعي باثارة مكامن الخوف في النفس المعادية ومن ثم تذكيرها بالأفلام التي رأوها وإسماعهم أو بث مشاهد من الفيلم أو غيره لتذكيرهم بالنتائج، مما يدفعهم للضغط على حكوماتهم من أجل التسليم بالهزيمة.

لقد لعب العدو الصهيوني في كل حروبه ضد العرب دوراً لإحداث الثغرة النفسية، ومن ثم فرض الحصار النفسي والاستسلام، وكانت إرادة المقاومة هي المستهدفة، ولكنه لم ينجح إطلاقا، رغم إن النتائج العسكرية كانت لصالحه، حتى حرب ١٩٨٢ في لبنان لم ينجح في القضاء على إرادة المقاومة رغم النتائج العسكرية.

في أزمة الخليج اليوم تخطط إدارة الحرب النفسية الإمبريالية كلها بالتحالف مع زبائنها في المنطقة العربية لاختراق النفس العربية المقاومة وإحداث الثغرة النفسية، ولننظر الى مقدمة المخطط:

١ - الحشد الإمبريالي في المنطقة وتصويره بـ (الضخم) دائماً.

٢ - الحصار الكامل للعراق أولاً وللارادة العربية المقاومة وتصويره بـ (القاتل) دائماً.

٣ - إطلاق الصواريخ النفسية من عبارات (رئيس دولة) ضد العراق والارادة العربية المقاومة ومحاولة إيجاد الاحباط) دائما وتكريسه.

٤ - تفتيت الجبهة الداخلية المتماسكة عبر الشائعات.

خبراء النفس في العراق يحرزون تفوقا على خبراء النفس الصليبيين طيلة ازمة الخليج

كل هذا وأكثر منه يشكل مقدمة المخطط، والحرب ستكشف ما هو أكثر، لكن السؤال هو: هل ينهزم خبير الحرب النفسية العربي المقاوم؟ هل يسمح أن يخترق الأعداء جبهته بثغرة ثم يدفعونه للاستسلام؟.

الاعتقاد السائد والمؤكد أن هذا لن يحدث، رغم كل قنابل الدخان النفسية المعادية (يقولون: الهدف إعادة الكويت بينما الهدف الحقيقي تدمير العراق والارادة العربية المقاومة)، الخبير النفسي العربي المقاوم يعتمد على إيمانه العميق بالله وبقدرته على المقاومة، والموت عنده والحياة سيان، لا فرق، لكن الانتصار يأتي بعد الثبات، والخبير يركز في حملته المضادة على شعارات كثيرة تدفع للمقاومة، ومنها مثلاً (أمة العرب واحدة)، (الاسلام في خطر)، (تحرير الجزيرة العربية وفلسطين أمر واحد)، (الاسكندرون والجولان قبل ضرب العراق العربية)، (اسرائيل وأمراء النفط يقتلون الاسلام والعروبة - بلادهم للاجانب فقط والعربي عبد لتأشيرة الدخول).. الخ

يؤكد الخبير العربي المقاوم في العراق أولاً أن النفس عنده متماسكة جداً، وهي قائمة على حق، وهذا الحق يقول: أرض العرب للعرب جميعاً بلا حدود ولا قيود، والدليل، أن العرب كانوا ممنوعين من دخول كويت الصباح إلا بتأشيرة وقيود صعبة جداً، بينما الأجانب هم الأسياد، أما اليوم فأي عربي يستطيع دخول كويت الحرية بلا أي قيد، وهذه معظم بلاد النفط تطبق نظرية الصباح المخلوع، لذا فالحق حق وعمادنا المواطن العربي وليس الحاكم المرتهن.

ويؤكد الخبير نفسه أن الاختراق والثغرة هي في النفس المعادية لأنها على باطل، ولأنها مهزوزة، الكل يعرف بأن الجندي العربي خلق لحمل رسالة الحق وليس لنصرة الباطل فشتان بين جندي مصر عبد الناصر في اليمن وجندي مصر مبارك في السعودية!!! هذه اليمن أصبحت حرة وموحدة وفاعلة ومتحضرة، وهذه السعودية ما زالت مغتصبة حقوق العرب والمسلمين في أرض الحجاز ونجد، فهي مرتع للأجانب وزنازين للعرب، فعن أي حق يدافع الجندي العربي في السعودية؟ أهو حق الأجانب؟ غريب.

إن حجة عرب السعودية وحلفائهم ضعيفة، وأمير الكويت أضعف وإلا لماذا لا يعيد مبارك، جلالة فاروق أو أبناءه لحكم مصر؟ وكذلك البقية؟!!..

إن الحق مع فقراء العرب المسلمين المتشبثين باسلامهم وبحقوقهم، لذا فالنفس هنا متماسكة قوية ولا مجال للاختراق أو إحداث الثغرة، بينما هناك في الجانب المعادي للاسلام والعروبة كل الثغرات وكل الأمراض، والكل هناك يعرف أن أمراء النفط سيكونون في أوروبا بينما يحترق أبناء الخليج الفقراء بنار الكراهية الصليبية الحاقدة.

وبالفعل، فقد اثبتت الايام الاولى من المنازلة الكبرى ان الحلف الصليبي وحلفاءه من العرب كانوا ومنذ اليوم الاول لاندلاع الازمة التي اطلقوا عليها «أزمة الخليج»، يخططون لكيفية القضاء على العراق وقوته المسلحة جنبا الى جنب في القضاء عليه نفسياً وعلى حلفائه وانصاره ومؤيديه من العرب والمسلمين الشرفاء، وما يدعو للاسف ان الحلف المعادي استطاع في الساعات الاولى من بدء المنازلة على تحقيق هدفه وتنفيذ سيناريو الحرب النفسية التي رسمها. فالمواطن العربي وخلال الساعات الاولى اصيب باحباط شديد وبلغ حد اليأس عندما أخذ يستمع الى اخبار الحرب من مختلف وكالات الانباء العالمية والعربية المعادية وجميعها يتحدث عن انهيار العراق امام القوات الصليبية. ولكن كما هو معروف، فقد كانت الانتصارات وهمية استطاع الاعلام الغربي المعادي ان يخلقها فقط، بينما كانت حقيقة المعارك تشير الى غير ذلك.

بالطبع، وقد أشرنا فيما مضى الى قدرة الخبير النفسي العراقي وطيلة شهور الازمة منذ آب (اغسطس) ١٩٩٠ وحتى ١٦/١/١٩٩١، في الصمود أمام الخبير النفسي المعادي، بل والتفوق عليه، الاّ أن الامر لا يعفينا من القول ان النجاح الذي استطاع ان يحققه الخبير النفسي الصليبي في الساعات الاولى لاندلاع الازمة، كاد ان يترك أثاره السلبية القاتلة، لولا تدارك الامر من قبل خبراء نفسيين عرب ونخص بالذات الاردنيين ووسائل اعلامهم.

ان هذه الثغرة غير محمودة الجوانب وكان من المتوجب ادراكها من قبل خبراء النفس العراقيين في ظل وسائل اعلام عراقية بالاساس ليست قوية، فكيف ستكون عليه في ظل الحصار الاعلامي الصليبي والمتحالفين معه من قبل بعض العرب المنهزمين نفسياً وعسكرياً..

الشيخ حسن علي سلامة


القائد الشهيد حسن سلامة

تنتشي الشعوب على ذكرى ابطالها وعظمائها حين تذكرهم، وتتيه فخراً حين تستشهد بأمجادهم وبطولاتهم ومع هذا فليس كل الابطال بنفس الدرجة، ولا كل العظماء عظماء بنفس المستوى .. فبقدر ما يكون البطل الرمز معطاءً ومضحياً وناكراً لذاته من أجل أمته وأرضه، بقدر ما يحتل من المحبة والتقدير والولاء في نفوس وقلوب جماهير شعبه ـ التي قضى نحبه على محراب محبتها ـ الشيء الكثير وبقدر ما يكون عطاءه ووفاءه وإخلاصه أكبر، بقدر ما تكون رمزيته أوسع وأعظم، وبقدر ما تكون أعماله البطوليَّة ذات تأثيرات ودلالات، بقدر ما تنتقل الجماهير من إعتبار حبها ووفائها له مجرد واجب ترد له به الجميل وحسب، الى اعتبار هذا الحب وذاك الوفاء هدفاً يُنشد وغاية تبتغى بها تقاس الوطنية وعلى ضوئها يعرف صدق الانتماء الى الامة والوطن .. ولو جئنا نتصفح التاريخ النضالي الفلسطيني وما حواه من مشاعل مضيئة لوجدنا ابطالنا كثيرون، وليس الشهيد القائد حسن علي سلامة بأولهم، ولن يكون اخرهم .. فإلى لحظات من الأنس والاشراف مع رمز من رموز النضال الفلسطيني البررة ... مع الشهيد حسن سلامة..


الشهيد عبدالقادر الحسيني

وُلد الشيخ حسن علي سلامة في عام ١٩٠٣ في إحدى قرى قضاء اللِّد من عائلة عربية عريقة، لذلك فقد نشأ نشأة وطنية، وبدأ يعمل منذ صغره في القضايا الوطنية والقومية حتى اصبح من ابرز المناضلين العرب في هذا القرن..

في سن مبكرة من عمره الحافل بالنضالات والبطولات، انضم الشيخ حسن سلامة الى الجماعة التي كان يقودها الشهيد القائد عبدالقادر الحسيني لمقاومة الانتداب البريطاني (الاحتلال البريطاني). والوقوف في وجه المخططات الصهيونية الصليبية الرامية الى تنفيذ وعد بلفور المشؤوم، والقاضي بانشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين العربية..

انشأ هؤلاء المجاهدون الأوائل جماعة «الجهاد المقدس» التي بدأت بممارسة نشاطها الجهادي عام ١٩٣٣ وفي عام ١٩٣٥ انضمت جماعتهم الى مجموعة التنظيمات السرِّية التي كانت تعمل على الارض الفلسطينية ضد المحتلين، وأطلق إسم «الجهاد المقدس» على هذه التنظيمات مجتمعة، وراحت تعمل سياسياً بقيادة الحاج «أمين الحسيني»، وعسكرياً بقيادة الشهيد «عبدالقادر الحسيني»..

نفذ الشيخ حسن علي سلامة اثناء عمله تحت لواء منظمة الجهاد المقدس، عدة اعمال تصب في بوتقة مقاومة الاحتلال، منها قطع طرق المواصلات بين «تل ابيب» والمستعمرات اليهودية القريبة منها، ومنها اغارة على ثكنات الجيش ومخافر الشرطة التابعة لقوات الاحتلال البريطاني، وذلك بهدف الاستيلاء على الاسلحة والذخيرة لتموين وتأمين إستمرار العمليات الفدائية ضد الاحتلال..

في أعقاب إضرابات نيسان من عام ١٩٣٦ اجتمعت قيادة منظمة «الجهاد المقدس» وقررت الانطلاق في اعمالها من السرِّيَّة الى العلنية، وبالفعل فقد حدث هذا الانتقال النوعي بان أطلق عبدالقادر الحسيني الرصاصة الأولى في (٧ أيار ١٩٣٦)..

في أعقاب هذا الاعلان. قسِّمت فلسطين الى عدة مناطق عسكرية، ترأس فيها الشيخ حسن سلامة منطقة يافا التي كانت تشمل آنذاك أقضية يافا واللِّد والرملة..

توقفت الثورة الفلسطينية الكبرى في ١٣ تشرين أول من عام ١٩٣٦، بعد خمسة أشهر فقط من انطلاقتها، بناءً على طلب من اللجنة العربية العليا لفلسطين والتي كان يرأسها «أمين الحسيني»، لاتاحة الفرصة للَّجنة الملكية البريطانية للتحقيق في القضية الفلسطينية، ولكن لم تصل هذه اللَّجنة الى أية نتيجة مُرْضِيَة..

وفي تشرين أول من عام ١٩٣٧ اجتمع مجلس قيادة منظمة الجهاد المقدس سراً برئاسة عبدالقادر الحسيني وتقرر في نهاية الجلسات استئناف الثورة في سائر مناطق فلسطين .. ولقد خاض الشيخ حسن علي سلامة في هذه الثورة مجدداً عدة معارك في منطقة يافا التي كان قائداً لها فيما مضى، وقام بنفسه بعدة عمليات ناجحة ضد الجيش البريطاني، وأهمها عملية أدَّت الى نسف قطار عسكري يعمل على نقل الجنود بين حيفا واللِّد..

بعد أن تمكن البريطانيون من إخماد الثورة في عام ١٩٣٨ لجأ الشيخ الى العراق والتحق بالجيش العراقي، وهناك شارك في ثورة الكيلاني ضد الانجليز، ولكن بعد فشل هذه الثورة غادر إلى ألمانيا حيث تدرب على حرب العصابات وفنون القتال الأخرى...

عاد الشيخ حسن سلامة الى فلسطين عام ١٩٤٥ مع رفاق له. وبعد صدور قرار تقسيم فلسطين عن هيأة الأمم المتحدة، عهدت اليه قيادة الجهاد المقدس بقيادة المجاهدين في القطاع الغربي للمنطقة الوسطى .. وبالفعل فقد قاد الشيخ حسن سلامة المجاهدين، واتخذ من ملجأ الرجاء الواقع على طريق (يافا ـ الرملة) مركزاً لقيادته، ثم نقل القيادة الى بلدة العباسية..

وفي عام ١٩٤٨ وأثناء الاعتداءات الصهيونية على الاراضي العربية، كان الشيخ حسن سلامة قد سلَّم قيادة يافا الى مقدم عراقي، وفوج آخر من مجاهدي منظمة «الجهاد المقدس». وبعد ذلك غادر الشيخ حسن تلك المنطقة متجهاً الى منطقة سلمة حيث اشتعلت هناك معركة كبيرة، ثم انتقل هو ورفاقه مرة أخرى الى العباسية واللِّد والرملة. وكانت آخر معركة له هي «رأس العين» التي جرت وقائعها على امتداد يومي ٣٠ ـ ٣١ أيار ١٩٤٨، حيث جُرح فيها الشيخ المناضل جرحاً بليغاً، أدى الى استشهاده في الأول من حزيران عام ١٩٤٨. وقد استشهد عن عمر يناهز الخامسة والاربعين، تاركاً وراءه ولدين هما ابنه علي الذي يعرف بـ (أبو حسن) وابنته (نضال) .. فألف تحية الى روح شهيدنا البطل، وطوبى له الخُلود في دار الخلود..

تأملات

جولة في العقل العربي المسلم



بقلم: سمير نايفه

الآن وقد هدأت جبهات القتال في منطقتي الخليج والجزيرة العربية، وتوقف أزيز الرصاص الى أن يشاء الله، بدأت الكلمات تأخذ معناها الحقيقي لا المجازي، واستعاد الوجدان وعيه للتعايش مع حقيقة الاشياء القائمة على الارض.

الآن، فقط، يمكن تقييم التجربة التي عشناها جميعاً عرباً ومسلمين طوال نصف عام أو ما يزيد قليلاً، ونعني بذلك أزمة الخليج منذ اندلاعها يوم الثاني من آب «اغسطس» من العام الماضي وحتى أواخر شباط «فبراير» الماضي.

ولكن، أليس من الظلم أن نقف أمام العقل العربي المسلم فنحاكمه إن كانت هناك محاكمة، على أساس التقصير الذي لحق به عبر فترة زمنية قصيرة جداً ومن خلال أزمة واحدة مهما كان حجمها وثقلها؟ بل وهل يكون الفكر الانساني سلباً كان أم إيجاباً منقطعاً عن ماضيه؟ بالطبع كلا. فالفكر الانساني أياً تكن هوية هذا الفكر هو حصيلة إرث الماضي بالدرجة الاولى. ولا يخفى أن هذا الارث تكوّنه الاسرة والمدرسة والوسط المحيط من وسائل إعلامية وغير إعلامية.

من هنا، وعندما نتناول العقل العربي المسلم، نجد أنفسنا وقد غصنا في التاريخ العربي والاسلامي، هذا التاريخ الذي صنعه الاجداد بالدم والعزيمة والعقيدة. فكانت الامبراطورية الاسلامية التي امتدت حتى الهند والصين واوروبا. وكان الأبطال العظام الذين ما زالت مخيلتنا العربية الاسلامية تزخر بهم وباسمائهم وتذكرهم بافتخار. وفي المقابل، فالتاريخ العربي الاسلامي نراه يتعثر في العصور المتأخرة من الدولة العباسية، ثم نبحث ولا نجد غير امبراطورية ضعف شأنها وتقاسمتها دول ودويلات اسلامية في المشرق العربي ومغربه، ولكن لا أسماء بارزة ولا أيام مجيدة، بل نكسات متلاحقة أصابت العالمين العربي والاسلامي. ويبرز إسم صلاح الدين الايوبي كقائد اسلامي تغلب على الصليبيين وأنقذ الاقصى من شرورهم، كمحطة هامة حاولت أن تعيد المسلمين والعرب الى أمجادهم الاولى، ولكن وبعد صلاح الدين عادت الأمة الى ما كانت عليه من إنقسام وتفكك، بقينا نعاني من أثاره حتى يومنا هذا.

ومما يؤسف له، ان سلسلة العثرات التي ألمت بالتاريخ العربي والاسلامي، قد تركت بصماتها جلية على الانسان المسلم وعلى نمط فكره وتفكيره. فلقد ظلّ هذا الانسان يرى أمجاده في انتصارات المسلمين الأوائل، مع أنه هو وعلى سبيل المثال، لم يحقق نصراً واحداً. بل لم يعش طوال حياته نصراً واحداً. وظل هذا الانسان المسلم ينظر الى تطور العلوم وتطور الحياة الانسانية بعين عاجزة، بل كان في كل مرة يرى عزاءه في العلماء المسلمين الاوائل الذين فتحوا أبواب العلم على مصراعيها!!.

لقد خلقت هذه الرؤية الاتكالية، انساناً عربياً مسلماً غيبياً، دائم القعود ينتظر نزول النصر والانتصارات من السماء، كما ينتظر نزول المطر. ولا ينسينا هذا القول أن الانسان العربي المسلم يتعرض كل يوم لمحاولات اغتيال لفكره وتفكيره من قبل اعدائه. وما أكثر هؤلاء الأعداء، وليس بالضرورة ان يكون هؤلاء من المشركين والكافرين، بل هم موجودون في الكتاب المدرسي وموجودون في مختلف وسائل الاعلام، وموجودون في ما دخل على العقيدة من بدع وخرافات لا تمت الى عقيدة الدين بشيء.

وهكذا، وعندما اندلعت أزمة الخليج في شهر آب من العام الماضي، عندما برزت القوة العراقية في مواجهة القوى الغربية التي تفوقنا علماً وقوة مرات ومرات، وجد الوجدان العربي والمسلم ضالته التي ظل ينشدها منذ زمن طويل. لقد نسينا وطوال أشهر طويلة، أن الأمنيات لم تكن يوماً وحدها الكفيلة بتحقيق الأهداف، فكيف الصعبة منها؟ وتناسينا أن تحقيق الاهداف صغر شأنها أم عظم، بحاجة الى العقل العامل لا الخامل.

وهكذا، فعلى سبيل المثال، لم تكن النتائج التي أسفرت عنها حرب الخليج بالأمر المفاجىء لاصحاب العقول العاملة، ومن وجهة نظر دينية بحتة فقد يكون الأمر أدهى وأمر. ولا نكون ظالمين، اذا ما قلنا أننا وخلال قرون طويلة إرتكبنا إثماً كبيراً بحق ديننا، هذا الدين الذي يمجّد الانسان العامل ولا يعترف بالكسول الخامل.

ونعترف جميعا، اننا غرقنا حتى اليوم وحتى أعناقنا في بحور الاتكالية على القدرات الألهية الهائلة ولكننا لم نقف بعد في حدود الفعل الذي يجعل من تحقيق هذه القدرات أمراً واقعاً. ولا نحسب أن مثل هذا القول، مخالفة دينية، بل، هو ما يدعو الله اليه عباده الصالحين من العمل والسعي والتدّبر في هذه الحياة. فالنصر دائماً لا يكون إلاّ من عند الله، ولكنه نصر المؤمنين المسلمين الذين ينصرون الله. وهكذا فالنصر مشروط وسيبقى حتى يشاء الله. وغير ذلك، فمعركة أُحُد ما زالت ماثلة في أذهان كل المسلمين. لماذا خسر المسلمون بينما استطاعوا تحقيق النصر على نفس أعدائهم في معركة بدر؟ قد لا يكون هنا المجال للغوص في هذه الاسباب ولا نظنها خافية على المسلم العاقل. ولكن ما نريد قوله مرة أخرى أن استجداء النصر ليس كاستجداء المطر وإن كان كلاهما من عند الله.

وبعد، فقد تعلمنا نحن العرب المسلمين دروساً بليغة من الأشهر الستة الماضية التي عشناها. ونستطيع القول أنها بمثابة الامتحان من عند الله. فقد اثبت العرب أنهم وبالارادة والعزيمة والايمان قادرون في كل زمان ومكان على بعث سيرة الاجداد الاوائل والابطال الذين أقاموا دولة الاسلام القوية، بل وقادرون على ترجمة هذه السيرة الى واقع ملموس يُحس ويُرى ويُسمع عنه. وعلى سبيل المثال، ظلت الأمة العربية وطوال قرون التخلف الذي عاشته تعتقد أن القدر وحده قادر على بعثها من جديد. ولكن ما برهنت عليه الأزمة أن الارادة والايمان قادرة هي الأخرى على بعث أمة العرب والمسلمين الى سابق عهودها المثيرة.

إن العالم العربي المسلم نراه اليوم وقد خطى الخطوة الصحيحة باتجاه العزة والرفعة، وهذا ما يتطلب من العقل العربي المسلم أن يكون على مستوى مثل هذا التطور، فيتحرر من عقدة الجهل والتخلف، ويتحرر من عقدة النقص التي طغت عليه أمام جبروت القوى العظمى المتكبرة. فهل يفعل هذا العقل، ليس لمواكبة الفكر النهضوي وحسب، بل من أجل رسم عزة هذه الأمة وتصور مستقبلها كما كان في صدر الاسلام والعهدين الاموي والعباسي، منارة للعلم ومركزا للحضارة الانسانية. هل يفعل العقل العربي المسلم ذلك كله؟.

«أحلامستان»

حدثني ابن سلامة فقال:

ضاق بنا الحال، في أرض الجلال والجمال، وعصفت ريح المجاعة براحة البال، فكان السؤال يطغى على السؤال، عند أهل السؤال وغير أهل السؤال، فبحثنا طويلاً عن الإجابة، بعد طول الإنابة، فكان قرارنا الهجرة، علَّنا نجد بعد ليلنا الحالك فجره، وكان ذلك في الخمسينات من القرن العشرين، حيث لم تكن قد مضت بضع سنين، على ضياع المحبوبة فلسطين، وحيث لم نجد بعد الرياحين، سوى الماء والطين، وبعد الألفة لم نجد إلا الشوق والحنين.

تعاهدت وصديقي (أبو شاهين)، على أن نظل على عهد الأخوة أحياءً أو مَيِّتَينْ، وقررنا بعد إجتماع لاهب، كثر فيه هَزُّ الشوارب، وتقطيب الحاجب، من جانب لجانب، قررنا نحن الاثنان وكأننا جبلان، أن نتجه نحو الشرق زاحفين، وللصحراء الطويلة فاتحين، وبحثنا في خطة المغادرة، لكن خوفنا تركز في بقعة نافرة، هي سلطات الصحراء الفاجرة، والتي كانت تقمع كل من يدخلها بلا تأشيرة، تظهر على جواز السفر كبيرة كبيرة، وكأنها تكريس لتعليمات سايكس وبيكو، اللذان ما زالت آثارهما عالقة فينا (وفيكو)، لكننا عقدنا العزم على التحدي الكبير، لنحقق الأمر الخطير.

فرغت من وداع الأحبة، ولم يبق سوى الجد والجدة خير الأحبة، وما أن لامست شفاهي يد جدَّتي مُقبلَةْ، حتى أصبحت حالتي (مُشَعْتَلَةْ)، قالت جدتي جادَّة، وبلهجة حادَّة: اسمع يا ابن سلامة، يا ابن أُمِّكَ الحمامة، وأبوك الطويل كالنعامة، خذ من كلامي خيره، وانبذ منه شرَّه، لا تحني رأسك لغير الله، ولا تخف غير الله، وكن عادلاً رحيما، ولا تكن شيطاناً رجيما، أرسل لنا من أول رزقك نقوداً حيَّة، حتى يشتري أخوك الأصغر بندقية، فكما أمامك طريقاً صعبة، فأمامه أيضاً مهمات صعبة، حيث لكل منكما كعبة، هي نفس الكعبة، حيث الهدف تحرير الأرض والعرض، ليرضى الله وترضى الأرض، فأخوك لن يشتري سلاحه إلا من مال حلال، كأنه الماء الزلال، حتى يكون جهاده مقبولاً، وجهادك أيضاً مقبولاً، فلا جهاد من حرام، لأنه لن يتم المرام، يا بنيّ حافظ على الأمانة، ولا تقرب الخيانة، واحذر الحرام، فهناك حرام وأبناء حرام، واحذر من لبس (الدِّشْدَاشَةْ)، لكيلا تتحول من نسرٍ الى ما دون ساق فراشة.

كنت وصديقي المسكين، أبو شاهين، نحمل نقوداً قليلة، لكنها عندنا جليلة جميلة، معظمها دين في رقابنا، وربما رقاب أحبابنا، جمعناها قرشاً قرشا، بعد أن قطعنا لأجلها طريقاً طويلاً إنشاً إنشا، وَصُغْنَا في سبيلها الخُطَبْ، وكأن الواحد منا المهلَّب أو الأصمعي أو أبو شَنَبْ، ولقد خبأنا نقودنا بدقة، بعد كل هذه المشقَّة، وعند الفجر قررنا السفر، وحينها أعلنَّا بدأ الحرب على الظَّفر، لننعم فيما بعد بالظَّفر، وليصبح الظَّفر، عبرة لمن لا يعتبر.

مررنا أثناء سفرنا بالعراق، وكان لنا هناك مع بعض أهلنا وأصدقائنا طول عناق، ومكثنا في بغداد والنجف قليلا، ووجدت لي في البصرة خليلاً، تعرفت هناك على رجل دمشقي عريق، لقبه أبا زُرَيْقْ، وكان ينادى بالزريقي، لكنه كان كالبطل الحقيقي، وأثناء مكوثنا بالبصرة، لم نذق طعم الحسرة، رغم أنها لم تكن نهاية المشوار، بل بداية المشوار.

تعرفت في البصرة على فتاة رائعة جمالها فتَّان، وسليلة الحواري الحسان، قالت بصوت هامس، وجمال ناعس، اسمي أحلام بنت أبي برهان، وأنا من عربستان، التي أعطتها بريطانيا الماكرة لدولة إيران، وأنت من أين؟ يا صاحب الشارب الساحر وكذلك العين؟ قلت بعد أن (تَلَخْبَطَ) حالي، وكاد أن يفلت من رأسي عقالي، أنا من فلسطين البعيدة وراء الحدود، التي أعطت بريطانيا الماكرة بعضها لليهود، قالت ضاحكة، وتعني (المُماحَكَةْ)، إذاً حالكَ كحالي، وبالك كبالي، لكن قل لي بربك، صراحة ولا (تَتَلَكْلَكْ)، هل تركت بلادك لأعدائك، وجئت تبحث عن الدراهم لعيالك؟ ماذا سيقول غداً عنك أولادك؟ أنا جئت لأشتري سلاحاً من البصرة الأبيَّة، لأقاتل حلفاء القوات البريطانية، جيش (الشاهنشاهيَّة)، عندها أخذتني الحميَّة، وقلت لصديقي المسكين، أبو شاهين، إذهب أنت لبلاد النفط، وولاة الشَّفط، أنا ذاهب مع أحلامستان، إلى عربستان، فكل أرضنا هي أرضستان، سواء أكانت عربستان أم تونستان أم فلسطينستان، هناك جنود وحدود، وهناك إنكليز وأمريكان ويهود، الأرض واحدة، وملة المحتلين واحدة، والجهاد وأمته واحدة، والله أكبر في الكون واحدة، بلِّغ عني السلام لأهلي، وقل لهم أنني في (عبادان) عند أهلي، وكن عني في الغربة، وجزاك الله خيراً وفك عنك الكُربة، وداعاً يا أبا شاهين، وداعاً يا أبا شاهين.

أصبحت أحلامستان زوجتي وقضيتي، وعاهدت الله أن تظل قضيتي، كما فلسطين قضيتي، ومرت الأيام والسنون، وأنا على الصدر الحنون، أحلامستان، وجاءتني منها بنات وصبيان، كنا نقاتل يوماً ونرتاح يوماً، وكاد العرب ينسون عربستان، كما فعلوا بفلسطينستان، حيث ضاعت البقية يوم النكسة، وأصاب كل المسلمين (الوَكْسَةْ)، وذات يوم جاء العراقيون لعربستان من الخلف ومن الجانبين ومن الأمام، وكانوا يحملون معهم صورة القائد صدَّام، ولما سألنا عن سبب القدوم، قالوا إنه الشتاء بعد الغيوم، إنه العودة لأرض الأجداد عربستان، التي سماها الشاه يوماً بالأحواز، وحرق أهلها بالنار بعد أن صب عليهم زيت الكاز.



لم تطل إقامة الأهل مع الأهل، فأثناء القتال على الشاطىء والسهل، أصبحت مع الأسرى في طهران، وزوجتي عادت للبصرة مع ابنتي حنان، ومضت الأيام، تجر معها الأيام، وهربت من السجن بحيلة، وذهبت لتركيا وسوريا الجميلة، ومن هناك للبنان، والتقيت مع الفرسان، وأصبحت فدائياً كما كنت في البصرة وعربستان، وحملت السلاح، في المساء والصباح، وقاتلت عدوي بشراً كان أو أشباح، ودخلت فلسطين، مرتين، وبحثت عن زوجتي وأولادي، ولم أعثر على أحد من (ريحة) آبائي وأجدادي، وسمعت من أناس رواد في القومية، أن عودة عربستان الإبنة وبعدها الكويت الابنة للعراق الأم خَطيَّةْ، وكأنهم يقولون لنا، إن عودة اسكندرون لسورية غداً خطية، وفلسطين لأهلها أيضاً خطية، وجهادكم صلب الخطية، وسيادتكم في دولة واحدة يا كل العرب خطية، وعودة أحلامستان لحبيبها هي الخطية، وكأنهم يقولون أنهم أخطأوا بأن الخطية خطية، أين أنت يا أحلامستان؟ أنا في لبنانستان وأنت حسب الأعراف السايكس بيكوية في عراقستان وأهلي في فلسطينستان، وصديقي أبو شاهين في كويتستان، وابن عمي في جزائرستان، متى نلتقي يا حبيبتي أحلامستان كلنا في عربستان، من خليجستان إلى محيطستان؟ والله يا جدتي إنني لم أنس وصيتك حتى الساعة، ولن أنساها أبداً ولو لساعة، سأقول الحق ولو دقوا عنقي، وسأحمي حقي بدمي وعرقي، وسأظل أبحث عن أحلامستان في كل عربستان حتى تتحرر وتتوحد عربستان، وتعود لي حبيبتي أحلامستان.

(زقزوق)

كاريكاتير من الارشيف

تحمل بعض رسوم الكاريكاتير احياناً شفافية نادرة ومنها الرسوم المختارة لهاتين الصفحتين.

«الجذور»





















الزراعة والري في القرآن الكريم

بقلم : جهاد عبدالله أحمد

▪ اكتشافات عديدة أشار إليها القرآن الكريم

▪ المصدات الهوائية ذكرها القرآن، والتربة الصالحة للزراعة عبر عنها بالبلد الطيب

▪ لم يكن القرآن الكريم، كتاب الله المعجز، إلا السراج الوهاج الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه ﷺ هدى ورحمة للمؤمنين، وكتابا جامعا لأحكام دينهم ودنياهم. واذا كانت بلاغة القرآن ودقة معانيه قد لفتت أنظار الأقدمين، فإن من أبرز ما لفت أنظارنا في العصر الحديث أن كثيراً من الاكتشافات والنظريات العلمية التي ظهرت في العصور الحديثة، كان القرآن الكريم قد أشار اليها بشكل أو باخر مما يضيف دليلا جديدا على صفة الاعجاز الرباني للكتاب الكريم، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وما ينطق عن الهوى، إن هو الا وحي يوحى ﴾ (النجم: ٣،٤) ▪

حظيت الزراعة، مفاهيمها ونظرياتها، بكثير من الاشارات القرآنية بشكل أو بآخر في كثير من آيات الله المحكمات وبطريقة تنبىء عن رحمة الله بعباده إذ أوحى لنبيه ـ في الكتاب الكريم ـ كثيراً من المفاهيم العلمية ليستفيد منها العباد في نواحي زراعتهم تحقيقاً لواجب الانسان في اعمار الأرض بالعبادة والطاعة والعمل الصالح.

ونظراً لأهمية الزراعة في حياتنا، وأهمية التوجيهات القرآنية في هذا المجال، نقدم هنا عرضاً للآيات الكريمة التي تطرقت للزراعة والمناحي التي تطرقت إليها.

فالآية الكريمة ﴿وأرسلنا الرياح لواقح . . . ﴾، «الحجر: ٢٢»، تعرض لحقيقة علمية كشفت عنها التجارب الحديثة إذ بينت أن الرياح من أهم وسائل تلقيح النباتات حيث يحمل الهواء حبوب اللقاح من النبات المذكر إلى المؤنث، وهي عملية ضرورية بل محتومة في كثير من النباتات المعروفة ليتم الاخصاب.

أما الآية الكريمة ﴿إن الله فالق الحَبِّ والنوى. . . ﴾ (الانعام: ٩٥) فتواصل الحديث عن عملية الانبات، فالله يفلق الحَبَّ تحت الأرض لخروج النبات ويفلق النوى لخروج الشجر: أي يشق النواة، حية أو ميْتة، فيخرج منها ورقاً أخضر.

وتتحدث الآيات الكريمة ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خَضِراً نخرج منه حباً متراكباً. . . ﴾ (الانعام: ٩٩)، ﴿وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات. . ﴾ (البقرة: ٢٢) ﴿أولم يروا أنّا نسوق الماءَ إلى الأرض الجُرز فنخرج به زرعاً. . . ﴾ (السجدة: ٢٧) ﴿وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجاً، لنخرج به حباً ونباتاً﴾ (النبأ: ١٤، ١٥) ومثلها آيات أخرى كثيرة بشكل واضح عن بعض الحقائق العلمية ومراحل الانبات، إذ توضح أن عملية الاخراج (أي انقسام الخلية) لا تحدث إلا بعد وصول الماء اللازم لها لأن السيتوبلازم في الخلية لا يتكاثر أو ينقسم إلا إذا توفر له الماء الكافي لذلك.

وفي الآية الأولى من هذه الآيات، إشارة إلى المراحل الثلاث لتخليق النبات. فالاخراج (الانقسام) هو المرحلة الأولى (ماءً فأخرجنا به) والمرحلة الثانية: (فأخرجنا منه خَضِراً) إشارة الى تكون المادة الخضراء (اليخضور أو الكلوروفيل) في النبات وهي من اسس عملية التمثيل الغذائي الضوئي للنبات وفيها اشارة الى حاجة هذه العملية للماء، أما المرحلة الثالثة فهي (نخرج منه حباً متراكباً) أي تكون الثمار والحبوب والفواكه من أغصان النبات والتي تحتاج.أيضاً للماء لتكاثر الخلايا ليتم تشكيلها ويطيب مذاقها ولذا نجد نسبة الماء في الثمار، عموماً، أكثر منها في باقي أجزاء النبات.

وفي قوله تعالى ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربَتْ وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ (الحج: ٥)، وقوله سبحانه ﴿ثمّ شققنا الأرض شقاً، فأنبتنا فيها حباً. . . ﴾ (عبس: ٢٦، ٢٧)، تعبير في منتهى الدقة إذ نرى الأرض هامدة يابسة لا حراك فيها من العطش حتى اذا ابتلت بالماء تحركت لأن الطين يتمدد بالماء وينكمش لفقده فإذا تمددت إلى الأعلى فإنها تربو أي ترتفع، والطين عندما يبتل يتحرك وتحدث فيه انزلاقات لا تخلو من الاهتزاز والحركة وإن صغرت فَتَحْتَ السطح حركة دائبة من الجذور وشعيراتها، وكل تشقق حركة، والأرض تنشق عن نبت النبات فيها لتبدو في ظاهرها مروجاً خضراء يانعة بقدرة الله.

ومع أن الآية الكريمة ﴿ . . . ولا تُسْرفوا إنه لا يحبّ المسرفين﴾ (الأعراف: ٣١)، ذات أهمية في مختلف مناحي الحياة، إلا أن لها أهمية خاصة في الزراعة وخاصة في الري إذ أن الاسراف في ري النبات يؤدي الى موته بعد أن يتناقص تركيز المعادن والأملاح والمواد العضوية في التربة بفعل تخفيف تركيزها بسبب وجود الماء بكمية كبيرة مما يؤدي إلى حرمان النبات من غذائه وبالتالي إلى موته

أما قوله تعالى: ﴿ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين. . . ﴾ (الرعد: ٣)، وقوله سبحانه ﴿أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوجٍ كريم﴾ (الشعراء: ٧)، ومثلهما آيات أخرى، فتبين حقيقة أن النبات يتألف من ذكر وأنثى إما بشكل منفصل أو أنها تحمل في ذاتها الزوج الأخر فتضم أعضاء التذكير وأعضاء التأنيث مجتمعة في زهرة، أو متفرقة في عود، فتتلقح ذاتياً، بينما تتلقح المنفصلة بطرق أخرى من مشيئته سبحانه كالرياح وغيرها.

وقوله تعالى: ﴿وفي الأرض قِطَعٌ متجاورات، وَجَنّاتٌ من أعنابٍ وزرعٌ ونخيل. . . ﴾ (الرعد: ٤)، يتحدث عن اختلاف درجة الخصوبة والقدرة على الإنبات بين المناطق المتجاورة نتيجة الاختلاف في التركيز الجيولوجي رغم تشابه الظروف الجوية، فمنها الطيب الخصب ومنها السبخ النكد ومنها المقفر الجدب ومنها الصخر الصلد، كما تتطرق الاية الكريمة إلى تفصيل لأنواع النبات: الكرم المتسلق والنخل السامق والزرع من بقول وأزهار وما أشبه بما يحقق تلوين المنظر وملء اللوحة الطبيعية والتمثيل لمختلف أنواع النبات.

وفي قوله تعالى: ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، فالذي خَبُث لا يخرج إلا نَكداً. . ﴾ (الأعراف: ٥٨). إشارة إلى تأثير التربة على النبات ونموه وانتاجه فالتربة الطيبة الغنية بالمعادن والمواد العضوية أفضل إنباتاً من غيرها بينما التربة الملوثة هي التي خبثت بسبب قلة المعادن والأملاح اللازمة لنمو النباتات أو فساد التركيب الكيماوي للتربة بحيث لا يساعد الجذور على امتصاص الغذاء والماء أو أن تمتصه بين حُبيبات التربة مما يعيق نمو النبات ويجعله صعباً نكداً.

وبينما تشير الآية الكريمة: ﴿قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون﴾ (يوسف: ٤٧)، إلى اسلم الطرق لحفظ الحبوب بعد حصادها أي تركها في سنابلها لأنها تحفظها من السوس والمؤثرات الجوية وهي طريقة تستخدمها بعض الدول المتقدمة حالياً، نجد أن الآية الكريمة: ﴿واضرب لهم مَثَلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً﴾ (الكهف: ٣٢)، فيها إشارة كريمة إلى مفهوم المصدات الهوائية (وحففناهما بنخل) المتمثلة في إحاطة البساتين بأشجار سامقة مرتفعة لتساهم في تخفيف آثار الرياح الشديدة على تلك البساتين خاصة إذا كانت مزروعة بمزروعات لا تستطيع مقاومة الرياح الشديدة.

المراجع :

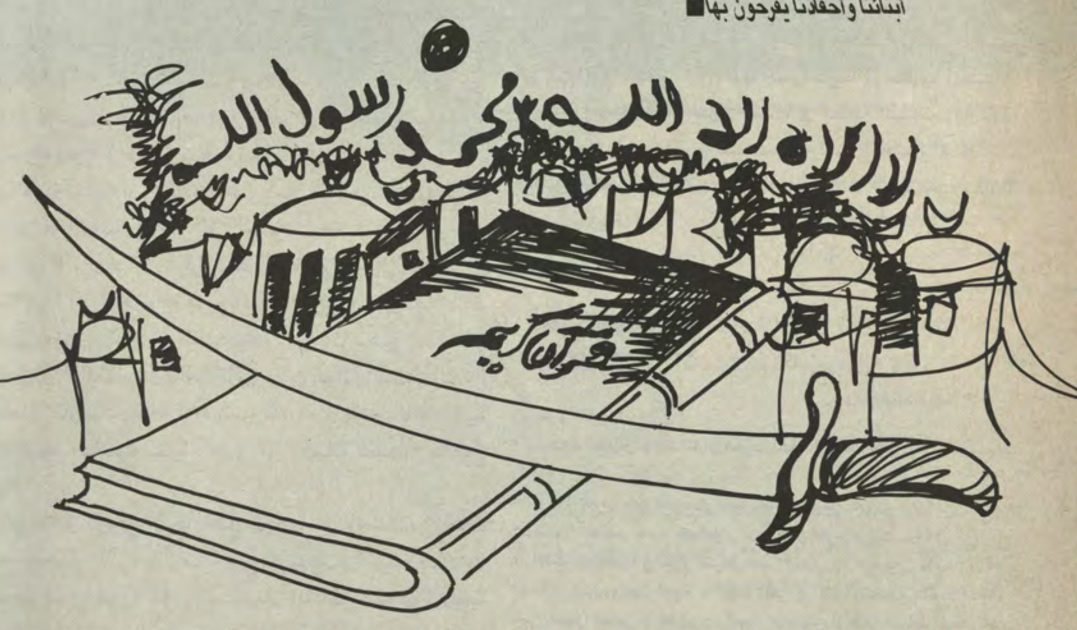
١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبدالباقي. دار الفكر. بيروت. ١٩٨١م.
٣ ـ في ظلال القرآن. سيد قطب. دار احياء التراث العربي. بيروت. ١٩٧١. ج ٤ + ج ٥
٤ ـ صفوة التفاسير. محمد الصابوني. دار القرآن الكريم. بيروت. ١٩٨١.
٥ ـ الاشارات العلمية في القرآن الكريم. محمد الأميري. دار الرضوان. حلب. ١٤٠١هـ.
٦ ـ القرآن الكريم وتلوث البيئة. م. محمد الفقي. م. المنار الاسلامية. الكويت. ١٩٨٥.
٧ ـ الاعجاز العلمي في القرآن. د. السيد الجميلي. دار الفكر اللبناني. ودار العرب. بيروت. ١٩٨٧.
٨ ـ الطبيعة في القرآن الكريم. د. كاصد الزيدي. وزارة الثقافة. بغداد. ١٩٨٠.



بشائر نبوية

بقلم: عبد القادر المصري

■ كثيرة هي البشائر التي بشر بها رسولنا الكريم ﷺ أمة الاسلام والمسلمين. ومن هذه البشائر ما تحقق في عهده ومنها ما تحقق في عهد أصحابه وأتباعه. ونحن المؤمنون المسلمون ما زلنا ننتظر بشارة رسولنا الكبرى.. بشارة النصر المبين لأمة الاسلام والمسلمين على أهل الشرك والكفر. فهل نعيش هذه الأيام أم تكون من نصيب أبنائنا وأحفادنا يفرحون بها■



الحمد لله الذي أكرمنا بمحمدٍ ﷺ نبياً ورسولاً، عربياً أمياً أضاء بنور الحق ظلام الجهل، ومهما قيل في رسول الله ﷺ من وصف فسيظل أسمى وأعلى.. ولقد رأى محمداً ﷺ ما لم نَرَ، وسمع ما لم نسمع بإذن الله، فقال للدنيا ما قال، ولم يكن في كل ما قال إلا الصادق الأمين، فوعد ووفى ثم بشَّرْ وصدق وسيصدق فيما لم يتم بعد إن شاء الله لأنه لا ينطق عن الهوى وإنما هو وحي يوحى، علَّمه شديد القوى

البشرى الأولى

لما كان النبي ﷺ في أضعف حال وكان رأسه مطلوباً، وأثناء هجرته وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان الموت أقرب اليه من الحياة، أدركه أعداءه في شخص (سراقة بن مالك) الذي كان يطارده في الصحراء.. قال النبي ﷺ لسراقة بما معناه «لئن رجعت سيكون لك سوار (كسرى)».[١]. وأين محمد ﷺ يومئذ من كسرى؟ فمحمد حينها مطارد وحيد وسط الصحراء لا حول له ولا قوة إلا الله، وكسرى ملك عظيم على رأس أكبر دولة في العالم، كما الروس أو الامريكان اليوم. فهل كان محمد ﷺ خائفاً أو ساخراً أو مجنوناً؟! لا لم يكن كذلك، فلقد أنطقه الله عز وجل. وعاد سراقة بعدما رأى وسمع، وحدَّث قومه فسخروا منه وقالوا له: خدعك محمد. وتمر الايام والسنون ولكن الوعد المحمدي يبقى وعداً قائماً. ففي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان سراقة ما زال حياً، فطلب عمر بن الخطاب سراقة اليه في الحال وكان الله قد فتح بلاد فارس على يد سعد بن أبي وقاص وقدِمت الغنائم على بيت مال المسلمين. قال عمر لسراقة وهو يقدم له سوار كسرى: خذ سوار كسرى يا سراقة فهذا ما وعدك به محمد رسول الله وصدق الله ورسوله، فما كان من سراقة إلا أن خَرَّ ساجداً لله.

البشرى الثانية

في معرض حديثة عن أبي ذر الغفاري قال رسول الله ﷺ: «يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده، ويشهده نفر من المسلمين». وظل الغفاري وحيداً في رأيه الذي ما أنهزم في الحق أمام أي سلطان. وفي أيام حكم معاوية بن أبي سفيان، رأى الغفاري في تبذير معاوية لمال المسلمين ما أنطقه بالحق رغم معرفته بالعاقبة، فزجر معاوية وأنبه وقال له ما قال محمد ﷺ لكل باطل. فما كان من معاوية إلا أن نفى أبا ذر من الشام. وعاش أبو ذر بمنفاه الجديد وعندما حضرته الوفاة في العام الثاني والثلاثين من الهجرة، لم يحضر وفاته غير ابنته، وكان أوصاها عندما اقترب الموت منه، أن لا يدخل في كفنه مال «أمير» أو «عريف» أو «بريد» وغيرهم في أعمال الدولة. وقبل أن يسلم الروح قال لابنته: استقبلي بي الكعبة. ثم صعدت روحه الى بارئها. وفي الوقت نفسه وفد ركب قادم من الكوفة وكان فيه عبد الله بن مسعود فقالت ابنة أبي ذر: رحمكم الله اشهدوا أبا ذر. فقالوا فأين هو: فأشارت الى جثمانه. فجهزوه وصلوا عليه. وعندما كانوا يدفنونه بكى ابن مسعود. وهو يقول: «صدق رسول الله حيث قال عنه: يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده» **صدق رسول الله**.

البشرى الثالثة

لقد أوصى الله لنبيه ببشرى تغَلب الروم على الفرس وهم في أضعف حال: «**غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون، في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذٍ سيفرح المؤمنون**»[٢].

لقد نشبت الحرب بعد بضع سنين من بشرى النبي بين الفرس والروم، وانتصرت الروم بعد أن كان الروم «يومئذ في أوهن وأعجز أحوالهم أمام الفرس الذين يحاصرون عاصمتهم»[٣]، ترى هل كان النبي ﷺ خبيراً عسكرياً دولياً حتى يقدر مواعيد الحرب والسلام بين القوتين العظميين آنذاك فارس وروما؟! أبداً... إنه الله الذي يهب القوة لمن يشاء وينزعها ممن يشاء.

البشرى الرابعة

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «تقاتلون اليهود حتى يختبىء أحدهم وراء الحجر فيقول يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله»[٤]، إن النبي ﷺ عندما بشر أصحابه هذه البشرى لم يكن لليهود قوة ولا دولة وشوكة ويتراجع المسلمون فلم يعد لهم دولة ولا خليفة حاكم فيصغر شأنهم، ولكن الله لا بد ناصر دينه ولو كره الكافرون، فها هو الاسلام يعود ليصبح له شوكة ودولة، وها هي الصحوة الدينية عند المسلمين تبدأ من الشرق في ايران فيسقط البغي وتقوم الدولة الاسلامية، وها هو العراق ينهض عسكرياً أيضاً في الشرق ليصبح أداة لدحر الشر الصليبي

المعاصر الممثل في أمريكا وحلفائها وعلى رأسهم دولة يهود، فهل يصبح هناك جيشاً إسلامياً موحداً من مسلمي ايران والعراق ضد كل فاسق وفاجر وصليبي وصهيوني وتتحقق البشارة بالتحرير الثاني لبيت المقدس من يد يهود؟! لقد وعد الله ورسوله المؤمنين بالحق، وما وعد الله ورسوله إلا حقاً معلوماً، وربما سنرى نحن تحقيق البشارة وربما الجيل الذي بعدنا، لكن حتماً سيتحقق الوعد وستندثر دولة يهود، فلقد صدق الشطر الأول من البشارة بأن لليهود شوكة وكان، وسيصدق الشطر الثاني من البشارة عما قريب.

البشرى الخامسة

قال رسول الله ﷺ : «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها اذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكاً عاضاً، فيكون ما شاءالله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت**»(٥) ـ رواه أحمد ـ

لقد قال النبي ﷺ ما قال ولم يكن أحد يعرف نظاماً اسمه الخلافة بعد، بل كل ما عرفه البشر هو النظام الملكي والامبراطوري والعشائري (القبلي)، أما الخلافة فلم يعرف عنها شيئاً كنظام سياسي، ولقد فصّل النبي في بشراه مراحل الخلافة فيما بعد تفصيلاً محكماً وكأنما هو الذي يضع بيده ملامح المستقبل. وفي الحقيقة أن الله أنطقه بالحق بشرى لقوم يعقلون، فتوفي النبي ﷺ وقامت من بعده (خلافة) أصبحت نظاماً سياسياً، وكانت أولى مراحلها على منهاج النبوة كما بشر النبي ﷺ ثم رفعت بعد استشهاد علي رضي الله عنه، وأصبح ثاني المراحل ملكاً عاضاً على يد الأمويين ثم كذلك أيام العباسيين ثم استمرت الأمور تسير ولسوف تظل كذلك حتى تعود الخلافة فتكون البشارة قد اكتملت. ولشد ما يتشوق المسلمون لاقامة الخلافة الاسلامية وعلى منهاج النبوة، ونرى في عصرنا دعاة متحمسين لها ممثلين في أفراد أو جماعات وعلى رأسهم حزب التحرير الذي «جعل (إقامة الخلافة) عموداً فقرياً لبرنامجه التنظيمي»(٦)، وكذلك الأخوان المسلمون وبقية الحركات الاسلامية الأخرى، وسوف يتحقق هذا الجزء من البشرى عما قريب إن شاء الله.

نتيجة هامة

إن البشرى النبوية لها خصائص مميزة، فهي سامية دائماً وهي لخير المسلمين عامة عزيزة كريمة وتأتي في أوقات تكاد مسألة تحقيقها مستحيلة أو تكون على أذن مسامعها ضرب من الخيال، لكنها لا تلبث أن تتحقق بعد زمن، فقد وعد الله رسوله بالنصر وهو في أوج الحصار وحيداً لا معين له إلا الله وكان المؤمنون به قلائل كأصابع اليد الواحدة أو أقل، ولم تمض سنوات قليلة إلا وقد أصبح الأقوى في شبه الجزيرة العربية كلها. وكان دائماً يبشر أصحابه بالخير، ففي كل المعارك كان يبشر بالنصر رغم أجواء الهزيمة المؤكدة المحيطة، فمن بدر حيث القلة والكثرة في العدد إلى الخندق حيث الحصار والهلاك والأحزاب واليهود حتى بلغت القلوب الحناجر وظنت بالله الظنونا، ومن حنين حيث المفاجأة الرهيبة والكمين القاتل رغم كثرة العدد إلى آخر المواقع، وكان النبي ثابت القلب والقدم واثقاً من ربه ومن نفسه، وكانت النتيجة هي النصر دائماً.

إن أهم نتيجة في البشرى النبوية أن الله لا بد متم وعده، وأن الانسان سيظل مستخلفاً في الدنيا حتى قيام الساعة، وسيظل المؤمن بالله المطبق لشرعه أفضل وريث، وله فوق ذلك جائزة في الآخرة حيث لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فاللهم اجعلنا من هؤلاء الفائزين، اللهم آمين. ■

الهوامش

(١) راجع سيرة ابن هشام في موضوع الهجرة.
(٢) القرآن الكريم، سورة الروم، الآية ٢ ـ ٣
(٣) مجلة الرسالة الاسلامية اللبنانية، العدد ١٠٦، ص ٢٩، أيار ١٩٩٠.
(٤) رواه البخاري.
(٥) نحو فهم معاصر للخلافة، د. محمد رجب سلامة، صحيفة اللواء الأردنية ١٩٩٠/٦/٢٧.
(٦) الخلافة، من منشورات حزب التحرير الاسلامي ـ المطبعة العصرية ـ الكويت (١٩٩٠)

رأي الدين

سؤال وجواب

■ **حرصاً منا في «الجذور» على رؤية مجتمعنا الاسلامي وقد خلص من الشوائب والعيوب، يبتعد مواطنوه عن كل ما حرمه الله من ارتكاب للشرور والمعاصي وإيذاء لأفراد المجتمع الآخرين، فقد ارتأينا أن نقدم في كل عدد قضية تهم مجتمعنا ونبين فيها رأي الاسلام الحنيف من خلال تتبع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله الكريم. ويهمنا ان نوضح استعدادنا لتلقي الاستفسارات من قرائنا الاعزاء والاجابة عن كل ما يهمهم من دينهم الحنيف، والله الموفق ■.**



ـ هل القبور التي يزورها الناس على أنها قبور الانبياء عليهم السلام مثل قبر نوح، والخليل ابراهيم، واسحق، ويعقوب وغيرهم، هي قبورهم بحق؟

■ القبر المتفق عليه هو قبر نبينا محمد ﷺ، وقبر ابراهيم الخليل فيه نزاع. ولكن الصحيح الذي عليه الجمهور، أنه قبره. وأمّا الياس ويونس وشعيب وزكريا فلا يعرف. وقبر علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه فهو بقصر الامارة الذي بالكوفة، وقبر معاوية بن أبي سفيان هو القبر الذي تقول العامة أنه قبر هود. والله أعلم.

ـ أيهما أفضل الصدقة أم الهدية؟

■ الصدقة ما يعطى لوجه الله عبادة محضة من غير قصد في شخص معين، ولا طلب غرض من جهته، لكن يوضع في مواضع الصدقة كأهل الحاجات، وأما الهدية فيقصد بها إكرام شخص معين، إما لمحبة وإما لصدقة، وإما لطلب حاجة. ولهذا كان النبي ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها، فلا يكون لأحد عليها منة، ولا يأكل أوساخ الناس التي يتطهرون بها من ذنوبهم وهي الصدقات. ولم يكن يأكل الصدقة لذلك وغيره. وإذا تبين ذلك فالصدقة أفضل، إلّا أن يكون في الهدية معنى تكون به أفضل من الصدقة مثل الاهداء لرسول الله ﷺ محبة له، ومثل الاهداء لقريب يصل به رحمه، وأخ له في الله، فهذا قد يكون أفضل من الصدقة.

السنة النبوية الشريفة

بين التنقية، واعادة الفهم

■ **السنة النبوية الشريفة، المصدر الثاني للتشريع في الاسلام ولغيره مما اتصل به من عبادات وآداب ومعاملات، واجهت منذ البداية محاولات خبيثة، استهدفت الاسلام ذاته، او جوانب منه بدوافع مختلفة ولاغراض متباينة، مثلما كانت «السنة» محل بحث وتمحيص، واستنباط العلماء والمفكرين العرب المسلمين على مدى العصور، بعد وفاة الرسول ﷺ.** ■

تعددت الآراء والاختلافات ما بين العلماء في القديم والحديث حول السنة النبوية، فقديما اختلف العلماء حول تسجيل أو كتابة السنة النبوية الشريفة، البعض رفض الكتابة تحت بند نهي الرسول ﷺ عن الكتابة فيه لئلا تختلط السنة بالقرآن الكريم، والبعض أيد الكتابة مستدلا بأمره ﷺ للبعض بالكتابة واقرارها، وحمل النهي منه ﷺ على التحذير من الخلط في كتابة القرآن الكريم والسنة، وراعى الجميع عدم الخلط بين هذا وذاك.

وثارت قديما الآراء حول السنة النبوية، حين دخلها من الاحاديث المختلفة والموضوعة والمغرضة على لسان المكذبين والمنافقين، وبعض غلاة المذاهب، فتصدّى لهذه المسألة علماء الحديث، ووضعوا أصول علم **الجرح والتعديل**، ليميزوا الخبيث من الطيب، والضعيف والمختلف من الصحيح الذي لا مراء فيه. وبذلك تم حفظ السنة النبوية وبقيت كتبها الصحيحة تتلقاها الاجيال تلو الاجيال بالقبول والتأييد.

وفي **العصر الحديث** ثار الخلاف مرة أخرى، وأخذ البعض يشكك ويتخذ من الاحاديث الضعيفة مطعنا في الدين، والبعض بحث أيضا في كتب الصحاح، واستخرج الاحاديث التي يتوقف عندها العقل، واستغلت في التشنيع بالسنة وبالقواعد التي بنيت عليها، مما استوجب طرح تنقية السنة، **وخاصة الصحيحة**، ومما جعل أصواتا محافظة تصرخ وتستغيث بوجوب عدم المساس بالصحيحة.

وبمبادرة من جريدة (المسلمون)[١]، عقدت ندوة فكرية شاملة في القاهرة، لمناقشة هذا الموضوع[٢]، تحدث فيهما الامام الشيخ «محمد الغزالي»، الذي أثار كتابه الجديد حول هذا الموضوع النقاش من جديد حول السنة، وبخاصة ما يتعلق منها باحاديث **الآحاد** فقال: (**هناك أناس.. يقولون ان نكتفي بالقرآن ولا نكترث بالسنة النبوية، وهذا خطأ وخلط، لان حياة النبي ﷺ كانت تطبيقا عمليا لتوجيهات القرآن الكريم، وكانت سيرته في العبادة والخلق والجهاد والمعاملة، قرآنا حياً يغير الارض، ويصنع حضارة أخرى، ولولا هذه السنة العملية والقولية، لكان القرآن الكريم اشبه بالفلسفات النظرية المثالية في عالم الخيال.**

وعليه تعتبر سنة النبي محمد ﷺ في النواحي الاجتماعية والمدنية والعسكرية، وعلى صعيد شرائع العبادة والاعتقاد، جزءاً لا يتجزأ من الرسالة الخالدة، فالاسلام يتكون من الكتاب والسنة، كما يتكون الماء من عنصريه المعروفين.



ويضيف الغزالي: **لم أكن في كتابي الأخير مجدداً او مُبْتدِعاً، انما كنت متابعاً ومؤكداً لما قاله العلماء السابقون في هذا الموضوع**، والعلماء الذين تابعتهم هم علماء الأمة الاسلامية، وفي طليعتهم الأئمة الفقهاء الاربعة (ابو حنيفة) و (مالك) و (الشافعي) و (احمد بن حنبل).

ويضيف، قلت في كتابي، أن السنة **قسمان**، قسم **متواتر** وهذا يفيد **اليقين**، وقسم **آحاد** يعني رواية آحاد وهذا يفيد الظن او **العلم الظني**.. ومنذ كنت طالباً في الازهر وانا أُعَلِّمُ وأُدَرِّسُ أن الفرض ما ثبت بدليل قطعي - اي لا شبهة فيه - وان الواجب - اي السنة المؤكدة - ما ثبت بدليل ظني، اي فيه شبهة.

اذا خالف حديث ما القرآن، هل أقبله ام اتوقف فيه؟؟

اذن فالعقائد لا يمكن ان تؤخذ من أحاديث الآحاد، لأن العقائد مبناها اليقين، وهي تؤخذ من التواتر قرآنا كان أو سنة.. مع أنه لا بأس من الاستشهاد بحديث آحاد في تفسير عقيدة ثبتت في متواتر من مثل حديث عذاب القبر وثوابه، فهذا الحديث ظني لكن لأنه فسر خلود ما بعد الموت مباشرة كما جاء في القرآن، فهو مقبول. ويخلص (الغزالي) للقول أن العقائد مصدرها اليقين، وأن أحاديث الآحاد في مجال العقائد، لا يمكن قبولها الآ في نطاق اليقين الثابت في الكتاب والسنة.

وحول تساؤل جريدة (المسلمون)، اذا كان حديث الآحاد هذا قد ورد في كتب الصحيح والمقبولة لدى جمهور العلماء؟ يجيب فضيلة الشيخ محمد الغزالي: (**الحديث الصحيح هو رواية الرجل الضابط عن مثله الى منتهى السند بغير شذوذ ولا علة قادحة**)..

وقد فسر العلماء الشذوذ، بأنه مخالفة الثقة بما هو أوثق منه، فإذا خالف حديث ما القرآن، هل أقبله أم أتوقف فيه؟ هذا السؤال خطر ببال العلماء من قبلي وتغالوا في الاجابة عليه.. فالامام (مالك) صاحب المذهب المعروف، نراه يأخذ العمل بعمل أهل المدينة، ويترك حديث الآحاد في دعاء استفتاح الصلاة مثلا.. ويضرب مثالاً على ذلك فيقول: كنت أصلي احدى الصلوات الجهورية في بلاد المغرب، فلاحظت أن الامام يبدأ في قراءة الفاتحة مباشرة بعد تكبيرة الاحرام، دون أن يقرأ البسملة أو دعاء الاستفتاح، ولما سألت المفتي في ذلك، أجابني أن احاديث الاستفتاح لم تثبت عندنا..

ويضيف الشيخ الغزالي: على الرغم من أن هذه الاحاديث موجودة في البخاري ومسلم الآ أن الامام مالك لم يأخذ بها، لأنه وجد عمل أهل المدينة يخالف ذلك، فقدم العمل وهو يقين على أحاديث الآحاد رغم وجودها في البخاري ومسلم.. ولم يتهم أحد مالكا بأنه منكر للسنة ولا يجوز ذلك، لأن من حق الفقيه لِلَّحَظٍ عنده أن يترك حديث الآحاد ويذهب الى ما يراه أقوى دلالة على الدين منه..

هناك أناس يتحركون لخدمة السنة إلا أنهم (للأسف)، لا يفقهون الفقه وأدلته فالشيخ (ناصر الدين الألباني) مثلا في كتابه الذي يصحح الأحاديث، ذكر حديث أن لحم البقر يخنز، وقد صححه السيوطي، وصححه الألباني، وأنا أقول أن لحم البقر لا يخنز، ودليلي من القرآن الكريم الذي ذكر امتنان الله على البشر بلحم البقر «**ومن البقر إثنين**».

ومثال آخر هناك حديث «لا يقتل مسلم بكافر» أخذ الأئمة الثلاثة به الآ أبا حنيفة، وأنا اتبعت أبا حنيفة في ذلك لأنه قال بما قال القرآن «**النفس بالنفس**»، «**وأن احكم بينكم بما أنزل الله**».

ويرد الدكتور (الاحمدي) على فضيلة الشيخ (الغزالي)، فيما يتعلق بأحاديث الآحاد فيقول: «حقيقة يوجد في البخاري أحاديث آحادية وأحاديث متواترة، لكن أحاديث الآحاد التي في البخاري، تواطأت على قبولها الأمة جيلا بعد جيل.. البخاري ومسلم لم يخرجا من فراغ، وانما من مالك والشافعي وأبي حنيفة وابن حنبل، وهؤلاء بالطبع صادقون، وأيضا من أبي بكر بن أبي شيبة، ومن وُكيع تلميذ الشافعي.. بعض الاحاديث نبحث فيها نجد أن التسلسل الروائي

السنة النبوية جزء لا يتجزأ من الرسالة الخالدة

فيها قريب جدا، اي بين ثلاثة أو أربعة اشخاص وبين الرسول ﷺ، ومنها ثلاثية البخاري من ٢٥٦ هـ الى اليوم.

كل الذين قرأوا البخاري من الأئمة الكبار سواء كانوا قد رووا هذه الاحاديث من طرق أخرى، أمثال (البيهقي)، أو شرحوها أو علقوا عليها مثل ابن كثير، والذهبي وابن تيمية، وابن القيم.. كل هؤلاء العلماء لم ينكروا ما في البخاري أو شيئاً منها.. حتى من اعترض على البخاري كان اعتراضه منهجيا، وقد رد عليه، واعتقد أن العودة الى شروح البخاري ومسلم سيفيد إفادة كبيرة جداً في التلاقي..

شروط العمل بالحديث

بعض الناس يفهم أن رد العمل بحديث، أننا نرفض الحديث نفسه، انما اريد ان اقول: قد لا نعمل بحديث ونحن نقبله، وهذه مسألة في غاية الاهمية، وذلك لأن المبدأ بداية هو قبول الحديث الذي استوفى شروطه وهي **اتصال السند، وعدالة الراوي، والضبط التام، أو التحقيق، والسلامة من الشذوذ، والسلامة من العلة.**

والسلامة من الشذوذ شرط على خلاف، فقد يكون الحديث شاذا وهو صحيح أيضا، فقد اختلف الأئمة في قبول الشاذ في دائرة الصحيح أو عدم القبول.. وأنا عند تطبيقي للمبدأ، عندي الخيط الذي يدلني، هل هذا صدر من الرسول ﷺ عن طريق الضوابط المنهجية الدقيقة السابقة، والتي هي نفسها لم نستطع حتى اليوم أن ننفي أو ننتقص أي ضابط منها..

ويرد (الغزالي) على حديث الدكتور (الاحمدي) فيما يتعلق بالضوابط فيقول: الخلاف هو هل طبقت هذه الضوابط أم لا؟ أنا لا أعترف بهذه الضوابط لكن أسأل هل تم تطبيق هذه القواعد؟..

واذا ظهر لي علة فادحة، أو شذوذ، فكيف اقبل الحديث أو اعمل به؟.. ففي حديث «**لا يقتل مسلم بكافر**» كيف أعمل به اذا قتل مسلم عربي مثلا مهندسا أمريكيا مسيحيا؟ هل أقف وأقول لا يقتل المسلم قصاصا وأعمل من الحديث قاعدة شرعية، وهو حديث آحاد، وهناك نص يقيني يخالفه..؟.

وإجابة على سؤال من جريدة (المسلمون) للغزالي الذي يدعو الى تنقية السنة قال: ان هناك عدة أحاديث مثار خلاف.. والقاعدة عندي: أنه اذا وجدت حديثا يتعارض مع حقيقة علمية او تاريخية مقطوع بها، فأنا أرد الحديث لأنه يفيد الظن، والقطع مقدم على الظن.

ويضيف: ولو كان في البخاري ومسلم، وهل البخاري معصوم؟ أو مسلم معصوم؟ فانا لم انشىء منطقا جديدا، لأن علماءنا هم الذين أسسوا هذا المنطق، وعرَّفوا الحديث الصحيح بشروطه، ومنها اتصال السند بنقل العدل الضابط من غير شذوذ ولا علة فادحة.. والشذوذ هو مخالفة الأوثق، فإذا روى البخاري «والليل اذا يغشى، والنهار اذا تجلى والذكر والانثى» أقول له لا، فالآية القرآنية تقول: «**وما خلق الذكر والانثى**»، فالحديث الذي خالف اليقين يتلاشى طبيعيا.

قال لي أحد الناس ذات مرة أن أبا الرسول في النار، قلت له لماذا؟ قال: للحديث الصحيح الذي في مسلم «**أبي وأبوك في النار**». قلت له: الحديث مرفوض لأنه خالف الآية القرآنية «**وما كنَّا معذِبين حتى نبعث رسولا**» اذن الحديث ضعيف لأنه مخالف للقرآن.

■ الغزالي:
السنة قسمان «متواتر» يفيد اليقين و«آحاد» يفيد العلم الظني

الهامش

١ ـ جريدة المسلمون العدد ٢٧٥ الصادر بتاريخ ١١ ـ ١٧ أيار ١٩٩٠.

٢ ـ شارك في هذه الندوة د. أحمد عمر هاشم، د. الحسيني أبو فرحة، د. العجمي الدشوري خليفة، د. جمال الدين محمود، د. سيد مرزوق طويل، د. عبدالجليل شلبي، المستشار عبدالفتاح الجندي، د. عبدالله الشكور، د. محمد الاحمدي أبو النور، الشيخ محمد الغزالي، د. محمد عمارة، د. محي الدين الصافي.

دعاء النوم

إعداد: يوسف حسين عصفور

■ الدعاء وسيلة التقرب الى الله، وهو تضرع وخضوع لله تعالى، والذِكر والدعاء لا فرق بينهما.. وعن حديث قدسي، قال رسول الله ﷺ: «من شغله القرآن وذكري عن مساءلتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين» وكذلك التسبيح والاستغفار. وفي هذه الزاوية سنذكّر ببعض الادعية والتسابيح، والله من وراء القصد ■

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان الرسول ﷺ اذا آوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما: (**قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس. ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده. يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده. يفعل ذلك ثلاث مرات**) رواه البخاري.

وعن النبي ﷺ قال: (**من قال حين يأوي الى فراشه: استغفر الله الذي لا إله إلّا هو الحي القيوم، وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد النجوم وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد ايام الدنيا**) رواه الترمذي.

وكان النبي ﷺ اذا أخذ مضجعه من الليل قال: (**بسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي، واخسي شيطاني، وفك رهاني، واجعلني من الندي الأعلى**) رواه ابو داود.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: (**باسمك اللهم أحيا وأموت**) واذا استيقظ قال: (**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**) رواه احمد.

وقال النبي ﷺ عن نوفل بن معاوية: (**اذا أخذت مضجعك من الليل فاقرأ قل يا أيها الكافرون. ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك**) رواه أحمد.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ (**اذا أخذت مضجعك فقل: اللهم انت خلقت نفسي وأنت تتولاها. لك مماتها ومحياها. ان احييتها فاحفظها. وان امتها فاغفر لها. اللهم اسألك العافية**) رواه مسلم.

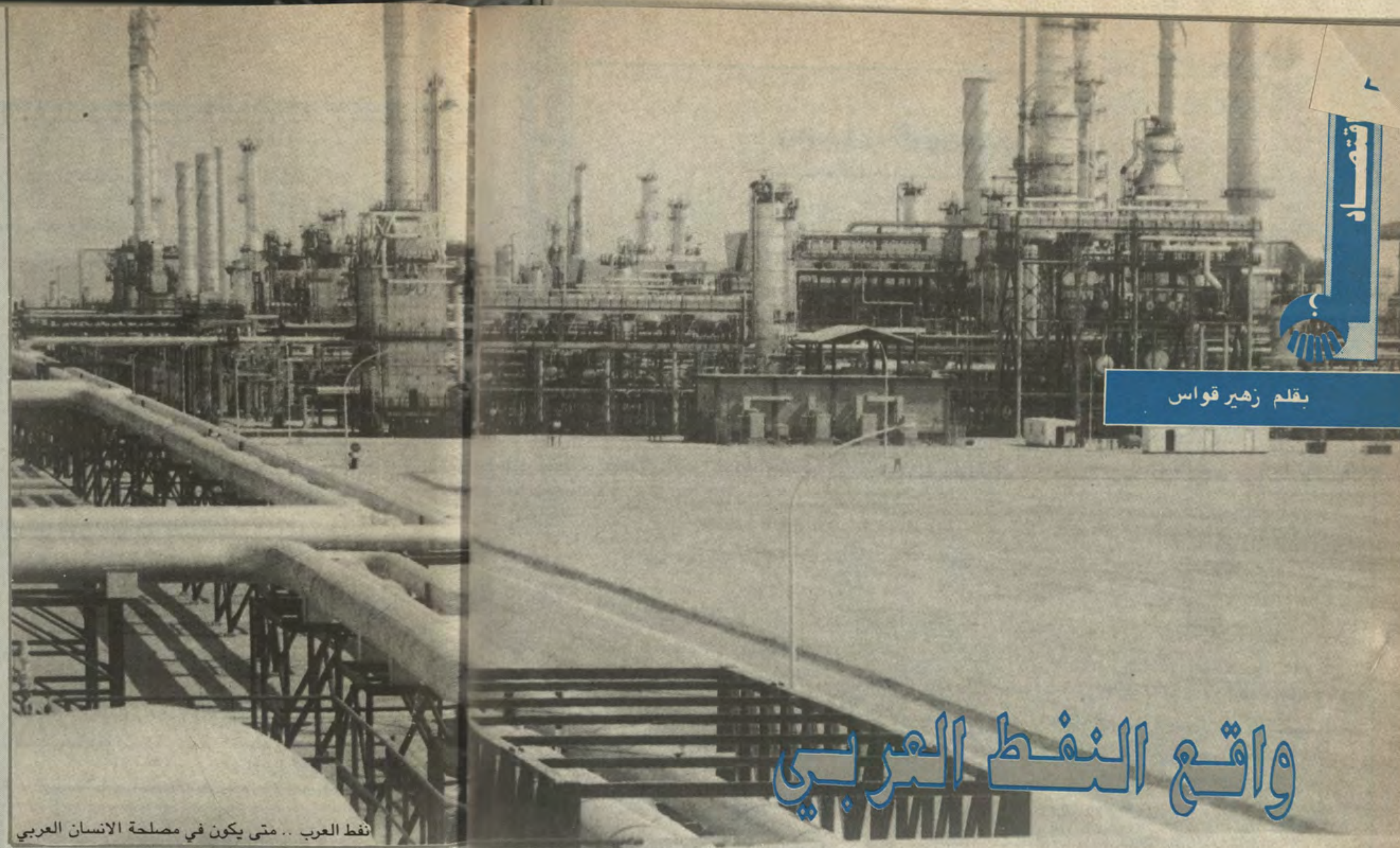
وعنه قال: قال رسول ﷺ (**إذا آوى أحدكم الى فراشه فلينفضه بداخله ازاره. فإنه لا يدري ما خلفه عليه. ثم ليضجع على شقه الأيمن ثم ليقل: (باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه. اذا امسكت نفسي فارحمها. وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبيدك الصالحين**) رواه البخاري.

عن علي رضي الله عنه ان زوجته السيدة فاطمة سألت اباها النبي ﷺ خادماً ليعينها. فقال النبي ﷺ: (**ألا أدلكما على خير مما سألتماه. اذا أخذتما مضجعكما فكبرا الله اربعا وثلاثين. وسبحا ثلاث وثلاثين. واحمدا ثلاث وثلاثين. فان ذلك خير لكما من خادم**) رواه أحمد.

وقال النبي ﷺ: (**الرؤيا الصالحة من الله. والحلم من الشيطان. فإذا رأى احدكم شيئاً يكرهه فلينفث حين يستيقظ عن يساره ثلاثا. وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره**) رواه البخاري عن قتادة.

وعن عمرو بن شعيب رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: (**إذا فزع أحدكم في النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده. ومن همزات الشياطين وان يحضرون فانها لا تضره**) رواه ابو داود والترمذي.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: (بسم الله اللهم جنبنا الشيطان ما رزقتنا. فإنه ان قضى بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبداً**) رواه أحمد والبخاري.



نفط العرب .. متى يكون في مصلحة الانسان العربي

واقع النفط العربي

في اقتصاديات العالم

تكلفة منخفضة واحتياطي كبير

بقلم زهير قواس

للطاقة أبعاد سياسية واقتصادية وإجتماعية هامة في العصر الحاضر والبترول لوحده يساهم بنحو نصف ما يستهلك من الطاقة، فهو يحتل مكانة هامة في توجيه السياسات الخارجية للدول وإعطاء العلاقات شكلا معينا. وسيبقى النفط العنصر الرئيسي في إقتصاديات الكثير من دول العالم وخصوصا لدى الدول الكبرى التي تتنافس فيما بينها لتتبوأ مركزا بارزا في النظام الجديد. ويلعب النفط العربي دورا كبيرا في الاقتصاد العالمي ويكسبه ميزة خاصة بالنسبة لتلك الدول..

تتميز الصناعة النفطية بأنها تكاملية، حيث يرتفع فيها معدل الكفاية الانتاجية لرأس المال الموظف لها، وهي أيضاً صناعة استنفاذية لا يعوضها سوى إكتشاف احتياطي مقابل كل كمية تستخرج.

العالم والنفط العربي

تضافرت عوامل عدة اكسبت النفط العربي أهمية خاصة جعلته مركزاً للصراع النفطي العالمي وأدخلته ضمن شبكة العلاقات الدولية. فالوطن العربي يتميز بكمٍ هائل من الاحتياطي النفطي وطول مدة نفاذه ـ أي البترول ـ، إضافة الى أن اباره تتميز بمعدلات انتاجية عالية قياساً الى مثيلاتها في العالم، وقرب مكامن النفط العربي من سطح الأرض.

ومما أعطى النفط العربي أهمية كبرى أيضاً، هو أن معظم حقول النفط تقع في مناطق قريبة من البحر، وهذا أسهم في تخفيض تكلفة الانتاج في الوطن العربي والتي لا تزيد عن (٥٠) سنتاً للبرميل الواحد مقابل (١٥١) سنتاً للبرميل من نفط الولايات المتحدة.

وهذه العوامل مجتمعة لعبت دورها في تأجيج الصراع التنافسي بين الدول الصناعية للسيطرة على منابع النفط العربي.

بدء الاهتمام الغربي بالنفط العربي

إن حقيقة الصراع العالمي حول النفط تكمن حول القيمة النفطية وحول الأرباح الهائلة. وقام هذا الصراع بين أطراف القوى الثلاث التي تمثل الدول المنتجة والدول المستهلكة وشركات النفط العالمية، وجاء هذا التنافس منذ أن برزت أهمية النفط في الاقتصاد، وهذا عَمِلَ على انتقال الصراع الى منطقة الشرق الاوسط لاهتمام الدول الغربية بمصادرها النفطية، وقد تغلغلت هذه الدول بواسطة شركاتها التي أعطيت الحق الكامل بالتصرف بالارض وسُمح لها باستيراد الآلات والأجهزة مع اعفاء كامل من الرسوم.

ومنحت الشركات للحكومات المحلية منحة مقطوعة وايجار من فترة التنقيب وعائدات محددة على أساس كمية النفط المستخرج، وبنفس الوقت مُنع الحكام المحليون من حق الفصل في النزاعات التي تنشأ بين الشركات حاملة الامتياز والحكومة المحلية، وهذه العوامل عملت على قيام ثورات في بداية الخمسينات فضحت أساليب الاستغلال والاستنزاف التي كانت تنتهجها الشركات النفطية، كما أسهمت حرب السويس في إذكاء الشعور القومي في المنطقة وهذا دفع الحكومات العربية للمطالبة بتحسين شروط استثمار النفط، حيث برز مبدأ المشاركة بين الطرف الوطني والطرف الأجنبي ونتيجة لذلك بدأت عائدات الدول العربية بالتزايد التدريجي كما أخذت الحكومات تستعيد سيطرتها وملكيتها لمنابع النفط في أراضيها تدريجياً.

المراحل التي مر بها النفط العربي

شهد عقد السبعينات تطورات متسارعة في أسواق النفط العالمية وهذا التطور جاء نتيجة تظافر عوامل اقتصادية دولية، وعوامل اقتصادية وسياسية عربية، ومن هذه العوامل الدولية تزايد معدلات الطلب العالمي على النفط الذي تزامن مع انخفاض ملموس في حجم المعروض عالمياً لارتفاع كلفة الانتاج بالاضافة الى ارتفاع أجور الشحن والنقل عالميا بعد إغلاق قناة السويس.

وفي الجانب الاقتصادي والسياسي العربي تعاظم الشعور

القومي العربي لا سيما بعد استمرار مناصرة الدول الاوروبية والولايات المتحدة للعدوان الصهيوني عام ١٩٦٧ وحرب تشرين ١٩٧٣ وما نجم عنها من خطر وصول النفط العربي الى الدول المساندة للكيان الصهيوني، وهذا ساعد على اتجاه بعض الدول العربية الى تأميم المنشآت النفطية في أراضيها وخفض انتاجها من النفط.

ان تضافر هذه الجهود مع بعضها البعض جاء لما فيه مصلحة الدول العربية النفطية. وقد شهدت فترة السبعينات سيطرة كاملة لمغظم الدول العربية على مواردها النفطية وأصبحت صاحبة القرار في تحديد مستويات الانتاج والاسعار وبهذا وضعت حداً لعصر طويل من الاستنزاف لثرواتها الناضبة. فأخذت الدول المستهلكة تتعامل مباشرة مع الدول المنتجة بدلاً من شركات النفط وهذا أدّى الى تحريك مستويات الأسعار لمصلحة الدول المنتجة وأعتبر عقد السبعينات العصر الذهبي بالنسبة لهذه الدول.

أما المرحلة التالية، فقد كانت في أواسط السبعينات حيث اشتدت حدة الموجة التضخمية التي عصفت باقتصاد الدول الصناعية فانعكست هذه الموجة سلباً على اقتصاديات دول العالم الثالث ورافقها سلسلة من الأزمات المالية والنقدية وهذه بدورها أثرت سلباً على القوة الشرائية لعملات الدول الصناعية، في الوقت الذي بدأت فيه موجة من الكساد بدأت تعصف باقتصاديات الدول الصناعية وسجل سعر برميل النفط الخام (٣٤) دولارا.

ونتيجة للارتفاع المتتالي لاسعار النفط الخام، اتجهت هذه الدول الى تشكيل جبهة ضاغطة فيما بينها استهدفت الاتفاق حول موقف موحد للحد من ارتفاعات اسعار النفط. ومن خلال الوكالة الدولية للطاقة تمكنت هذه الدول من خلخلة مواقف وقرارات الدول الاعضاء في منظمة الأوبك حيث اتبعت الوكالة السياسة التقشفية للحفاظ على مصادر الطاقة مع تخفيض الاستهلاك وتخفيض المستوردات النفطية من دول الأوبك، متجهة نحو الدول النفطية غير الاعضاء في منظمة الأوبك. وإيجاد البديل باستغلال نفط بحر الشمال ومنطقة الاسكا وزيادة اهتمامها بتطوير مصادر الطاقة البديلة وطرح مخزونها في الأسواق المحلية والنفطية الدولية.

ونتيجة لتسابق الدول النفطية في زيادة معدلات انتاجها اليومي من النفط فقد وجد العالم نفسه يعيش تخمة بترولية كانت نتيجة حتمية لسياسة الانحراف النفطي التي نجحت الولايات المتحدة والدول الاوروبية في تحقيقها. وكان من جرائها خفض الاسعار وتكبيد بعض الدول خسائر فادحة.

حجم الاحتياطي العربي من النفط

تؤكد الدراسات أن احتياطي العالم العربي من النفط الخام بلغت ٥٦,٣٪ من الاحتياطي العالمي لعام ١٩٨٤. وعلى مدى السنوات العشرين الماضية فقد تضاعف حجم الاحتياطي العربي حوالي سبعة أضعاف الكميات المقدرة سابقاً في الوقت الذي انخفض فيه حجم احتياطي الولايات المتحدة الامريكية بصورة واضحة. ونتيجة لذلك اتجهت الى الاعتماد على النفط المستورد لتغطية احتياجاتها النفطية ولكنها وبنفس الوقت حافظت على سياستها الانتاجية بمعدل انتاج برميل واحد مقابل اثني عشر برميلاً كأحتياطي مؤكد.

وقد برزت اهمية النفط العربي من كبر حجم الاحتياطي المؤكد ومع العوامل المذكورة سابقاً اكتسب النفط العربي ذلك الموقع الاستراتيجي عالمياً.

الأطماع الغربية في النفط العربي

لقد حاولت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية ولاسباب استراتيجية خاصة بها، أن تجد لها مكاناً في منطقة الخليج وكانت بداية دخولها تبدأ من النفط. فالمصالح الامريكية بدأت تجد لها موطىء قدم في هذه الصناعة الضخمة التي هي بالاساس صناعة امريكية في بعض المناطق مثل البحرين والسعودية

وقد كان واضحاً أن هناك خطوطاً عامة أساسية لدى الادارات الأمريكية المتعاقبة سواء كانت جمهورية أم ديمقراطية تجاه موقع الولايات المتحدة في منطقة الخليج ولكن هذه السياسات، كانت تنشط في فترة وتهدأ في أخرى. إلاّ أن منطقة الخليج أصبحت وبدءاً من السبعينات فصاعداً، منطقة حيوية للولايات المتحدة الامريكية ومن ثم لحلفائها، لذا ارتكزت سياستها، على الحفاظ على تدفق النفط وبأسعار معقولة مع الحرص على عدم سيطرة القوى المضادة للمصالح الامريكية والغربية على المنطقة، والأهم من ذلك هو الحفاظ على أسواق المنطقة مفتوحة للتجارة الغربية وتعزيزها.

وكون الولايات المتحدة لا تحظى بمصداقية في منطقة الخليج العربي بسبب موقعها العام من الصراع العربي الاسرائيلي أخذت تبحث عن حلول لهذا الموقف (الصراع). وطرحت أخيراً

■ نفط العرب .. هل يصبح نعيماً على شعوب المنطقة..


التدخل الامريكي في ال... ـم السيطرة على منابع النفط

استراتيجيتها المسماة بالاجماع الاستراتيجي في الشرق الاوسط وهذا يعني وقوف جميع أقطار الشرق الأوسط في صف واحد ضد ما تراه الولايات المتحدة من إتساع للنفوذ السوفيتي ولكن الهدف من هذه السياسة هو وضع المنطقة في إطار التقسيم العالمي للنفوذ، الأمر الذي تعتقد معه الادارات الأمريكية وبعض حلفائها، من أن المنطقة هي منطقة نفوذ غربي وعليه فقد تمكنت القوة الغربية من اخضاع أجزاء كبيرة من المنطقة العربية كالمغرب ومصر والخليج لشبكة الدفاع الجوي الامريكي ولعل أزمة الخليج هي خير دليل على أن مبدأ الاجماع الاستراتيجي ما كان إلاّ أداة للسيطرة المباشرة على حقول النفط.

لقد ثبت أن النفط لم يكن ابدأ مجرد سلعة اقتصادية، بل هو مصدر قوة وتأثير في العالم وهذا ما جعله سلعة سياسية واستراتيجية لها ثقلها الأساسي في حسابات الأمن القومي للبلدان الصناعية المستوردة والتي تعتمد عليه كمصدر رئيسي للطاقة.

ان النفط هو هدف سياسي واقتصادي لمفهوم الأمن القومي الامريكي الذي يعتبر الحصول على النفط وبالكميات المطلوبة ومن دون أي تهديد للامدادات وبأسعار منخفضة أو تتناسب مع أهداف النمو الاقتصادي من أهم السياسات الامريكية.

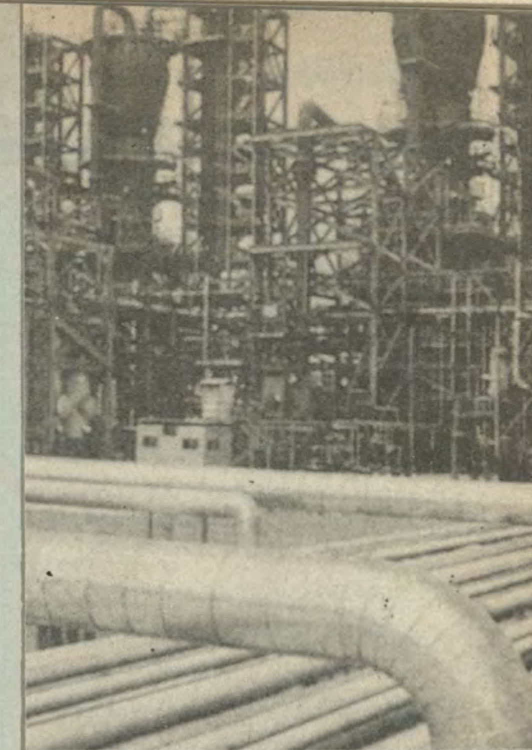
ففي عهد الرئيس الامريكي جيرالد فورد عام ١٩٧٥ طرحت فكرة إحتلال منابع النفط كمسألة جدية. ولكن ولاعتبارات رئيسة تعطل اتخاذ القرار، وأهمها:

أ - المسؤوليات الدستورية للرئيس الامريكي.
ب - القانون الدولي.
ج - الرأي العام الامريكي والعالمي.

ولكن الأسباب السابقة لم ولن توقف الرغبة الامريكية في السيطرة على منابع النفط الخليجية لانها تؤمن لها التحكم باقتصاد العالم وخصوصاً في الظرف الراهن، وبروز أوروبا الموحدة كقوة اقتصادية قد تؤدي بالولايات المتحدة إلى أن تكون دولة من الدرجة الثانية، اضافة الى ما تتمتع به اوروبا من مزايا عديدة كقربها من الشرق الأوسط ثم العلاقات الجيدة والتي يمكن وصفها بانها أفضل من تلك العلاقات الامريكية - العربية.

العراق ودوره في تحرير الثروة الوطنية

لجأ العراق الى الوسيلة الاقتصادية لتنفيذ دوره الوطني وذلك بتحرير الثروة الوطنية من التبعية الاجنبية وخاصة النفط لتحقيق الاهداف الوطنية والقومية في عملية التنمية والتقدم. وقد تحقق ذلك



بتأميم نفط البصرة وهذه الخطوة نقلت العراق من التبعية على طريق الاستقلال، وأخذ العراق بعين الاعتبار الوضع الاقتصادي لبعض الدول العربية والمجاورة إقليميا من خلال منحها فرصاً أفضل للحصول على النفط العراقي بما يناسب اقتصادها، إضافة الى تقديم قروض طويلة الأمد للدول الفقيرة وإقامة مشاريع ذات نفع عام لتلك الدول وكان هذا يتم من خلال الجامعة العربية أو من خلال الصندوق العراقي للتنمية الخارجية.

وتهدف هذه المساعدات الى تعزيز استقلال هذه البلدان ضد القوى الخارجية التي تحاول التأثير عليها من خلال الأزمات الاقتصادية ومشاكل التنمية والتمويل، وجاء هذا من ايمان العراق بأن التعاون والتكامل الاقتصادي العربي ليس ضرورة اقتصاية فحسب، بل ضرورة أمنية واستراتيجية لما في ذلك من دعم للقدرات العربية إزاء التحديات الخارجية ولكن السعي العراقي هذا لم يرق للغرب الذي بدأ يشعر بتعاظم القوة العراقية، فما كان منهم إلاّ أن أخذوا يوجهون بعض أدواتهم في الوطن العربي للتضييق على العراق. وتولّى هذه المهمة أمراء الكويت الذين قاموا بالتلاعب داخل منظمة أوبيك بتغيير السياسات المتبعة داخل المنظمة من حيث حصص الانتاج والأسعار وأخذوا يغرقون الأسواق بكميات هائلة وبأسعار غير معهودة الامر الذي أدى الى خسارة العراق لمبلغ أربعة عشر مليار دولار خلال السنتين الأخيرتين والعراق أحوج ما يكون الى هذا المبلغ لبناء اقتصاده الذي هدته الحرب العراقية الايرانية.

عودة الحلم الأمريكي

يجمع المراقبون الغربيون ان طلائع قوات الغزو الامريكي التي تدفقت على الاراضي السعودية بعد دخول العراق للكويت، جاءت عقب قرار اقتصادي كان يراود قادة البيت الابيض حتى قبل عام ١٩٧٣ وهو العام الذي قاسى العالم الغربي خلاله من ويلات حظر وصول النفط اليهم. ويضيف المراقبون ان الحرج الذي كان يبديه امراء الكويت في السابق إزاء الطلبات الامريكية المتكررة لهم للسماح بدخول قوات امريكية لحماية منابع النفط، قد زال تماماً بعد آب (اغسطس) من العام الماضي، وأغلب الظن كما يقول المراقبون الامريكيون أن القوات الامريكية لن تترك منابع النفط ثانية، ليس بحجة وجود الأنظمة الثورية كالعراق وحسب، بل لوجود أمراء يحكمون بلادهم بشيء من الغطرسة والجهل، الأمر الذي يشكل خطراً حقيقياً على هذه الثروة الحيوية لامريكا وغيرها من دول اوروبا الصناعية.

ولكن يبقى السؤال: الى متى تستطيع الولايات المتحدة بكل غطرستها وتأييدها للكيان الصهيوني، أن تؤمن ضخ النفط العربي الى بلادها والى حلفائها بالكيفية التي تراها وبالشروط التي تريدها بعيدا عن مصالح سكان المنطقة العربية؟.

الجواب، ستحسمه المواجهة الدائرة اليوم في منطقة الخليج. واغلب الظن ان امريكا وحلفاءها سيخرجون بخفَّيْ حنين، بلا نفوذ عسكري، وبلا هيمنة على منابع النفط، وبذلك لن يبقى نفط العرب وبالاً عليهم، بل سيتحول الى نعيم ينعم به سكان هذه الارض من أجل غدٍ مشرق ومستقبلٍ مزدهر..

■ أمراء السعودية يحولون الحلم الامريكي بالسيطرة على منابع النفط الى حقيقة

القاموس السياسي

■ ابتداء من العدد الحالي، ستقوم الجذور بتناول شخصية فاعلة مؤثرة، سياسية أو علمية أو إصلاحية، أو قضية ما، تعرّف بها، وتحيط بها من كل جانب وبقدر المستطاع ■.

مستشار دبلوماسي

إحدى وظائف السلك السياسي، ويرقى الى هذه الدرجة الدبلوماسي الذي قضى فترة في درجة سكرتير أول. كما يسمح قانون السلك المصري - على سبيل المثال - بالتعيين في درجة مستشار نقلاً عن وظيفة مماثلة كان يشغلها المرشح كالقضاء مثلاً. وتقسم هذه الدرجة [كما في ترتيب الجدول الدبلوماسي المصري] الى مستشار من الدرجة الأولى ومستشار من الدرجة الثانية، وهذه الأخيرة تقابل في السلك القنصلي درجة قنصل عام من الدرجة الأولى. وكثيراً ما يشغل المستشار هذه الوظيفة بالاضافة [خاصة في عواصم الدول] وذلك اختصاراً في عدد أعضاء البعثة الدبلوماسية.

وفي حالة غياب الوزير المفوض [في المفوضيات] يقوم المستشار برياسة البعثة بالنيابة، كما جرى العرف على ان يعين مستشار دبلوماسي في منصب قائم بالأعمال في حالة تشكيل بعثة محدودة الحجم. وتلي درجة المستشار الدبلوماسي درجة وزير مفوض من الدرجة الثانية.

تفويض سياسي

التفويض يعني منح الغير الصلاحية ليقوم مقام صاحب الحق الأصيل، على ان يتصرف في حدود التفويض في الاصطلاح السياسي بهذا المعنى في الاشارة الى الاجراءات الخاصة بصحة انعقاد المعاهدات. فمن المبادىء المقررة في القانون الدولي، ان رؤساء الدول ورؤساء الحكومات ووزراء الخارجية لديهم الصلاحية لاجراء المفاوضات وتحرير المعاهدات وتوقيعها دون حاجة الى تفويض خاص، الا اذا نص دستور الدولة على ضرورة عرض المعاهدة على الهيئة النيابية للتصديق عليها. **[كالمعاهدات التي تتعلق بالسيادة او بتعديل حدود اقليم الدولة، أو بتحميل الميزانية نفقة غير منظورة]**. أما بالنسبة لرؤساء البعثات كالسفراء، فلا بد لهم من الحصول على تعويض من دولهم يجيز لهم حق التوقيع على المعاهدة بعد قيامهم بالمفاوضة وتحرير نصوصها. أما غير هؤلاء فلا يجوز لهم الاشتراك في ابرام معاهدة الا بتفويض يحدد مدى صلاحيتهم بالنسبة للمفاوضة أو التحرير أو الاعتماد أو التوقيع. وتعرف الأوراق التي يحملها المندوب والتي تحدد مدى صلاحيته باسم وثائق التفويض.

مذكرات مجنون

« المهاهي » والأرجيلة

«روحوا عن أنفسكم ساعة بعد ساعة» .. انها محطة نقدية مرحة في السياسة وغير السياسة، كتبت بلغة ومفردات تراوح بين أدب اللامعقول وأدب السجون، بلهجة ساخرة نادرة، لا تستهدف بلداً بذاته ولا نظام حكم معين. انها خليط من هذا العالم المجنون، في معالجته لقضايا العقل والجنون. محطة ترويحية ونقدية في ثوب ساخر. آملين أن تعتبر الكلمات التالية في حدود مفرداتها ليس إلاّ».



هذا هو اليوم الخامس ونحن نستعد لمهرجان الأغنية العربية في «مستشفى الأمراض النفسية والعقلية»، كنت أنا في المجموعة الخامسة التي تضم سبعة من الزملاء، منهم الملحن والكاتب والمطرب و(**السَحِيجْ**) «أي الذي يصفق» و(**الدَّبِيك**) «أي الذي يدبك»، و(**الرقيِّصْ**) «أي الذي يرقص»، و(**المَهَاهِيْ**) - «أي الذي تقتصر مهمته بكلمة هَهْ هَهْ وهِيْهْ وأيوا وهلا ويا الله، وأحياناً (يزغردْ)، حفلتنا يبدو أنها ستكون جيدة لأنها تخلو من البث المباشر على التلفزيون وعدم وجود الاذاعة والصحافة، (خلِّي الواحد منا يأخذ راحته وبدون فضايح).

أسعد كان يستعد للحفلة منذ الصباح الباكر، فقبل أن (**يُكاكِي**) الديك، كان قد ملأ الدنيا (**جَعِيراً**) أو (**نهيقاً**) على رأي صاحبنا مسعود، ولما صاح الموال الأول قبيل الثانية صباحاً على سبيل تجربة الصوت والصدى قائلًا: يا ليل، نهره مسعود من الطابق الثالث بشدة قائلاً: الله لا يْصَبحكْ بخير، هذا هو وقت الغناء؟ وأجابه أسعد مغتاظاً: يعني قطعت عليك صلاة الظهر؟ وردت الممرضة بصوت ناعم وهي منزعجة: «احنا بعد نص الليل!!» ورد أسعد بحزم: «لا .. إحنا بعد نُصْ الظهر بس انتوا مخبئين الشمس، يا لله طلعوها، شو مفكريني أهْبَلْ؟، قلت في نفسي: عليك العَوَضْ من صاحب العوض يا رب!!.

مؤلفو الأغنية عندنا يتنافسون في التأليف، أبرز الأخوة المؤلفين (طَعَجْ) زميله، يعني غَلَبَهُ، فألَّفَ أغنية رائعة يقول مطلعها: قل للحمام بِيْجي (يـأتي)، يلعب معي السِّيجي (لعبة شعبية شبيهة بلعبة الدومينو)، قل للحمام يابا (يا أبي)، يزور معي طابا (طابا منطقة مصرية كانت محتلة)، الكلمة غلّابه (قاهرة)، حتى لأهل «فيجي» (فيجي دولة مستقلة والله أعلم)، قل للحمام ما يبيض (لا يبيض)، عندي السمر والبيض، (الاسمر والأبيض)، عمر البغل ما يبيض، ولا يلعب السيجي.

طبعاً لم يذعن (حنا السكران) لنجاح «فليحان» في نظم الاغنية الجميلة ذات الكلمات المعبرة عن عالم (التوهان) فقام على الملأ واخرج من جيبه ورقة وأخذ يقرأ كلماتها والتي تعبر عن الاغنية التي سيدخل بها المهرجان، قال حنا السكران:

قم للممرض وفِّه التبجيلا
كاد الممرض أن يصير دخيلا
بالأمس كانت عينه مفتوحة
واليوم سُطِّلَ عقله تَسْطِيلاَ

يا شارب الماء اللذيذ قهرتنا
لا تشرب الماء وأنت عليلا
آهٍ من التمريض في مشفانا
حقن .. خوازيقٌ تلي التقبيلا

انا وحدي الذي اختار، نور الهدى أو «سي» علي الحجار، طبعا كان هذا صوت عريف الحفل الذي يرتب أسماء الذين سيغنون في الحفلة، نور الهدى مطربة وكذلك علي الحجار (مطرب)، طبعا ما زال يدندن: أنا زعلان، على فهد بلّان، ليش هرب اليوم؟ أنا أنا حيران، - يغير النغمة - احُطْ مين مَحَلّه (أضع من مكانه)؟ احُطْ مين مَحَلُّه؟، ثم فجأة يغير النغمة قائلا: (أنا زعلان!! زعلان ليه؟ والله زعلان!! زعلان ليه، وقاطعه سمير بحدة: يا أخي طرشتنا.. انفلق.

المشرفون على المهرجان كانوا قبل لحظات يتشاورون في أمر الاغاني فقال أحدهم: هل تذكَّر أحدكم الانتفاضة الفلسطينية؟ هل حسبتم حسابها بأغنية أو قصيدة أو كلمة؟ ردَّ عليه نائب رئيس الحفلة قائلا: «احنا مجانين، وشو جَنَّنا غير فلسطين، يا أخي شو خلُّوا لنا (تركوا لنا) العاقلين من فلسطين»، لكن فلسطين يا اخوان في قلوب العاقلين والمجانين؟ قالها أحد المتعاطفين مع الفكرة، ورد عليه سرحان: لقد حسبنا حسابها، أنت تغني وأنا بـ (اخْلَعَك) حجر وبهذا تكون الانتفاضة صارت عندنا، ما رأيكم، تابع سرحان: على كل حال معي قصيدة عن فلسطين اسمعوها وهاتوا رأيكم فيها:

فلسطين انت مش لوحدك
في يوم الثأر انت مش لوحدك
وحتى تكوني مش لوحدك
في يوم المعركة نادي الشباب

هِيهْ، هَلا، يالله، (المَهَاهِي) لم يعد يتحمل فصاح هذه الصيحات، وبعد أن اسكتوه أكمل سرحان:

رجالك يا بلادي بتعرفيهم
يوم الوغى انت بتعرفيهم
ولما ما في حرب برضه بتعرفيهم
بدون السؤال نْرُدْ عليكِ الجواب

هِيهْ، اسحب، يالله، لَهْ لَهْ لَهْ لَلاَه. وبالطبع زُجِرَ (المَهَاهِي) مرة أخرى وأكمل سرحان:

بحجارك يا طفل حارب عَدُوَكْ
وكل من يوقف حِجَارَك عَدُوَك
ومهما كان الناس يِزَيْنُوا لَكْ عدوك
سيب (أترك) الناس واطلع عالسَّحَاب.

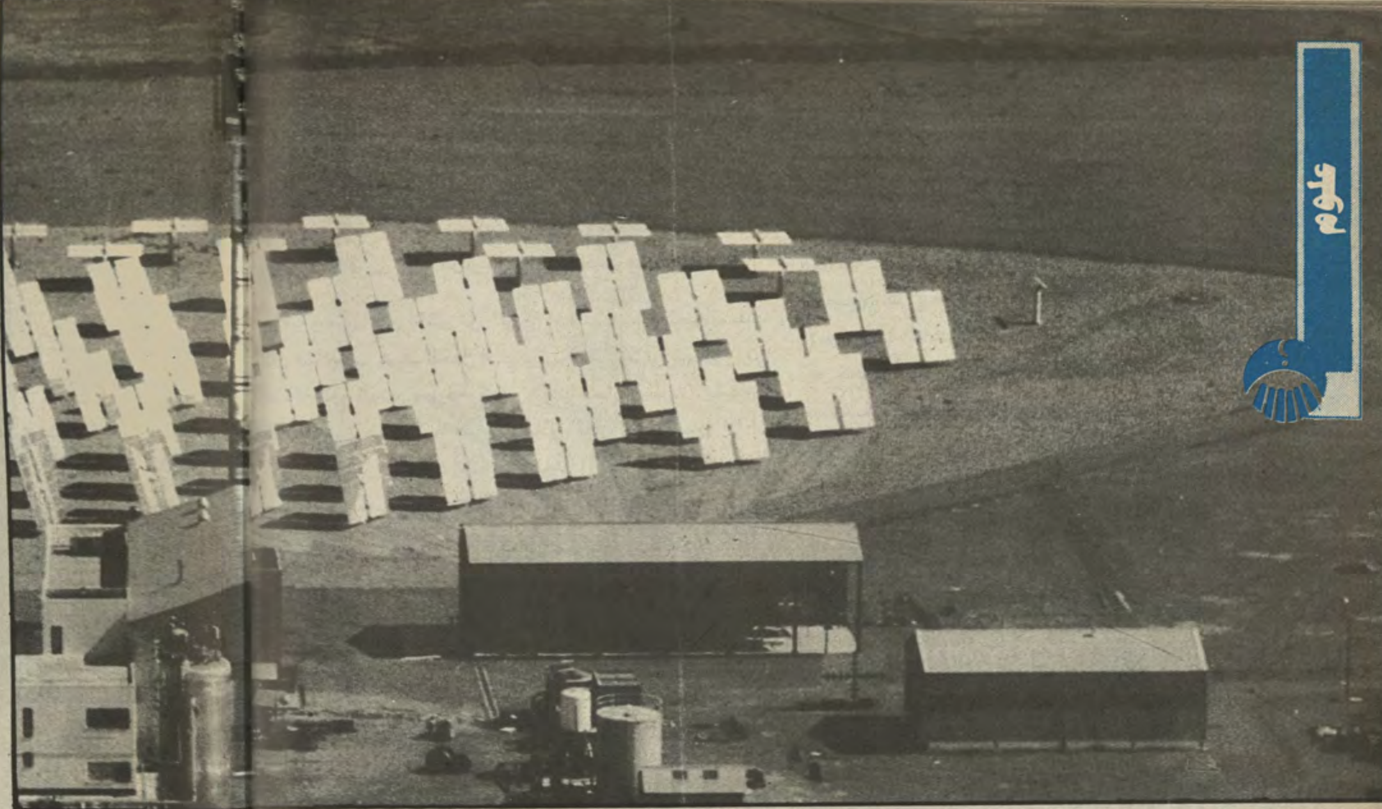
اخلع، هيه، يالله. ولم يكمل سرحان هذه المرة حتى اغلق أحدهم فم (المَهَاهِي) بالاسمنت المسلح.

المشكلة ليست في الكلمات، والمشكلة ليست في الالحان، المشكلة متمثلة بالآلات، أحدهم اقترح أن تكون الآلة الرئيسة في (التطبيل) على وجه الممرض أو الطبيب، وقال آخر: لا.. قفا رئيس الاطباء أحسن، على الأقل هو (أمريكاني) · وبيتحَمَّل، وقال علي وهو خبير آلات: هاتوا الاذاعة وحاسبوها عالساعة، الا يحاسبنا المستشفى بالساعة؟ وصاح مهدي: أي ساعة يا حلو؟! وقال علي: ساعة ما باشوفك جنبي! يا إخوان الاذاعة أرحم، فيها فرقة حسب الله وفيها (عِدَّة الزفَّة)، وفيها سماعة بتوصل الصوت للامم المتحدة، خاصة وانه خازوقها طويل وملون.

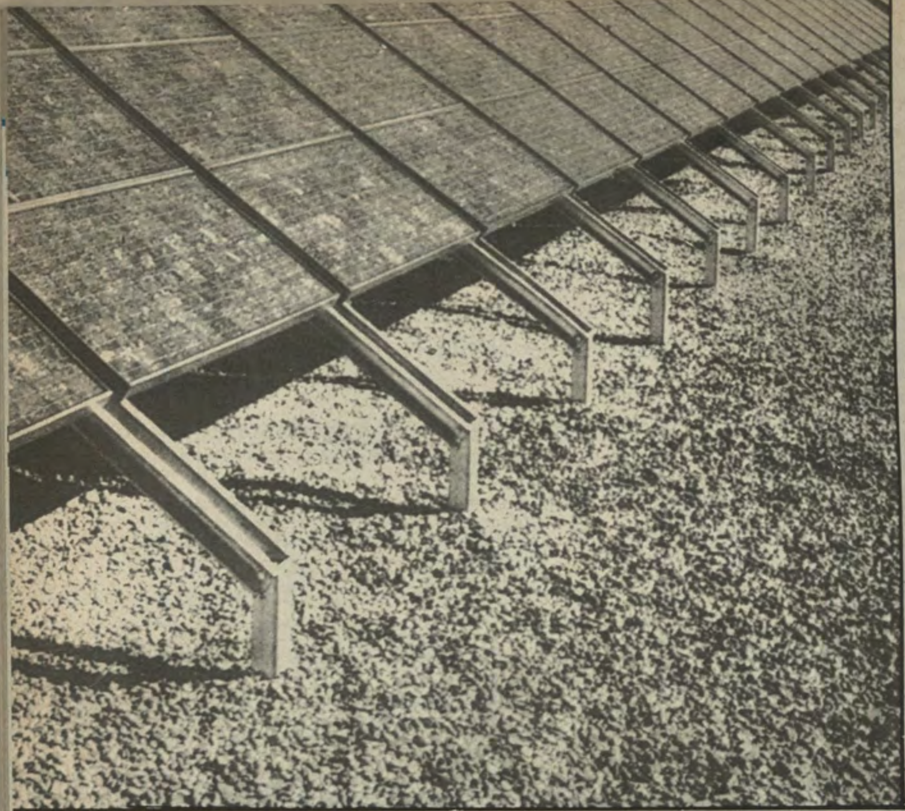
جاء وقت المهرجان هذا العام مبكرا عن العام الماضي بسبب الانتفاضة حسب ما ذكر الاخوة المرضى في بيانهم «الإعلاني» الذي نشروه على حبل غسيل المستشفى، وقال المشرفون على الحفل ان ريع الحفل سيرصد لصالح المجانين الأحرار في العالم، خاصة من يقوم منهم بأعمال بطولية مميزة كالمجنون البطل (سليمان خاطر) رحمه الله والبطل (أبو نصير) قاتل كهانا ومجانين الانتفاضة الفلسطينية داخل مستشفى بيت لحم وسواه، وقال الناطق الرسمي باسم الحفل: سنبرهن للعالم أننا أكثر مجانين العالم دعما للانتفاضة الفلسطينية خاصة من يشاركوننا العاهة ونتمنى للجميع مشاركتنا العملية، وليذهب بوش وبيكر وتاتشر للجحيم، ولما تساءل أحد الاخوة عن تدخل السياسة بالفن أجابه عريف الحفل: بأن السياسة جزء من الفن وكلاهما أصل الجنون واسألوا أهل العقل ان كنتم لا تصدقون.

طَاخْ!! أي!! آه!! يلعن.. إبعد يا أخو...، كان ذلك من أثر القذائف الخشبية والمعدنية التي أطاحت بعريف الحفل من وراء الميكرفون ومن حوله، وتدافع المطربون والملحنون والمتفرجون كل يريد الفوز بمكان خلف الميكرفون، لماذا؟! أجاب أحد صحافيي المستشفى الذين يغطون الحفل: لقد وصلنا الخبر عبر محطة الأقمار الطبيعية بأن مسؤولا كبيراً سيحضر الحفل كضيف شرف وأن التَّلفَعِيْنْ.. آسف.. التلفزيون سيغطي الحفلة أيضا، ولما كثر الالحاح على هذا الصحفي الطليعي لمعرفة اسم المسؤول قال: انه وزير الشؤون الجنونية، ولما تأكدت من صورته التي يحملها الصحفي النشيط أحسست أني أضيء المِجَرَّة، انه نفس الرجل الذي أدخل الأرجيلة في قفا أحسن مطرب في مشفانا العظيم أول أمس.

«حكيم»



محطة لانتاج الطاقة الشمسية.



الخلايا الشمسية ـ كلفة زهيدة.

استثمار الشمس

الطاقة الشمسية عنوان حضارة القرن الحادي والعشرين

بقلم: محمد رجب سلامة

لقد تميزت كل حضارة انسانية على مدى التاريخ بصفات ومزايا معينة، واتسمت بمحرك أساس بنت عليه تقدمها.

ويمكن القول أن محرك حضارة القرن العشرين الاساسي كان الطاقة، أو على وجه التحديد «طاقة النفط» بكل ما فيها وما عليها.

وفي وقت نرى فيه أن الطاقة أصبحت مصدراً للتوتر والاستغلال والحروب في العالم.. أخذ العالم منذ وقت لاسباب وخلفيات ودواع عديدة

يصعّد من اهتماماته على صعيد استغلال أمثل للطاقة الشمسية، التي قد تكون عنوان حضارة القرن الحادي والعشرين القادمة.

ونحن العرب الذين لا تغيب الشمس عن بلادنا معظم ايام السنة مسؤولون اكثر من سوانا للاستفادة من الطاقة الشمسية. ولاجل الحيلولة دون ذلك الاستغلال البشع لثرواتنا النفطية، المتكدسة في خزائن الغرب والمعدة لمزيد من استعبادنا ما استطاعوا الى ذلك ـ سبيلا ـ.

الشمس كوكب عجيب، وهي من مخلوقات الله التي تشتمل على أسرار حيوية للكون، وهي آية عظمى من آيات الخالق المبدع، ولقد كانت موضع قسم إلهي في القرآن الكريم، أما ورود الشمس في القرآن فتمَّ في ثلاث وثلاثين آية منها:

«**وسخَّر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى**» الرعد: (٢).

«**وسخَّر لكم الشمس والقمر دائبين**» ابراهيم: (٣٣).

«**وهو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً**» يونس: (٥).

«**وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسباناً**» الانعام: (٩٦).

«**ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر**» فصِّلت: (٣٧).

«**وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً**» نوح: (١٦).

«**والشمس وضحاها**» الشمس: (١).

«**ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر**» الحج: (١٨).

«**وجمع الشمس والقمر**» القيامة: (٩).

«**لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا**» الانسان: (١٣).

«**وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر**» الانبياء: (٣٣).

دور الشمس

لعبت الشمس دوراً كبيراً في حياة الإنسان منذ أن وجد على سطح الكرة الأرضية، فقد هيأت له سبل الحياة المختلفة (بالتحالف) مع الماء والهواء والنبات والحيوان والأشعة الكونية، فمن الضوء الذي يسهل العمل في النهار إلى الأشعة التي تُنضج الزرع والثمر بعد أن تكون قد ساعدت في إنباته، وكذلك الفوائد الشعاعية الأخرى التي تساعد الانسان والحيوان في مجالات عديدة، وكذلك فإن البرودة الناتجة عن ميلان الأرض على فترات عن أشعة الشمس توجد وضعاً طبيعياً لأجواء الشتاء والربيع والخريف مما يساعد في تشكل ثروات مفيدة للإنسان والحيوان والنبات، وعليه فإن الشمس تلعب دوراً حيوياً في حياة الإنسان، وقيل: إنه لولا الشمس لانعدمت الحياة على كوكب الأرض، فتبارك الله أحسن الخالقين.



محطة ألمانية لانتاج الطاقة الشمسية

الطاقة الشمسية

تعتبر الشمس (أشعة وحرارة) «أول مصدر للطاقة عرفه الانسان منذ فجر التاريخ»[١] وهي أنقى مصدر للطاقة في الوجود بعيد عن التلوث البيئي، فضلاً عن كونها مصدر متجدد لا ينضب، وهناك دراسة دولية تفيد «أن معدل الإشعاع الشمسي السنوي على سطح الأرض يتراوح بين (٢٢٠٠) - (٢٥٠٠) كيلو واط ساعة/ م^{2} في المناطق القاحلة، و (١٠٠٠) - (١٥٠٠) كيلو واط ساعة/ م^{2} في مناطق خطوط العرض العليا»[٢]، ويمكن الاستفادة من الطاقة الشمسية كطاقة بديلة ونظيفة إذا ما إتَّحدت الجهود التقنية والمالية على أرضية تذليل الصعوبات من أجل فائدة الانسان.

لقد قدَّرت دراسات علمية حاجات بعض الدول من الطاقة الشمسية لتصبح الطاقة البديلة، مساحات واسعة من الأراضي المشمسة لتستخدم كحقول للخلايا الضوئية، ففي أمريكا مثلاً قدرت دراسة علمية إحتياجات هذا البلد من الطاقة عام ٢٠٤٠ م بتخصيص مساحة قدرها (٢٥٦,٠٠٠) كم^{2} من حقول الخلايا الضوئية بمعدل كفاءة قدرها ١٠٪ حيث تم التوصل إلى أقصى معدل للكفاءة بمقدار ٩,٢٪. وهذا لا يعني أنه ليست هناك مشاكل استخدام شمسي، والحقيقة أنه يوجد الكثير من المشاكل، لكن العلم ماضٍ في التغلب عليها.

من إستخدامات الطاقة الشمسية

هناك وظائف عديدة تستخدم فيها الطاقة الشمسية منها:

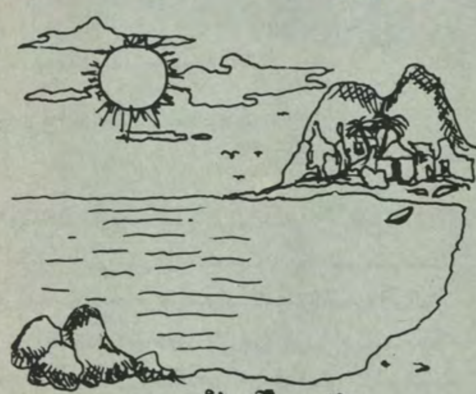
١ - التدفئة والتبريد للمباني والمياه.
٢ - تجفيف المحاصيل الزراعية.
٣ - تسخين المياه للصناعة.
٤ - توليد الكهرباء.
٥ - تسيير وسائل النقل التقليدية.

تلعب المسطحات الشمسية (الهوائية والمائية) دوراً كبيراً في التبريد والتكييف، وذلك بالسماح للأشعة الشمسية بالدخول عبر ألواح زجاجية للبرك المائية مثلاً وتسخينها حتى (٩٠° م)، أما بالنسبة للهواء فيكفي تمرير الهواء من تحت ألواح الزجاج الخاص بتجميع الأشعة حتى تبدأ عمليات التسخين والتبريد، ولمنع تسرب الحرارة يُغطى السطح الزجاجي الاعلى بغطاء شفاف.

إن تحويل الطاقة الشمسية لطاقة كهربائية، هي الشغل الشاغل للعلماء منذ سني الثلاثينات وحتى اليوم، ولقد أُنجز الكثير في هذا المجال، وكانت البداية هي الاعتماد على مرايا وعدسات موجهة شمسياً لتركيز الأشعة الشمسية في أجهزة استقبال تصل الحرارة المجمعة بها إلى حوالي (٥٠٠° م) حيث تكفي هذه القدرة لانتاج البخار اللازم لتشغيل التوربينات المولدة للكهرباء، ولقد ظل التطوير يلعب دوره حتى اليوم في نواحي خفض الكلفة الانتاجية من (٢٥٠) دولار للمتر المربع وحتى (٧٠) دولار للمتر المربع عام ١٩٨٥، وكذلك فانه تم التركيز على تطوير الخلايا الشمسية ودفعها لتكون مصدر طاقة لتشغيل الآلات وخاصة المركبات الفضائية منذ عام ١٩٥٨ وحتى اليوم.

■ وردت الشمس في ثلاث وثلاثين آية في القرآن الكريم..

■ الشمس أنقى مصدر للطاقة في الوجود، وبزوالها نهاية الحياة..



الوطن العربي يقع في منطقة ذات اشعاع شمسي عال..

لقد تم إنجاز أبحاث هامة (عالمياً) في مجالات الطاقة الشمسية منها على سبيل المثال المشروع الشمسي الفضائي، ويتكون المشروع من نقل أدوات استقبال شعاعي دائم في الفضاء طوال العام وعلى امتداد خمسة أميال خارج الغلاف الجوي للأرض وإيصال الأشعة لأجهزة إستقبالٍ وتحويلٍ كهربائي فوري، لكن المشروع يصعب تطبيقه بالتقنية الحديثة ويتطلب وسائل نقل متطورة أكثر.

العرب والطاقة الشمسية

«لولا الشمس لما كانت الحياة على الأرض»[3]، هذه هي الحكمة التي تدركها الشعوب اليوم، بخاصة بعد أن كادت تنضب كثير من القدرات المولدة للحركة والطاقة، والعرب جزء من شعوب الأرض التي إهتمت بالطاقة الشمسية ولو كان ذلك في مرحلة متأخرة رغم «أن الوطن العربي يقع في منطقة ذات إشعاع شمسي عال»[4]، حيث يصل متوسط معدل الإشعاع اليوم في بلاد العرب (٦ كيلو واط ساعة/م^2).

بدأ الاهتمام في نجد والحجاز بالطاقة الشمسية منذ أواسط الستينات، أما أول مؤتمر للطاقة الشمسية فيهما فقد عقد عام ١٩٧٥، **وأهم مشروع في هذا المجال هو «كهربة الشمس»، و «تخزين الطاقة»، ثم** مشروع (تحلية المياه) ومشروع (التدفئة والتبريد) ولقد طبقت بعض هذه المشاريع ومنها كهربة قريتين من الطاقة الشمسية تبعدان عن الرياض حوالي (٥٠) كم، وهذا المشروع يعد الأول من نوعه في العالم كما يقول تقرير للأمم المتحدة.

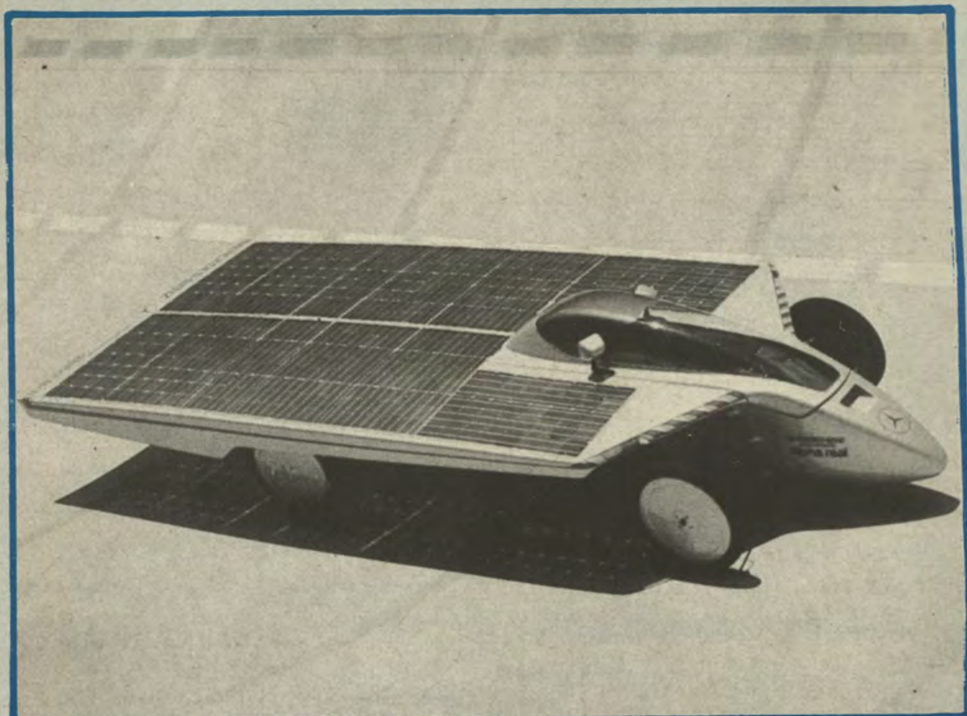
كذلك تم إنشاء محطة تجريبية لتحلية مياه البحر بواسطة الطاقة الشمسية قرب مدينة جدة طاقتها مائة جالون يومياً (..)، كما أن هناك مشروعان شمسيان آخران أحدهما زراعي والثاني صناعي، كما أن هناك مضختان تعملان بالطاقة الشمسية فرنسيتا الصنع بطاقة تصل الى (٤٥) كيلو واط، كما أن هناك مشاريع تدفئة عديدة منها مشروع تدفئة مجمع مدرسة الطيران في تبوك.

في محافظة (الكويت) هناك إنتقال لعصر الطاقة الشمسية، فقد تم اعداد مشاريع تعتمد على الطاقة الشمسية في مجالات التدفئة والتبريد وانتاج الكهرباء وتحلية مياه البحر، وقد تم إختيار شركةٍ المانية للتعاون معها في هذا المجال، وقد بلغ مجموع الإنفاق على مشروع الوحدة الحرارية حوالي (٢،٨) مليون دولار وذلك لانتاج ما مقداره (١٣٠) كيلو واط من الطاقة.

في (قطر) تم التعاون مع بريطانيا لبناءِ مولدٍ مختبري للطاقة الشمسية، وتجري هناك عمليات إستثمار شمسي في مجالات الزراعة والتحلية والتحويل الحراري والتبريد والتدفئة، ويوجد هناك مركزيّ أبحاث للطاقة الشمسية حيث بدأ الاهتمام بهذا القطاع من الطاقة عام ١٩٧٣.

في الامارات العربية قامت الحكومة بالتعاون مع اليابان لإقامة محطة كبيرة لتحلية مياه البحر تعمل على الطاقة الشمسية، كما أن هناك بحوثاً تجري لتوليد بدائل عن النفط والغاز في مجالات الطاقة ومن ثم إستغلالها.

في ليبيا وبالتعاون مع أمريكا والأردن فقد تم تكريس وتطبيق أبحاث في مجالات الكهربة المعتمدة على التحويل من الطاقة الشمسية، وأهمها المشروع الشمسي في (راسي لانوف) يضم (١٠٠) وحدة سكنية، وكذلك المشروع الشمسي لتشغيل ثلاجة



السهم الفضي ـ تحركه الطاقة الشمسية.

بالطاقة الشمسية، كذلك هناك مشاريع في مجالات التحلية والتسخين والزراعة وغيرها.

في الأردن «بدأ الاهتمام بالطاقة الشمسية عام ١٩٧١»[5]، ومن أهم الإنجازات مشروع تحلية مياه البحر بالعقبة وذلك بالتعاون مع «ألمانيا» حيث بدأ انتاجه الفعلي في تشرين أول ١٩٧٧، وتبلغ طاقة انتاجه (٥ لتر/ م^2 ـ مياه حلوة ـ) يومياً في المتوسط على مدار السنة، أما تكاليف المشروع فهي حوالي (٥و١) مليون مارك ألماني غربي، كما أن هناك مشاريع انتاجية في مجالات الزراعة والتسخين الشمسي كما أن هناك شبكة هواتف أردنية تعمل على الطاقة الشمسية تضم (٨٨) وحدة اتصال.

في العراق تمنح شهادة ماجستير لدارسي الطاقة الشمسية ضمن كلية العلوم التابعة لجامعة المستنصرية ببغداد، كذلك هناك استخدامات للطاقة في مجالات الزراعة والتحلية والتدفئة والتحويل الحراري.

في سورية وبالتعاون مع فرنسا تم إنشاء مشروع سخانات للتدفئة والزراعة، وألحقت هذه المشروعات بالاضافة لمشروعات كلية الهندسة الكهربائية بوزارة الكهرباء ولا تزال المشروعات الشمسية هناك في مجالاتٍ ضيقة.

رغم «بعد الأرض عن الشمس الذي يبلغ ١٥٠ مليون كم»[6]، ورغم استفادة العالم من أشعة الشمس بشكل كبير فقد انفق العرب عام ١٩٧٩ مثلاً حوالي (٢٧) مليون دولار فقط للأبحاث الشمسية، رغم أنها

طاقة العالم البديلة في المستقبل، وهذا المبلغ موزع كما يلي:

«١ ـ نجد والحجاز (١٥) مليون دولار
٢ ـ مصر (٦) ملايين دولار.
٣ ـ محافظة الكويت (٢) مليون دولار.
٤ ـ ليبيا (١,٥) مليون دولار.
٥ ـ الجزائر (١) مليون دولار.
٦ ـ الأردن (٠,٦٥٠) مليون دولار.
٧ ـ العراق (٠,١٥٠) مليون دولار.
٨ ـ السودان (٠,١٥٠) مليون دولار.
٩ ـ تونس (٠,١٣٠) مليون دولار.
١٠ ـ البحرين (٠,٠٧٥) مليون دولار.
١١ ـ لبنان (٠,٠٥٠) مليون دولار.
١٢ ـ سورية (٠,٠٢٠) مليون دولار.
المجموع فقط (٢٦,٧٢٥) مليون دولار»[٧].

عقبات أمام الطاقة الشمسية

هناك ثلاث عقبات تقف أمام المتحمسين للطاقة الشمسية وهي:

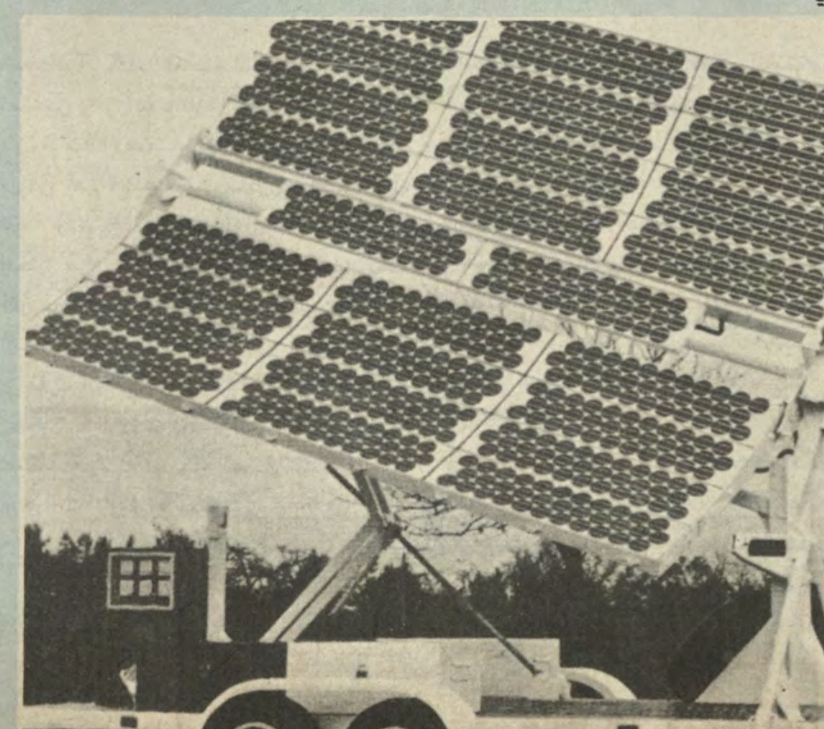
١ ـ التخزين الأمثل للطاقة وذلك لعدم وجود عنصر تخزين أساسي مثالي، واقتصار التخزين على عنصري الصوديوم والليثيوم والكبريت.

٢ ـ عدم كفاية البيانات الخاصة بمصادر الطاقة الشمسية، وتباين التوزيع الجغرافي لمحطات رصد الإشعاع الشمسي وتشتت وتوزيع جهود البحث والتطوير بشكل غير متوازن بين دولة وأخرى.

٣ ـ ارتفاع التكاليف لمعدات التطبيق في المشاريع الشمسية سواء على مستوى الأجهزة أم على مستوى الخبراء.

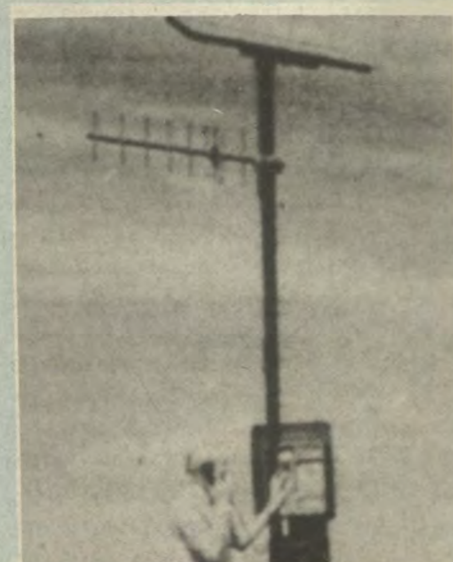
أبحاث ومشاريع شمسية رائدة

هناك أبحاث ومشاريع رائدة في مجال الطاقة الشمسية أوجدها إنسان عصرنا، ولا تزال هذه الابحاث والمشاريع في بدايات تطورها، وفيما يلي عرض لأهمها:


سيارة تسير بالطاقة الشمسية.

١ ـ مشروع تطوير الخلايا اللاقطة للأشعة وتخفيض كلفتها (المشروع أوروبي ـ أمريكي ـ ياباني)[٨]، حيث إنخفضت الكلفة من (٢٠) دولار للخلية اللاقطة إلى (٥) دولارات بين عامي ١٩٧٣ و ١٩٨٥ وما زالت تنخفض، وقد انجزت مراحل مهمة من هذا المشروع حتى اليوم.


خلايا شمسية لانتاج الكهرباء والطاقة الحرارية.


هاتف في الشمس.

٢ ـ مشروع دراسة للرياح الشمسية وتأثيرها على الأرض، (وذلك من خلال تعاون أوروبي ـ سوفياتي ـ أمريكي)[٩]، وهذه الدراسة تفيد في إستغلال الطاقة الشمسية لصالح الانسان، وتطوير مجالات استخدام الأفران الذرية وغيرها.

٣ ـ مشروع دراسة قطبي الشمس، وأهمية ذلك في معرفة التكيف باستغلال الموارد الشمسية على الأرض، (وهذا المشروع أوروبي ـ أمريكي)[١٠] وما زال المشروع في مراحله التنفيذية الأولى، ويعتبر أغرب مشروع فضائي على الاطلاق، وتكاليفه باهظة جداً، ويتطلب هذا المشروع مركبة فضائية تطير فوق قطبي الشمس مباشرة.

٤ ـ مشروع دراسة البقع الشمسية وأهميتها في الاستثمار الشمسي على الارض[١١]، وهذا المشروع (أوروبي) بحت، وتجري الاستفادة منه في المجالات الفلكية والعملية للخلايا الكهروضوئية.

٥ ـ مشروع صناعة محطات كهروضوئية تعمل على الطاقة الشمسية (سوفياتية الصنع)، وتستخدم لضخ الماء خاصة في المراعي النائية[١٢].

٦ ـ مشروع علمي (غربي سوفياتي مشترك) لفهم دور الشمس في تكوين الغازات وخفض طبقة الأوزون واستثمار الطاقة الشمسية، كلفة المشروع ثلاثة مليارات دولار لمدة عشر سنوات[١٣].

٧ ـ مشروع (ألماني) يضم (٢٠٠٠) خلية شمسية لانتاج الكهرباء وضخ المياه تعمل بكفاءة عالية بعد أن تم تصنيعها عام ١٩٨٨[١٤].

٨ ـ مشروع المجمعات الشمسية (الألمانية)

لمساعدة الدول النامية في الهند ومصر وسواها، ثم إنجازه[١٥] ويتم تطويره هذه الأيام وذلك لمراعاة التطور التقني.

٩ ـ مشروع الاستفادة الطبية من خلال الطاقة الشمسية في مجالات السرطان[١٦]، و «مقاومة حب الشباب ـ الجلد»[١٧].

١٠ ـ تم انتاج الآلات التالية التي تعمل على الطاقة الشمسية: «آلة حاسبة»[١٨]، «قارب»[١٩]، «سفينة صغيرة»[٢٠]، «جهاز هاتف وطائرة»[٢١]، «سيارة»[٢٢]... الخ.

حكمة الشمس

(ما دامت الشمس بقيت الحياة)، هذه هي الحكمة الإلهية التي أودعها الله الشمس كاحدى مخلوقاته، وتقول كل التنبؤات العلمية، أنه بانتهاء الشمس في اشعاعها تكون الحياة قد انتهت على الأرض، وتطابق هذا «التنبؤ العلمي العالمي»[٢٣] مع الآية الكريمة «وسَخَّرَ الشمس والقمر كل يجري لأجلٍ مسمى» الرعد: (٢)، وحين تنطفىء الشمس وتخمد حرارتها بعد مليارات السنين كما يقدر العلماء أو فجأة كما يقدر الله، (يجمع الشمس والقمر في سماء الأرض) وتنتهي الحياة على سطح الكرة الأرضية.

إن منطق الأحداث يقول بالاستفادة من كل طاقة وعلى رأسها الطاقة الشمسية لخير الإنسان، وفي هذا عبادة لأنه استخدام أمثل للطاقة، ومن حكمة الله أن جعل الله الطاقة الشمسية للمخلوقات مجانية وكذلك الطاقة القمرية التي لم يستفد منها حتى الآن ويستفيد منها مخلوقات أخرى كالبحر في مده وجزره وغيره من الحيوانات المتناهية في الصغر.

إن تحويل الصحاري إلى أراضٍ خصبة خضراء تعج بالحياة، وإنارة الظلام، وانتاج المواد بكلفةٍ بسيطة هو هدف الاستثمار الأمثل للشمس وطاقتها، وأعتقد أن في ذلك يكمن القَسَمْ الإلهي «والشمس وضحاها»، أي التنبيه لأهمية هذا الكوكب وأسراره وفوائده، فهل يعي الإنسان قسم خالقه سبحانه، فيستفيد ويفيد أم يتبع وسوسة الشيطان فيشقى؟؟.

المراجع

(١) الطاقة الشمسية عالمياً وعربياً، إعداد سمير يسري، ص ٣، ١٩٨٣، منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول، الكويت.
(٢) نفس المصدر السابق.
(٣) الشمس، د. عادل جرار، ص ٦٠، ط ١ / ١٩٨٤، دار الفرقان، عمان ـ الأردن.
(٤) الطاقة الشمسية، ص ٢٣، مصدر سابق.
(٥) تقرير للجمعية العلمية الملكية الأردنية، ١٩٩٠، عمان ـ الأردن.
(٦) رحلة في الفضاء، عزالدين بليق، ص ١٢، ط ١ / ١٩٨٤، دار الفتح للطباعة، بيروت ـ لبنان.
(٧) الطاقة الشمسية، ص ٣٩، مصدر سابق.
(٨) مجلة الوطن العربي، العدد (٤٤٣)، ١٩٨٥/٨/٩، باريس ـ فرنسا.
(٩) مجلة العالم، العدد (٣٢٠)، ١٩٩٠/٣/٣١، لندن ـ بريطانيا.
(١٠) مجلة الوطن العربي، العدد (٤٤٢)، ١٩٨٥/٨/٦، باريس ـ فرنسا.
(١١) مجلة العالم، العدد (٢٥)، ١٩٨٤/٨/٤، لندن ـ بريطانيا.
(١٢) مجلة صوت الأم السوفياتية، ١٩٩٠/٩/١٥.
(١٣) صحيفة صوت الشعب الاردنية، ١٩٨٨/١١/٢٠.
(١٤) مجلة اللقاء الألمانية، شهر شباط/ ١٩٨٨.
(١٥) مجلة اللقاء الألمانية. شهر نيسان/١٩٨٨.
(١٦) صحيفة الرأي الأردنية، ١٩٩٠/٣/٢
(١٧) صحيفة الرأي الأردنية، ١٩٩٠/٧/٣٠
(١٨) مجلة الوطن العربي، العدد (٣٩٠)، ١٩٨٤/٨/٣، باريس ـ فرنسا.
(١٩) مجلة الوطن العربي، العدد (٤٣٩)، ١٩٨٥/٧/١٢، باريس ـ فرنسا.
(٢٠) مجلة الوطن العربي، العدد (٣٧٢)، ١٩٨٤/٤/٣، باريس ـ فرنسا.
(٢١) مجلة الوطن العربي، العدد (٤٤٣)، ١٩٨٥/٨/٩، باريس ـ فرنسا.
(٢٢) مجلة اللقاء الألمانية، شباط ١٩٨٨.
(٢٣) مجلة اليوم السابع، العدد (٣٢٤)، ١٩٩٠/٧/٢٣.

بقلم: نعيم الجزائري



حوار بين جندي سعودي ومجندة أمريكية

الجندي: أيتها المرأة لم لا تحتشمين؟

المجندة: أيها الجندي النفر إحترم نفسك أنا مجندة في الجيش الاميريكي وبرتبة (ضابط).

الجندي: وهذه بلاد مقدسة... لا يليق بك أن تخدشي كرامتها وكرامة أهلها..

المجندة: وأنا أقف على أرض يعلوها العلم الامريكي... إذاً لا سلطة لكم علينا والاجدر بك أن تؤدي لي التحية العسكرية.

الجندي: تقاليدي العربية وشرفي العسكري لا يسمحان لي بتأدية التحية لأمرأة ترتدي زياً فاضحاً. وخاصة ذلك الجزء السافر.

المجندة: أي جزء تقصد؟

الجندي: ذلك الجزء الذي يعلو الركبة والذي يترك كادراً مكشوفاً من اللحم المحرم لا يقل عن ٢٠ سم ما بين حدي طرفي الركبتين وطرف استدارة الفستان.

المجندة: يالك من جندي دقيق الملاحظة.. هل درست المساحة النظرية.

الجندي: لا.. درست المساحة العملية: لقد كان أبي يصمم الملابس.

المجندة: كم أنت مخطىء والدليل أن السيدة التي خاطته من مشغل الجيش قالت لي بأن الموضة تستدعي بأن يكون طرف الفستان مرتفعاً عن أعلى الركبة بحدود ١٥ سم بالضبط.

الجندي: أيتها الضابطة اللعوب لا تستفزيني. دعيني أؤكد لك صدق حساباتي.

المجندة: وأنا أراهنك على ذلك.

الجندي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. هيا افسحي لي المجال (يقوم بالقياس بواسطة راحة يده اليمنى. ويقول لقد كسبت الرهان ألم أقل لك بأن مسافة التقصير هي (٢٠سم)

المجندة: يالك من جندي وغد بصباص.

الجندي: أنا لست وغداً أنا رجل متزوج ولدي أولاد أيتها المومس المتنكرة بزي العسكريين.

المجندة: لقد كسبت الرهان أطلب ما شئت وكفاك شتماً لي.

الجندي: لست بحاجة الى ريالات أو دولارات أو قضاء وطر.

المجندة: إذاً ماذا تريد.

الجندي: أريدك أن تضعي وجهك على الرمال.

المجندة: هل تريد الانتقام مني يالك من سعودي فاسق أنا لا أفعل إلا ما يمليه علي الواجب.

يضع يديه على مؤخرة رأس الضابطة.

المجندة: ولكن هذا حرام في شرعكم.. ألا تخشى من الايدز؟.

الجندي: يبدو أن تفكيرك قد ذهب في رحلة مجون.

المجندة: حقاً. الست من قوم لوط؟.

الجندي: لست من قوم لوط ولا من قوم حفر الباطن. فقط اردت كسب الرهان وأستطعت أن أجعلك تركعين كما ركع (حكامنا لكم).

المجندة: الرحمة أيها الجندي.

الجندي: لا رحمة مع قوم الايدز حلفاء الشيطان.

المجندة: ماذا تفعل؟ من أي قوم أنت؟.

الجندي: خسئت أنا من قوم الحجاج وصدام. سأجز رأسك الآن.

المجندة: لماذا غيرت من أمر استراتيجيتك التي خدعتني بها.

الجندي: لأنني عربي مسلم ولا زلت أخشى الله..

المجندة: ولكنني سأشكوك للملك.

الجندي: ولكنك لا تستطيعين الوصول اليه.

المجندة: مسكين مجرد مكالمة هاتفية وتأتيني سيارة ملكية على الفور.

الجندي: بأي صفة؟.

المجندة: بصفتي كنت عشيقته المفضلة عندما كان يقيم في المانيا الغربية.

الجندي: وكيف استطعت التعرف اليه؟.

المجندة: لقد كان يأتي كل ليلة للملهى الذي كنت أعمل فيه.

الجندي: أفهم من هذا أنك (آرتيست).

المجندة: نعم وراقصة (سترب تيز).

الجندي: وكيف قبلت بك ادارة التجنيد في الجيش الامريكي.

المجندة: في الحروب يشتد الطلب، تجنيد المومسات.

الجندي: إذاً في هذه الحالة إسمحي لي أن أؤدي لك التحية العسكرية مرتين.

المجندة: ما هذا... لقد أوقعتني أرضاً.

الجندي: صفعة على وجهك الممتلىء بالمساحيق وركلة على مؤخرتك.

العلاج بالاعشاب الطبية

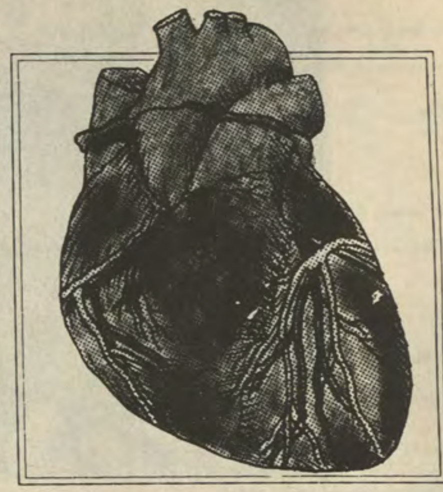
السمنة وعلاجها

بقلم: د. هند عبدالغني

■ لقد اتخمت الحضارة الغربية، الانسان المعاصر، بطرائقها في المعالجة. وقلد الانسان في بلدان العالم الثالث - بما في ذلك انساننا العربي - الغرب في طرائقه واستخداماته العلاجية، ضارباً عرض الحائط بتراثه الطبي، وموروثاته الشعبية في هذا المجال. ■



الحلويات: اصل البلاء



قلب الانسان: اكثر المتضررين



السمنة: قد يكون مرضا وراثياً

تعتبر السُمنة مرض العصر، حيث أن المسببات كثيرة جداً، وعلى رأسها رواج الحلويات الصناعية التي يغلب عليها السكريات والنشويات والدهون، وقد حار العلماء كثيراً في صنع علاج حيوي فعال لداء السمنة، لكن العلاج الطبيعي كان الأفضل دائماً.

لم يكن الجوع ولا الرياضة العنيفة سبباً أو علاجاً كافياً للسمنة، ذلك أن مضار هذا الأسلوب أكثر من نفعه، لذلك تمت دراسة أفضل الأساليب للعلاج وذلك بدراسة أسباب المرض حيث يشارك الكبد كل من الغدة الدرقية والمعدة والأمعاء في صنع الداء، لذلك كان لا بد من العلاج المبني على الدراسة العلمية، وفي مجال تنظيم الغذاء ليس هناك أفضل من الاقتداء بحديث النبي ﷺ الذي يوزع الطعام والشراب والنفس بنسبة الثلث لكل منهم، ويقول أحد الباحثين في هذا: «الغدد تقوم بتوزيع الدهن، أما السبب فهو النهم ونوع المآكل التي يلتهمها الشخص، وليس هذا معناه تجويع الجبسم، الجسم لا يجوز أن يجوع، وإلاّ كثرت متاعبه»[1].

الأسباب والآثار

عرفنا أن السُمنة هي زيادة في ترسيب الدهن بالجسم، وتبدأ السمنة من سن ما بين ٢٥ - ٤٠ سنة، وتزداد في السنوات التي تليها، لكن هناك حالات تكون السمنة فيها قد بدأت في سن مبكرة، ويعتبر مرض السُمنة من أكثر الاضطرابات الغذائية انتشاراً، كما أنه يؤدي إلى الاضرار بالصحة وبالمظهر العام، لذلك يشكل كلاً مما يلي أسباباً لهذا المرض:

١ - الاغذية الغنية بالبروتين والدهن والنشا واستهلاكها بكثرة.

٢ - العوامل النفسية كالفرح والحزن والكآبة واللامبالاة وما يدفعنه من استهلاك للأغذية السالفة الذكر.

٣ - عدم التوازن في تناول واستهلاك الأغذية التي تشكل بترسبها طبقات شحمية تحت الجلد.

٤ - اضطراب عضوي في مراكز انتاج او توزيع الطاقة في الجسم فيؤدي الى السمنة بطريقة مباشرة كالخلل في آلية الامتصاص من الامعاء او الخلل الكبدي او الغددي.

٥ - تشكل الوراثة احياناً عاملاً اساسياً في مسالة السمنة إذ يمكن التقليل منها بواسطة نظام غذائي وحركي دقيق.

تترتب على الاصابة بالسمنة آثار جسمية ونفسية توصف أحياناً بالخطيرة، ورغم اتسام هذه الفئة من الناس بالمرح والدعابة لكنها تخفي وراءها أحياناً آلاماً نفسية كبيرة، فمثلاً، نعت السمين بولعه بالطعام شيء خاطيء وأمر فيه كثير من التجني، والصحيح أن تناول الطعام بكثرة ليس سبباً كافياً للسمنة عند كثير من الناس، أو عند



قليل من الخضار تشفي

انواع معينة من البشر، فهناك كثير من الناس ممن يتناولون أصنافاً متعددة من الطعام وبكثرة مفرطة ولا تراهم يسمنون أو تظهر كروشهم، ومن آثار السمنة على البشر ما يلي:

١ ـ تؤدي السمنة الى زيادة عمل القلب.

٢ ـ تؤدي السمنة للاصابة بالسكري وتعب المفاصل والدوالي.

٣ ـ تؤدي السمنة للاصابة بالذبحة الصدرية وتعب الشرايين.

٤ ـ تؤدي السمنة لمشاكل نفسية معقدة.

إرشـادات

بعض الجهات الطبية تعطي ارشادات كثيرة لتجنب السُمنة ومنها:

١ ـ الاعتدال في تناول الطعام وتوزيعه على وجبات كثيرة (٣ ـ ٤ وجبات)، وذلك حتى تصبح كمية الحرارة المنصرفة من الجسم أكثر من كمية الحرارة المحتواة.

٢ ـ الاقلال من الطعام وممارسة الرياضة.

٣ ـ متابعة النشاط اليومي، واذا نقص النشاط أو ازداد، يعدل النظام الغذائي زيادة أو نقصاناً تبعاً لذلك.

٤ ـ الحالة النفسية هامة جداً في ثبات الوزن أو نقصانه وزيادته طبيعياً.

٥ ـ تجنب الأغذية ذات القيمة الحرارية العالية كالسكريات والنشويات والدهنيات.

٦ ـ تجنب المشروبات والتسالي (الفستق، القضامة) كونها تحوي سعرات حرارية عالية.

٧ ـ وجوب متابعة الوزن لمعرفة الفروق.

٨ ـ المحافظة على الأملاح المعدنية داخل الجسم.

٩ ـ الأغذية التي يجب الابتعاد عنها هي: كاتوه، كعك، كنافة، قطايف، المقالي، الحلويات.

١٠ ـ الاغذية التي يجب الاقلال منها هي: أرز، بطاطا، كشك، مرطبات.

١١ ـ الاغذية التي يجب تناولها هي: الخضروات، الفاكهة، لحم مسلوق أو مشوي، دجاج، سمك، بيض. وكذلك «فراسيون أبيض، عنب أحمر، زعرور، عنب الدب، جؤيسة عطرية، زهرة الرمال، حسك، حشيشة الزجاج، خلنج، ذرة، باذنجان، كرفس، شمر، خرنوب، كرز، تفاح، غافت، خرشوف، بتولا، جلهم، فوقس، كشمش، كستناء، خبازي، كراخ، زيتون، رجل الأسد، ناعمة مخزنية، برتقال، خيار، امسوخ، لَتِّين، شجرة الكبد، بوقيصة، عناقية، مردقوش، زعتر بري، سنديان، سرو»[٢]، ويقال إن تناول الملفوف أو القرنبيط أو الفجل أو الخس بكثرة يؤدي إلى النحافة.

العـــلاج

الوصفة: عصير كيلو غرام كرز + كيلو غرام تفاح ويمزجان.
الجرعة: فنجانين يومياً قبل الاكل.

* * * * * *

الوصفة: ٣٠ غ بتولا في ليتر ماء مغلي، يمرث (١٠) دقائق ويضاف اليه قليل من بيكربونات الصودا.
الجرعة: يشرب كل يوم ثلاث مرات.

* * * * * *

الوصفة: ١٠ غ فوقس + ٢٥ غ جلهم، يغلى المزيج ٥ دقائق.
الجرعة: يشرب صباحاً وظهراً ومساءً.

* * * * * *

الوصفة: ملعقتا حساء من دقيق الفراسيون الأبيض + نصف ليتر ماء، يغلى المزيج.
الجرعة: يشرب بعيداً عن الطعام.

* * * * * *

الوصفة: ١٠٠ غ من ورق العنب الاحمر + ١٠٠ غ زعرور + ١٠٠ غ عنب الدب + ١٠٠ غ جؤيسة عطرية + ١٠٠ غ زهرة الرمال، لكل فنجان شاي ملء ملعقتي حساء تمرث ربع ساعة.
الجرعة: ٣ فناجين يومياً، مدة أسبوع.

* * * * * *

الوصفة: يؤخذ ٣٠ غ من الأصناف التالية: حسك، حشيشة الأوز، عنب الدب، لَتِّين، شوشة الذرة، أزهار الخلنج ويضاف لليتر ماء ويرفع عن النار عند الغليان، يمرث ساعتين ونصف ويحلّى بالعسل.
الجرعة: يشرب خلال النهار.

* * * * * *

الوصفة: يؤكل الباذنجان نيئاً قبل الطعام ويضاف اليه الكرفس، الشمر البحري.

* * * * * *

الوصفة: ينقع ٣٠ غ أضيليا في ليتر ماء ويمرث مدة عشر دقائق.
الجرعة: ٣ أكواب يومياً.

الوصفة: ٥٠ غ ورق كشمش في ليتر ماء ويغلى ١٠ دقائق أو ٣٠ غ جذر الشمر في ليتر ماء يغلى ١٠ دقائق أو ٤٠ غ شوشة الذرة في ليتر ماء يغلى (يصفى الماء بعد الغلي ويترك مدة عشر دقائق).
الجرعة: يشرب ٣ أكواب يومياً.

* * * * * *

الوصفة: ٤٠ غ زهر الخبازى في ليتر ماء يغلى ١٠ دقائق.
الجرعة: ٣ فناجين كل يوم.

* * * * * *

الوصفة: ٣٠ غ من أذناب الكرز تغلى في ليتر ماء حتى يتبخر النصف.
الجرعة: يشـــرب

* * * * * *

الوصفة: غلي ٣٠ غ ورق زيتون في ليتر ماء مدة عشر دقائق.
الجرعة: يشرب قدر الامكان.

* * * * * *

الوصفة: غلِي ١٠ غ كراخ في ليتر ماء مدة ١٥ دقيقه.
الجرعة: كوب واحد قبل كل وجبة طعام.

* * * * * *

الوصفة: غلي غرامين من زهور المردقوش البري في فنجان ماء.
الجرعة: يشرب على جرعات متعددة.

* * * * * *

الوصفة: ٢٠ غ من أزهار البوقيصة الجافة مع مقدار نصف ليتر من الماء الساخن بدرجة الغليان.
الجرعة: يشرب مقدار فنجان كبير في اليوم»[٣].

* * * * * *

الوصفة: تقطع ليمونة حلقات رقيقة وتنقع مع قليل من الكمون بالماء المغلي طول الليل.
الجرعة: يشرب على الريق (الناتج).

* * * * * *

الوصفة: يؤخذ ملعقة عسل على الريق ويشرب بعدها فنجان شاي.

* * * * * *

الوصفة: يفيد الهليون (عدا من لديهم زلال) وكذا السبانخ (عدا من لديهم الكلى والنقرس).

الوصفة: تعتمد الخضار في التغذية وتقلل الشحوم والدهون والسكاكر والأرز.

******

الوصفة: كوب ماء مضاف اليه ملعقتان صغيرتان من خل التفاح.

الجرعة: كوب واحد بعد كل وجبة ولمدة شهرين (يفضل الابتعاد عن تناول الدهنيات).

******

الوصفة: يشرب مغلي زهر البندق ٣٠ غ لكل ليتر.

الجرعة: فنجان لكل يوم»[٤].

******

******

الوصفة: تغلى برتقالة + ٣ ليمونات في نصف ليتر ماء مدة عشر دقائق ثم يضاف ملعقتا عسل ويواصل الغلي ٥ دقائق أخرى ثم تصفى وتبرد.

الجرعة: ٣ اكواب يومياً.

******

الوصفة: مقدار فنجان قهوة عسل + ٣ ملاعق صغيرة من الخل التفاحي.

الجرعة: تؤخذ عند النوم ملعقتين صغيرتين مدة شهر»[٥].

******

الوصفة: لبن الناقة الطازج.

الجرعة: كوب واحد صباحاً مدة شهر.

******

الوصفة: ملعقتين ملح في كوب ماء ساخن.

الجرعة: كوبين واحد صباحاً وآخر قبل النوم مدة شهر تقريباً»[٦].

«الوصفة: ٥ خيارات شنبر + خل أبيض (التفاح) + حبة البركة (القِزْحَة)، أما التحضير فيتم كما يلي: سحق الخيارات الخمس ثم إضافة (٥) ملاعق كبيرة من حبة البركة للمسحوق، ووضعهم جميعاً في وعاء واضافة (١٥) كاسة ماء (من كاسات الشرب) للخليط ويترك على النار حتى يغلي ثم يصفى، بعد ذلك يضاف خل التفاح للخليط بمعدل (١) خل تفاح إلى (٢) من الخليط.

الجرعة: يشرب كل يوم على الريق (من كاسة الى كاستين) مدة عشرة أيام، ويوزن الجسم فان تبين ان هناك تجاوباً يتابع العلاج.

(**ملاحظة**: الشراب يخفف الشهية للطعام، لذا يفضل تجنب المواد النشوية والسكرية).

الوصفة: عسل من النوع الجيد جداً حتى لا تزيد كمية السكر في الجسم + ٥٠ غ عود الصليب هنـدي + ٥٠ غ قرنفل حب + ٥٠ غ زنجبيل حب + ٥٠ غ فلفل أبيض حب، تدق جميع الحبوب وتـطحن جيداً أما التحضير فيكون كما يلي: ضع العسل على نار هادئة وقبل الغليان ضع لكل كيلو عسل ما مقداره ملعقتين صغيرتين من الخليـط المسحوق، ويحرك حتى تتفاعل الكمية وتذوب، ويغلي غليـة واحـدة فقط ويترك حتى يبرد أو يفتر ويعبأ بأوعية زجاجية ويحكم غطاءه تماماً.

الجرعة: ملعقة كبيرة مملوءة جيداً على الريق صباحاً وأخرى قبل النوم مباشرة، على أن لا يتناول بعدها أي شيء من الطعام (لا مانع من تناول السوائل).

ملاحـظة: اذا كان التجاوب من خلال المقادير بطيء، أضف ملعقة ثالثة ظهراً، وليكن ذلك بعد أسبوع على الأقل من بدء العلاج»[٧].



المراجـع

(١) أعشابنا دواء، قبلان سليم مكرزل، ص ١٣٤، ١٩٨٦، مؤسسة عزالدين، بيروت ـ لبنان.

(٢) العلاج بالنبات، وديع جبر، ص ٣٦٦، ط ١/١٩٨٨، دار الجيل، بيروت ـ لبنان.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٦٦ ـ ٣٦٨.

(٤) المستخلص في الطب النبـاتي والطبيعي، عثمـان منصـور، ص ٧١، ط ١/١٩٨٦، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ـ الاردن.

(٥) اسرار الطب العـربي، سعيد كوبلي، ص ٢٩ و ص ٢٣، مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان (بدون تاريخ).

(٦) من تجارب الشيخ عبدالغني عبدالكريم، ١٩٧٠، القدس ـ فلسطين.

(٧) من تجارب فتحي سلطان ١٩٨٧، عمان ـ الأردن.

أقوال من الماضي...

أقوال في الطبيعة البشرية

■ لو كان لابن آدم واديـان من مال لابتغى ثالثاً.. و لا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب.

«حديث شريف»

■ ما من عبقري إلا ويعلم أنه أحمق، وما من عظيم إلا ويشعر بأنه تافه. على ان بعضهم لا يحسنون إطلاقاً بتفاهتهم واولئك هم التافهون حقاً.

«ماكولي»

■ حينما يكون الانسان شاباً ينشد الأغاني، فاذا كبر وضع الامثلة وتحدث بها، فإذا شاخ كان واعظاً متشائماً.

«جنسون»

■ النـاس عبيد الدنيا، والدين لعق على السنتهم يلوكونه ما درت به معايشهم.

«الامام الحسين»

■ إذا سألت كريماً حاجة فدعه يفكر، فإنه لا يفكر إلاّ في خير، وإذا سألت لئيماً حاجة فعاجله، فإنه إن فكر عاد الى طبعه.

«الامام علي»

■ إذا قتل الانسان نمراً قالوا: رياضة، وإذا قتل النمر إنساناً قالوا وحشية.

«برناردشو»



جبران خليل جبران

أقوال في الحرية

■ متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً؟

«عمر بن الخطاب»

■ وللحرية الحمراء بابٌ

بكـل يد مضـرجـة يدقُ

«احمد شوقي»

■ قالوا لي: من علمك حرفاً كنت له عبداً..!! لذلك بقيت جاهلاً حراً.

«جبران»

■ وعندها لذ طعم الموت شاربه

إن المنية، عند الذل قنديد

«المتنبي»



أحمد شوقي

الرباط

قلناها قبل أربعين عاما ونقولها اليوم.. وسنظل نقولها

لن نرضى أن نكون عبيدا للدولار

في عام ١٩٥٧ م خرج الرئيس الامريكي آنذاك على العالم بمشروع أطلق عليه إسم (**مشروع أيـزنهـاور لملء الفـراغ في الشرق الأوسط**)، وكان واضحا أن أيـزنهـاور كان يخفي وراء مشروعـه الشهوة الأمريكية الصهيونية لبسط النفوذ الأمـريكي على الوطن العـربي والاسلامي، تماما مثلما يخفي الرئيس الأمريكي الحـالي جورج بوش الشهـوة الامريكية الصهيونية للسيطرة على الوطن العربي والاسلامي من خلال مشروعه الاستعماري الذي يطلق عليه إسم (**النظام العالمي الجديد**).

في عام ١٩٥٧ م تصدّى الاخوان المسلمون في الأردن، وفي كل مكان، لمشروع ايزنهاور الاستعماري، مثلما يتصدون اليوم، لمشروع بوش الاستعماري.

وحـين نقـرأ هذا البيـان الذي أصـدره الاخوان المسلمون في الأردن في عام ١٩٥٧ م بعنوان: (**لن نرضى أن نكون عبيداً للدولار**) نخاله وكأنه ينطق بلسان الأخوان المسلمين اليوم أيضاً.

أعزاءنا قراء وقارئات

اقرأوا هذا البيان لتتأكدوا أن الاخوان المسلمين، ومعهم كل المخلصين في أمة العرب والاسلام، سيظلون يقولون بأعلى صوت (لن نرضى أن نكون عبيداً للدولار).

يقـول البيـان:

في هذه الفترة الحاسمة من حياتنا.. وفي صميم الصراع الدولي على (القطيع).. الشرق الاسلامي الذي أخذ يصحو من رقاده ويستيقظ من غفوته ماردا جبارا يلطم المتآمرين عليه. الوالغين في دمه، العابثين بكرامته، ومن زبانية الاستعمار وعبيده.. في هذه الفتـرة يطوف ريتشـاردز مبعـوث الرئيس أيـزنهـاور ورسول الاستعمار الامريكي العتيد يستطلع رأي الشرق الاسلامي في عدوان أمريكا الجديد الذي عرفه العالم بمبدأ ايزنهاور.

إن رأينا ـ نحن أبناء العالم الاسلامي ـ واضح لا يحتاج الى شرح أو تفصيل، بل كلنا نجمع ونؤكد لريتشاردز ولسيده ايزنهاور اننا لن نرضى باستبدال استعمار بآخر من نوع جديد، وطاغية بطاغية.. ودخيل بدخيل.. ذلك ان العزة لنا، ولأمتنا.. تنبثق من صميم عقيدتنا الخالصة ﴿**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون أن كنتم مؤمنين**﴾ . . ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون**﴾ يا مبعوث ايزنهاور.. قل لسيدك!.. ان أية محاولة لفرض الاستعمار الأمريكي الجديد على شعـوبنـا ستحـارب بنفس القـوة والشدة والكفاح التي حاربنا بها حلف بغداد ومشاريع بريطانيا الاستعمارية وان مجرد التفكير في نظرية الفراغ، الواهية لن يقابل من شعوبنا الآ بالنضال المرير والجهاد الصادق.

ايها الشعب الكريم

إن مشروع أيزنهاور معناه:

● بعث جديد للاستعمار الغربي المتهالك في صورة جذابة براقة تختفي خلف المعونات والدولارات.

● ومبدأ ايزنهاور معناه العمل على بقاء اسرائيل ودعمها ومدها بالحياة.

● ومبدأ ايزنهاور معناه ابقاء البلاد العربية دويلات ممزقة ضعيفة لا تستطيع مقاومة العدو الغاصب سواء أكان استعمارا أو صهيونية أو شيوعية، إذ أنه يفرض بقاء الكيانات الصغيرة على ما هي عليه مما يسميه استقلالا داخليا.

● ومبدأ أيزنهاور معناه ربط العالم العربي والاسلامي بعجلة الغرب في صورة مدمرة مخربة واتخاذ الشعوب فيها أكياس رمل تدفع الخطر عن العالم الحر المزيف!.

أيها الشعب الحـر المكافح

احـذر.. وتنبه.. وكن بالمرصاد لكل ما يدبر لك من مؤامرات وما يحاك لك من دسائس واذكر ان مبدأ أيزنهاور يعمل على إفنائنا ويصر على احياء اسرائيل.

قاوم مشـاريـع الاستعمـار من أي نوع مهما اتخذت من أشكال عدة صوراً مختلفة.. والنصر لشعبنا المكافح المجاهد وعقيدتنا الصالحة.. وإسلامنا العظيم.. والموت للخونة عبيد الاسترليني.. والروبل والدولار ﴿**ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز**﴾.

واليوم.. وأمتنا تواجه من جديد هجمة استعمارية جديدة يقودها بوش، نعود لنحذر امتنا، كما حذرناها قبل أربعين عاما ونقول لها:

احذري مشروع بوش الذي يسميه (النظام العالمي الجديد).

*** فهو بعث جديد للاستعمار الغربي في صورة براقة تختفي خلف الحرص على مصلحة امتنا، وخلف المعونات والدولارات.**

*** وهو حماية للكيان الصهيوني، وامدادا له بكل المقومات المادية والعسكرية التي تمكنه من تحقيق حلمه باقامة دولة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات!.**

*** وهو مؤامرة جديدة، تفوق مؤامرة سايكس بيكو لابقاء امتنا في حالة من التشرذم والفرقة.**

*** وهـو مؤامـرة خبيثـة لربـط أمتنا بعجلة النفوذ الاستعماري الصهيوني، من خلال ابقاء قوات العدوان الشيطاني فوق أرض النبوة الطاهرة، ومن خلال المعاهدات الثنائية التي ستقيد بها أمريكا دويلات ومشيخات الخليج والانظمة العربية المتخاذلة.**

يا جماهير أمتنا العربية والاسلامية..

معركتنا مع الاستعمار العالمي والصهيونية العالمية قديمة جديدة، ولن يكون النصر في نهايتها إلاّ لأمة الاسلام العظيم، مهما إدلهمت الخطوب وانتفخت أوداج الكافرين والمنافقين.

بذلك بشرنا ربنا: ﴿**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**﴾ . . ﴿**ويقولون متى هو. قل عسى أن يكون قريبا**﴾.

«الرباط ـ العدد: ٧»

المنقذ

هل حان الوقت لقيام

كومنولث اسلامي؟

بقلم: محمد روسلي

في الوقت الذي تهتم فيه الصحف الوطنية بالحرب التي تجري في الخليج من خلال الاسباب والآثار، حاولت من جهتي ان احلل هذه الحرب من زاوية اخرى، الا وهي «ما بعد الحرب»، اذ ان كل حرب تنتهي بسلم، لان الحرب ـ في حد ذاتها وجدت من اجل السلم. من هذا المنظور المنهجي، حاولت أن أرى هل بالامكان قيام «**كومنولث اسلامي**»، كنظام مضاد للنظام الدولي الذي هو بصدد تأسيسه بعد انهيار النظام الشيوعي، هذا النظام الذي ستتزعمه الدول المتقدمة تكنولوجياً وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية.

إن الاوطان العربية والاسلامية على العموم، احوج من غيرها الى اعادة النظر في اقتصادها. كيف ذلك؟ يمكن اعطاء المثال الذي اقترحه الاستاذ «مالك بن نبي» ـ رحمه الله...:

إن ليبيـا، على سبيل المثال، لها متسع من التراب، ومصر لديها فائض من العدة البشرية، كما للسعودية او الكويت فائض من المال المعطل. لو اجتمعت هذه العوامل الثلاثة في خطة تجريبية لادرك العالم العربي الاسلامي كله ان شروط الاقلاع والاكتفاء الذاتي هي تحت يده، عندما يريد النهوض الاقتصادي، حتى تصير هذه التجربة لبنة عربية في اساس الحضارة الاسلامية الجديدة.

اذاً. عنـدمـا تستـطيع مصر ان تعيد ادمغتها التي تسيّر وكالة الفضاء الامريكية (NASA)، وعندما تعيد العربية السعودية اموالها من البنـوك الاجنبيـة، وعندما يعاد الاعتبار للرجل الليبي والجزائري، يمكن ان نفرض البديل في ضوء المستجدات.

ان هذا الموضوع كان بمثابة خلاصة لتفكير طويل حدث لي بعد احداث الخليج والنتائج التي ترتبت عنها.

وانا بصدد التفكير، عدت لكتب احد المفكرين المعاصرين، أعود اليه كلما اقتضت الضرورة، اذ انه يعطيني الجواب الشافي والكامل الذي احتاج اليه، وهو الوحيد (بالنسبة لي) في العالم الاسلامي المعاصر، الذي استـطاع ان يتـرجم القـرآن الى فكرة عملية وبالضبط كتابه «المسلم في عالم الاقتصاد»، اذ بين في احد فصوله، كيف ان العالم اكتشف مع الاستعمـار كل انـواع السيطرة من جانب القوي على الضعيف، واصبح الاستعمار اليوم يقيد حرية تصرفات العالم ليس بقيـود عسكرية فقط، بل بقيود اقتصادية، بل المهم تدعيم سيطرته بوسائل تخفى عن الابصار.

ان «ليبنتـز» Leibnitz ، كان وهـو يضـع الأسس الجديدة لعلم الرياضيات، يفكر ايضاً في احتلال مصر، ويقدم من أجل ذلك تقريراً مفصـلاً للويس الرابع عشر. وانا اتابع تطورات احداث الخليج وما ترتب عنها من تدخل القوى العظمى عقائدياً وعسكرياً في الحدث (مع العلم انـه لا يهمهـا الامر، لا من الجانب التاريخي، او اللغوي او الديني او حتى الجغرافي). فهمت انها ما زالت تؤمن بمذهب «آرنست رينان» الذي كان يرى ان (الاوروبي خلق للقيادة، كما خلق الصيني للعمل في ورشة العبيد، وكل خلق لما خلق له) ألا نرى ان الامريكي خلق للقيادة والعربي للاستهلاك؟!

الا يمكن ان نكوّن وحـدة عربيـة اسلامية اقتصادية كالسوق الاوروبية تتوفر على كل الشروط الضرورية لمثل هذه الوحدة التي لا تتوفر عليها اوروبا!

«اننا نعلم اقتصادياً» ان الاوطان لا تستطيع الصمود والنمو الاّ اذا تكاتفت عقولها وايديها واموالها في ورشة عمل مشتركة من اجل اقتصاد متحرر، لا يخضع لضغط خارجي.

فالدول الاوروبيـة. بعـد ان فقدت الرقعة التي كانت في افريقيا وآسيـا. اتخـذت هذه الدول الاقتصـاد التكاملي لمواجهة ضرورات داخلية وخارجية جديدة.

والبديل في رأينا هو النموذج الذي يضم جميع الخصائص التي تتخـذ منهلها ومصدرها من ثوابت هذه الامة ومعطياتها التاريخية. وهـذا البـديل تكون له نظرة اقتصادية، عندما تتوفر لدى الانسان العـربي والمسلم، الشروط النفسية ونقصد بها حرية التفكير، اذ ان احـداث الخليـج اظهـرت لنا الهوة الكبيرة الموجودة بين الحكومات والشعـوب في البلدان العـربية الاسلامية! لكن الوقت لم يفت بعد، والفرصة مواتية امام المسلمين للاتحاد، فعلياً لا شكلياً، اذ ان جامعة الدول العـربيـة لم يبق لها اي مبرر للوجود، في حين «منظمة عدم الانحيـاز» تنقصهـا الفعـالية ومنظمة «الامم المتحدة» اظهرت انها مسـيّرة من طرف اللوبـي الصـهيـوني، اذن، ماذا تنتـظر الدول الاسلامية لقيام كومونولث اسلامي؟

اللهم، الاّ اذا كانت تنتظر، التغيير الشامل الآتي من القاعدة، اذ ان المنبهات الحضارية والتواصل الحضاري قائمة، وهي التي اخبر عنها الرسول ﷺ:

«لا تزال طائفة من امتي قائمين على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله».

«المنقذ/ العدد ٤٨»

ايران

إحتمال مشاركة إيران في الحج هذا العام؟

قال سفير إيران في البحرين جواد أبادي في مقابلة مع مجلة «المواقف» البحرينية أن ايران قد تشارك في الحج هذا العام وترسل قرابة مئة الف إيراني.

واضاف أبادي أن علاقات ايران مع دول المنطقة تسير من حسن إلى أحسن بما في ذلك علاقاتها مع المملكة العربية السعودية وخصوصاً بعد إجتماع وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل بنظيره الايراني علي أكبر ولايتي في جنيف في النصف الاول من شباط الماضي.

وتابع السفير الايراني «أن الأمور تسير نحو طبيعتها في إعادة العلاقات بين البلدين. ومن المتوقع أن يؤدي نحو مئة الف ايراني الحج هذا العام» وذكرت المجلة أن جواد أبادي كان عضواً في المحادثات التي جرت مؤخراً في جنيف بين الفيصل وولايتي.



علي اكبر ولايتي

العراق

كتاب جديد عن ابن حيان التوحيدي

الله والانسان في فلسفة ابي حيان

هو عنوان الكتاب الذي صدر مؤخراً من تأليف حسن المطاوي، والكتاب من الحجم الكبير يقع في خمسمائة صفحة، وأبو حيان التوحيدي غني عن التعريف سواء بآثاره أو بمواقفه أو بنظرته الانسانية.

ويعطي المؤلف في كتابه صورة عنه وعن عصره ثم يقدم لشخصية التوحيدي وآرائه في علم الكلام والدين والفلسفة، والقسم الأكبر من الكتاب مخصص عن «السؤال عن الانسان في فلسفة ابن حيان» وحريته بين الجبر والاختيار ثم الاغتراب في فلسفته الى أن يصل الى مواقف ابن حيان السياسية.

الصين

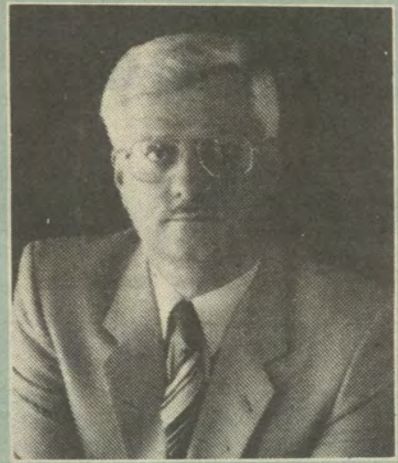
افتتاح صرح إسلامي كبير في الصين

تم في بكين العاصمة الصينية افتتاح صرح إسلامي ضخم وهو عبارة عن بناية يصل إرتفاعها الى ٤٧ متراً وتقع في شارع «وانج فوجينج» ويتكون هذا الصرح من تسعة طوابق على مساحة ٩٢٠٠ متر مربع ويضم محلات تجارية إسلامية ومكتبات للكتب الدينية والمصاحف بالاضافة الى المسجد الكبير.

وقد أصبح المجمع الاسلامي من المزارات السياحية التي يحرص المسلمون على زيارتها في بكين خاصة في يوم الجمعة حين يجتمع الآلاف لصلاة الجمعة.

الاردن

دور الفعاليات الاردنية في ندوة اسلامية



د. فهد الفانك



د. حسني الشياب

أقام المركز الاسلامي للدراسات والأبحاث في دار البيرق ندوة حول دور الفعاليات السياسية والشعبية في دعم العراق أثناء تصديه للعدوان الامريكي الاطلسي.

وقد شارك في هذه الندوة عدد من ممثلي تلك الفعاليات.

وتحدث **النائب أحمد الأزايدة** قائلاً: إن الواجب الوطني والقومي يقتضي مواصلة دعم العراق الذي رفع رأس هذه الأمة وأثبت أنها قادرة على مواجهة أعدائها وانها تمتلك مقومات النهوض وناصية التقدم العلمي والتكنولوجي.

وقال هاني الحوراني: ان الشعب الاردني اثبت بأنه على قدرة عالية من الوعي والنضوج وقد قدم الكثير للعراق رغم وجود إمكانية للعطاء أكثر من المقدَّم لعدم وصولنا الى مستوى افضل في التنظيم الشعبي.

وقال الدكتور بسام الساكت: أن العدوان على أمتنا مستمر، لذا يجب إعادة النظر بكيفية الدعم، وأكد على ترجمة الأعمال الى أقوال وتقييم واقعنا بشكل افضل. وهذا واجب الفعاليات الشعبية والاسلامية لتستطيع التحرك بشكل منظم واكثر تأثيراً وفاعلية.

وأكد الدكتور فهد الفانك على الدور المميز الذي لعبه الاعلام الاردني في ظل التعتيم الاعلامي الذي فرضته الدول الحليفة، واضاف لو أن التضامن مع العراق تم تنفيذه كما كان متوقعاً لفكرت امريكا قبل شن هجومها على العراق، فقد كنا نسمع عن توجيه ضربات موجعة للمصالح الامريكية ولكن هذا لم يحصل بالحجم المطلوب.

واعتبر الدكتور حسني الشياب أن العراق يشكل نواة لنهوض عربي إسلامي يمثل قمة الديمقراطية في الدنيا لانه يحمل قيم التحرر وعدالة التوزيع ووحدة العرب.

أجمل وأكمل اجابة

سئل سلمان الفارسي رضي الله عنه عن اسمه فقال: عبدالله، ونسبه: ابن الاسلام، وعن ماله: الفقر، وعن حانوته: المسجد، وعن كسبه: الصبر، وعن لباسه: التقوى، وعن الفخر: «سلمان منا اهل البيت»، وعن قصده: «يريدون وجهه»، وعن سيره: الجنة، وعن دليله في الطريق: امام الخلق وهادي الأئمة.

مدرسة بغداد التفسيرية في العصر العباسي

بقلم: عبدالحكيم الأنيس

■ في زمنٍ غير معهود شبت المدينة الوليدة (بغداد) حتى ضاهت كبريات المدن علماً وأدباً وحضارة، وراحت تجر ذيلها طرباً وكبرياء بنفسها وأهلها، تتيه على الدهر، وتفخر على الدنيا، وتستقطب كلَّ راغب بالعلم طموح الى المجد يحب أن يكون شيئاً مذكوراً. ■



لم تكن بغداد لترضى أن تكون عاصمة سياسية فقط، بل لقد جمعت الكمال من كل أطرافه: فهي للدين والدنيا، وللعلم والأدب، وهي - باختصار - مدينة الروح والجسد. وكان من جولاتها العلمية المشهودة خدمتها لكتاب الله الخالد في شتى جوانبه، ومن ذلك تفسيره والوقوف على أبعاده ومراميه، وألفاظه ومبانيه.

وفيما يلي عرض موجز - يراعي التسلسل التاريخي - عن هذا المسلك المهم في تاريخ عاصمة الحضارة الاسلامية بغداد، آملاً أن يُصار الى عروض مماثلة لسائر مسالكها الأخرى، ليظهر جلياً جهدها الماتع وأثرها الرائع في خدمة العلم والدين.

* * *

وأول ما يطالعنا فيما نحن بصدده: الحافظ الكبير الحجة الصدوق هشيم بن بشير توفي ١٨٣ هـ، أول شيخ للامام أحمد بن حنبل، له تفسير يرويه عنه أبو هاشم زياد بن أيوب البغدادي، ومن طريف أمر هشيم أن أباه كان طباخاً وقد اشتهر باعداد بعض أنواع أطعمة السمك، لكن هشيما اتجه الى طلب العلم وتحمل لوم أبيه في ذلك، وكان يحضر مجالس أبي شيبة القاضي ويناظره في الفقه، وقد حدث أن مرض مرة فتفقده أبو شيبة فقيل له: انه عليل، فقال: قوموا بنا حتى نعوده، فقام أهل المجلس جميعاً يعودونه اتباعاً للقاضي حتى جاؤوا الى منزل بشير الطباخ، واخبر بذلك، فلما خرج القاضي وصحبه قال بشير لابنه هشيم: يا بني قد كنت أمنعك من طلب الحديث، فأما اليوم فلا، صار القاضي يجيء الى بابي، متى أمّلتُ أنا هذا؟.

ثم يطالعنا امام نحو الكوفة وأحد القراء السبعة علي بن حمزة الكسائي وله كتاب: معاني القرآن، وقد توفي في طريق خراسان وكان في صحبة الرشيد عام ١٨٩ هـ.

وفي القرن الثالث هناك عبدالوهاب بن عطاء العجلي توفي ٢٠٤ هـ وقد جاء عنه أنه صنف تفسيراً ويحيى بن زياد المعروف بالقراء توفي ٢٠٧ هـ وله: معاني القرآن، والأخفش الاوسط سعيد بن مسعدة توفي ٢١٠ هـ وله كذلك معاني القرآن، وصاحب التصانيف المشهورة والعلوم المذكورة من القراءات والفقه واللغة والشعر، أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي توفي ٢٢٤ هـ وله غريب القرآن والمجاز في القرآن ومعاني القرآن. وذلك أن أول من صنف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى ثم قطرب بن المستنير ثم الأخفش، وصنف من الكوفيين الكسائي ثم الفراء فجمع أبو عبيدة ما في كتبهم وجاء فيها بالآثار والاسانيد وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء وبلغ فيه الى الحج أو الأنبياء ثم تركه فلم يكمله، وذلك أن الامام أحمد بن حنبل كتب إليه: (بلغني أنك تؤلف كتاباً في القراءات أقمت فيه الفراء وأبا عبيدة أئمة يحتج بهما في معاني القرآن فلا تفعل).

ويلي أبا عبيد العالمُ الاديب الشاعر نديم الخلفاء ابراهيم بن يحيى اليزيدي توفي ٢٢٥ هـ وله مصادر القرآن ولم يكمل، وسريج بن يونس شيخ البخاري ومسلم والنسائي توفي ٢٣٥ هـ له من الكتب: التفسير والناسخ والمنسوخ والقراءات.

وهنا يبرز أمامنا مرجعُ المسلمين في عصره امام السنة الممتحن صاحب المسند الشهير أحمد بن محمد بن حنبل توفي ٢٤١ هـ وله كتاب التفسير، ذكر أن فيه مائة وعشرين ألف حديث، لكن يلاحظ أن الذهبي ينكر ذلك. وبعده يأتي يوسف بن موسى الكوفي نزيل بغداد توفي ٢٥٢ هـ وله تفسير، ومحمد بن عبدالله البغدادي توفي ٢٥٧ هـ له تفسير، والحسن بن محمد الزعفراني توفي ٢٦٠ هـ تلميذ الامام محمد بن ادريس الشافعي ببغداد، يؤخذ من كلام الفقيه عبدالكريم الرافعي أن له تفسيراً وعبدالله بن مسلم بن قتيبة توفي ٢٦٧ هـ له كتب منها: معاني القرآن، ومشكل القرآن وغريب القرآن الذي أصبح مصدراً مهماً لكثير ممن جاؤوا بعده وخاصة ابن جرير الطبري، وداوود بن علي الاصبهاني البغدادي مؤسس المذهب الظاهري توفي ٢٨٠ هـ له كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه، والفقيه المالكي الحافظ اسماعيل بن اسحاق الجهضمي الأزدي توفي ٢٨٢ هـ وله: أحكام القرآن، قالوا انه لم يسبق الى مثله، ومعاني القرآن واعرابه في خمسة وعشرين جزءاً، وأصله للقاسم بن سلام وقد أخذه اسماعيل وزاد فيه زيادة وانتهى الى حيث انتهى أبو عبيد، ثم محمد بن يزيد المعروف بالمبرد توفي ٢٨٦ هـ له معاني القرآن، وآخر مفسري هذا القرن حامل لواء التصوف الجنيد بن محمد القواريري البغدادي توفي ٢٩٨ هـ وله: أمثال القرآن.

* * *

ونراجع سجلات القرن الرابع الهجري فنلتقي بالحسين بن منصور المعروف بالحلاج توفي ٣٠٩ هـ وله كتب منها: تفسير سورة قل هو الله أحد، ومحمد بن خلف المحولي توفي ٣٠٩ هـ كذلك، له الحاوي في علوم القرآن في سبعة وعشرين جزءاً، وعبدالله بن سليمان المعروف بابن أبي داوود توفي ٣١٠ هـ له: التفسير، ثم نلتقي بأحد أئمة الدنيا العلم المفرد الذي كان موسوعة علمية ضخمة الشيخ الأعزب محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، وتفسيره (جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن) من أشهر التفاسير وأوثقها وأجلها وأعظمها وهو أقدم تفسير وصل الينا كاملاً، وقد طبع في (٣٠) جزءاً من الحجم الكبير، وفيه يقول الامام أبو حامد أحمد بن محمد الاسفرايني: لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيراً ويقول الامام أبو بكر بن خزيمة: نظرت فيه من أوله الى آخره وما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير، ويقول الامام النووي: أجمعت الأمة على أنه لم

يصنف مثل تفسير الطبري، ولهذا كان في رأس قائمة المصادر لكل مَنْ ألف في التفسير أو اشتغل به منذ خرج الى الحياة حتى يوم الناس هذا.

ويـأتي بعده العالم النحوي المشهور أبو اسحاق الزجاج توفي ٣١١ هـ وله: معاني القرآن، والعالم الكبير بحر الحفظ محمد بن القاسم المعروف بابن الأنباري البغدادي الأعزب أيضاً المتوفى سنة ٣٢٨ هـ، كان اعجوبة الاعاجيب في سعة المحفوظات، وكان يحفظ - فيمـا ذكـر - ثلاثة مئة ألف بيت من الشعر شاهدة في القرآن، ويحفـظ مائة وعشرين تفسيراً من تفاسير القرآن بأسانيدها، ومن كتبه التي تزيد أوراقها على أكثر من خمسين ألف ورقة - فيما قالوا - كتاب: المشكل في معاني القرآن، ومما يؤسف عليه أنه لم يتمه، ويلاحظ أن ابن الجوزي ينقل عنه كثيراً.

ثم نلتقي بعبد العزيز بن محمد - من ذرية هارون الرشيد - توفي على ما قيل سنة ٣٥٠ هـ وله من الكتب: التفسير، والشيخ الرحال الجوال المقرىء أبي بكر النقاش توفي ٣٥١ هـ له تفسير كبير اسمه شفـاء الصـدور في (١٢) ألف ورقـة - وقـد تُكلم فيه - والقاضي أحمد بن كامل توفي ٣٥٥ هـ تلميذ الطبري وله: موجز التأويل عن معجز التنزيل، والامام الحنبلي المعروف بغلام الخلال توفي ٣٦٣ هـ له تصنيفات في علوم مختلفات منها (تفسير القرآن)، وامام الحنفية في عصره الامام أحمد بن علي الرازي الجصّاص توفي ٣٧٠ هـ وله من الكتب: احـكـام القرآن وهو من التفاسير الفقهية، وقد طبع في ثلاثة مجلدات ضخمة تجاوزت (١٥٠٠) صفحة، ومحدث العراق أبي حفص عمـر بن أحمـد المعروف بابن شاهين البغدادي توفي ٣٧٥ هـ وله تفسير كبير في ألف جزء، والحافظ العلامة المتفنن أبي الفـرج المعافى بن زكريا النهرواني توفي ٣٩٠ هـ صاحب الأبيات المشهورة التي مطلعها:

يا محـنـةَ الله كفّـي ... انْ لم تكـفـي فخـفّـي

له تفسير كبير في ستة مجلدات.

* * *

وفي القرن الخامس: يطالعنا عالم الشعراء وشاعر العلماء السيد الشريف الرضي محمد بن الحسين توفي ٤٠٦ هـ له حقائق التأويل في متشـابه التنزيل طبع منه الجزء الخامس، وتلخيص البيان في مجـازات القـرآن وقـد طبـع أيضاً وغير ذلك. كما يطالعنا الامام هبة الله بن سلامة البغدادي توفي ٤١٠ هـ الذي يقول عنه ياقوت الحموي: (كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن والنحو وكان له حلقة بجامع المنصور) صنف - فيما صنف - التفسير والناسخ والمنسوخ.

ثم السيـد الشريف المرتضى علي بن الحسين توفي ٤٣٦ هـ له الأمالي المشهورة: غرر الفوائد ودرر القلائد وفيها مباحث تفسيرية كثيرة.

وتشـير سنة (٤٩٠ هـ) الى وجود محمد بن عبدالله الأندلسي المعروف بأبي بكر ابن العربي (٤٦٨ - ٥٤٣) في بغداد يأخذ العلم عن جهـابـذتهـا ومنهم حجـة الاسلام أبو حامد الغُزالي صاحب التفسير الكبير: ياقوت التأويل في تفسير التنزيل، ومن ثم سيؤلف أبو بكر هذا: احكام القرآن، وأنوار الفجر في تفسير القرآن في ثمانين مجلداً، وقـد شهـدت سنـة (٥٠٠) وفـاة نزيـل بغـداد الراغب الاصبهـاني: الحسـين بن محمـد، وهو علامة مشهور له تفسير القرآن - وهو مخطوط في تركية - وتحقيق البيان في تأويل القرآن، ودرة التأويل في متشابه التنزيل.

* * *

ونلج في القـرن السـادس لنجـد في انتظارنا الأديب المعروف يحيى بن علي الخطيب التبريزي توفي ٥٠٢ هـ وصاحب الرحلة الى أبي العلاء المعري، فقد صنف: تفسير القرآن ثم نجد علمين بنفس الاسم مشهورين بالتفسير وغيره:

أولهما: عبدالرحمن بن علي الحلواني توفي ٥٤٦ هـ له تفسير في أحد وأربعين جزءاً وقد حَدث به.

وثـانيهمـا: عبدالرحمن بن علي الشهير بابن الجوزي، علامة بغـداد وواعظها الاكبر توفي ٥٩٧ هـ وقد كان له في التفسير باع طويـل تشهد بذلك العلماء الأجلاء ومصنفاته فيه، ومنها تفسيره الكبير: المغني في عشرين مجلداً - وهو مفقود الآن - والاوسط: زاد المسير في علم التفسير، والمختصرات كتيسير البيان في تفسير القرآن، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب، وتذكرة المنتبه في عيون المشتبه، ونـزهـة الأعـين النواظر في علم الوجوه والنظائر الذي يكاد يكون أفضل كتاب في بابه على الاطلاق، وغير ذلك، وقد طبع زاد المسير فجـاء في تسعة مجلدات ونقرأ في مقدمته (١/٣): (أني نظرت في جملة من كتب التفسـير فوجـدتها بين كبير قد يئس الحافظ منه، وصغـير لا يستفاد كل المقصود منه، والمتوسط منها قليل الفوائد عديم الترتيب، وربما أهمل فيه المشكل، وشرح غير الغريب، فأتيتك بهذا المختصر اليسير منطوياً على العلم الغزير...).

ولا يضيق بنا البحث ان نجد تلميذاً تأثر بابن الجوزي وأخذ عنه فهناك محمد بن أبي القاسم الخضر الحرّاني توفي ٦٢٢ هـ فقد كان من شأنه انه رحل الى بغداد ولازم ابن الجوزي وسمع منه كثيراً من مصنفاته، وقرأ عليه كتاب زاد المسير قراءة بحث وفهم، وحين رجع الى بلده شرع في القاء التفسير بكرة كل يوم بجامع حرّان في سنة ٥٨٨ وواظب على ذلك حتى فسر القران خمس مرات انتهى آخرها إلى سنة ٦١٠، ذكر ذلك في أول تفسيره وهو كتاب كبير في

مجلدات ضخمة.

ولعـلي لست مخطئاً اذا قلت: ان بغداد انفردت على يد عالمها الموسوعي ابن الجوزي بمزية رائعة عن كل البلاد، تلك هي أنه فسر القـرآن كله على منبر الوعظ، ويقول هو عن هذه المفخرة في كتابه المنتـظم في حوادث سنـة ٥٧٠ هـ: (وفي يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى انتهى تفسيري للقرآن في المجلس على المنبر، فاني كنت أذكر في كل مجلس منه آيات من أول الختمة على الترتيب إلى أن تم فسجدت على المنبر سجدة شكر، وقلت: ما عرفت ان واعظاً فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن فالحمد لله المنعم، ثم ابتدأت يومئذ في أول ختمة وأنا أفسرها على الترتيب والله قادر على الانعام بالاتمام والزيادة من فضله) وكان عمره آنذاك ستين عاماً، وبـين الحلواني وابن الجـوزي هنـاك العـلامـة ابن الأنبـاري عبـدالرحمن بن محمـد (٥١٣ هـ - ٥٧٧ هـ) وقـد ذكـرت له تصانيف كثيرة منها: جلاء الافهام في تفسير آية أحل لكم الصيام.

* * *

أما في القرن السابع فهناك مدرس النظامية الشيخ يحيى بن الربيع الواسطي توفي ٦٠٦ هـ فقد ألف تفسيراً للقرآن الكريم في اربعـة مجلدات وكـان يدرسـه، وهناك العالم الضرير عبدالله بن الحسين العكبري توفي ٦١٦ هـ، كان معيداً للشيخ ابن الجوزي في مدرسته، وقد قرأ عليه المؤرخ ابن النجار غالب تصانيفه وهي كثيرة جداً منها تفسير القرآن والبيان في اعراب القرآن.

ويليه الفقيه العارف عمر بن محمد السهروردي توفي ٦٣٢ هـ ولا يزال قبـره في بغـداد ماثلاً، واسمه يتكرر على الألسنة لوجود شارع باسمه، له كتاب: بغية البيان في تفسير القرآن وكذلك الواعظ المؤرخ الذي وصف بانه حائز القبول التام عند الخاص والعام من أبنـاء الدنيـا والآخرة: سبط ابن الجوزي يوسف بن قزغلي توفي ٦٥٤ هـ بدمشق، له تفسـير في سبعـة وعشرين مجلداً ثم نلتقي بعالمين استشهدا بسيوف التتار في وقعة سقوط بغداد عام ٦٥٦ هـ.

أولهمـا: محمـود بن أحمـد الزنجاني الذي قال عنه الحافظ الذهبي: (كان من بحور العلم) له تصانيف منها تفسير القرآن.

وثانيهما: محيي الدين يوسف بن أبي الفرج عبدالرحمن بن علي، كان من كبار العلماء وأشهرهم وفيه يقول الملك العادل: (كل أحـد يعوزه زيادة عقل إلا محيي الدين ابن الجوزي فانه يعوزه نقص عقـل)، له تصانيف منها: معادن الابريز في تفسير الكتاب العزيز وقد قتل هو وأولاده الثلاثة.

وما أرى أن أحداً يستطيع أن يتصور ذلك اليوم الذي التقت فيه دموع بغداد ودماء الشهداء ومداد العلماء مع مياه دجلة ليسطروا كارثة من أكبر الكوارث التي نزلت بالحضارات، ولا يعلم الا الله ما ضاع لنا من ثروة علمية - ومن ضمنها التراث التفسيري في تلك المجزرة الرهيبة.

ومن رجـال العصر العبـاسي وان كان قد تأخرت وفاته: الامام المحـدث البـارع المـؤرخ علي بن أنجب المعـروف بابن الساعي البغدادي (٥٩٣ - ٦٧٤ هـ) له مصنفات كثيرة قال عنها الذهبي: (لعلها وِقر بعير) منها مختصر تفسير البَنَوي، وقد نجا من التتار اذ كان في دار ابن العلقمي، في حين نجد عالماً كبيراً مفسراً وُصف بانه وحيد الدهر في علم الوعظ ومعرفة التفسير قد أسر في تلك الواقعة المـهـولة، وخـلـص من ذلك عن طريـق شرائـه منـهـم، ذلك هو عبـدالجبـار بن عبـدالخالق البغدادي توفي ٦٨١ هـ وله مشكاة البيان في تفسير القرآن في ثمانية مجلدات.

وآخـر علمـاء العصر العبـاسي المفسرين: العـالم الضريـر عبدالرحمن بن أبي القاسم (٦٢٤ - ٦٨٤ هـ) ولد بناحية عبدليان من قرى البصرة وتوفي في بغداد وكان من العلماء المجتهدين والفقهاء المنفردين وله: جامع العلوم في تفسير كتاب الله الحي القيوم.

وقد حدثنا التاريخ عن علماء ألفوا تفاسير ثم أرسلوها الى بغداد، واكتفي منهم باثنين:

- الامام النحوي اللغوي المعتزلي محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) صاحب: الكشـاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وقد وقفه مع كتبه كلها وجعل مقرها مسجد أبي حنيفة، ولا شك أن هذا الوقف يَسّر لكثيرٍ من العلماء الاطلاع عليه والنقل منه ومناقشته.

- والامـام عبـدالرزاق بن رزق الرسعني (٥٨٩ - ٦٦١ هـ) صنف تفسيراً حسناً في أربعة مجلدات ضخمة سماه رموز الكنوز في تفسـير الكتاب العزيز، وكان لما قدم بغداد فأنعم عليه الخليفة المستنصر (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ) صنف هذا التفسير ببلده - رأس عين الخـابـور - وأرسله اليه، ووقف بالمدرسة المستنصرية ثم نقل الى البشيرية، وله فيه مناقشات مع الزمخشري وغيره في العربية وغيرها.

* * *

وبعـد: فأرجو أن أكون قد أعطيت تصوراً عاماً عن جهود بغـداد في خدمـة كتـاب الله الخالد، وقد رأينا من خلال هذه السطور ضخامة انتاج العلماء ورفعة هممهم ومزيد اهتمامهم مما يؤكد تفانيهم المخلص في هذا السبيل، وبذلك كانت المكتبة العربية الاسلامية جداراً تتقهقر القرون أمامه على الرغم من النكبات والصدمات التي استهدفت هذه المكتبة، ولا شك في أنَّ لأجـواء بغـداد اثراً كبيراً في نشوئها وتنميتها، فهي الزجاجة الصافية التي سكب العلماء فيها بضاعتهم أو بالأحرى هي معرض الشرق الكبير...

كتاب في مقال

تاريخ الأديان وفلسفتها

ـ الاديان القديمة تقوم على فكرة التحليل والتحريم والخوف والرجاء..

عرض: د. أحمد العربي

الكتاب: تاريخ الاديان وفلسفتها

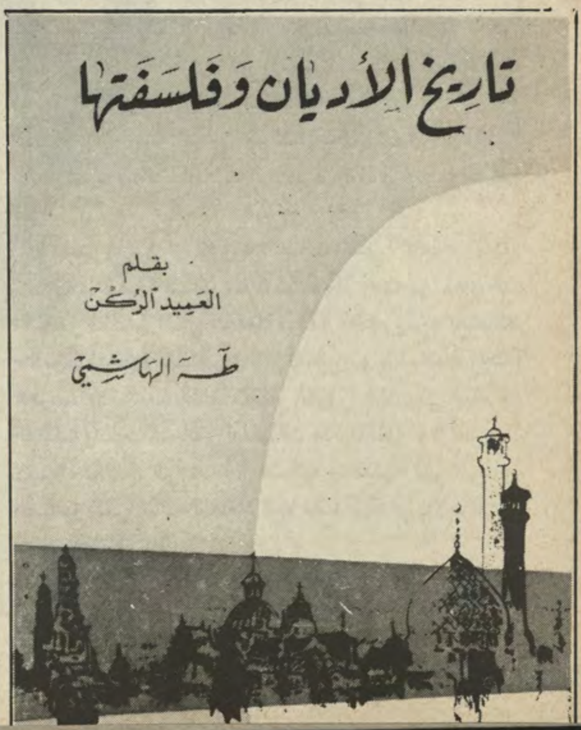
المؤلف: العميد الركن طه الهاشمي

الناشر: دار مكتبة الحياة ـ بيروت

الصفحات: ٣٦٧ ص بحجم ١٧ × ٢٤ سم

طبعة: ١٩٦٣/٨

■ رغم مرور سنوات عديدة على صدور الطبعة الأولى من كتاب «تاريخ الاديان وفلسفتها» إلا أن الموضوعات التي يضمها هذا الكتاب بين دفتيه تجعل من مسألة عرضه لا تخلو من الاستفادة والتزود بثقافة الشعوب البدائية. ولكن سنقصر عرضنا لهذا الكتاب على معتقدات الشعوب التي مر على ذكرها الكاتب ودون التطرق الى تاريخها ومنشأها وفلسفتها ■



لقد أورد الكاتب عدة تصنيفات للاديان كما جاءت عند الفلاسفة. ودون ان يقوم الكاتب نفسه بتصنيف خاص به. فالفيلسوف الالماني هيجل صنفها الى ثلاثة:

١ ـ الاديان الطبيعية (الفطرية).

٢ ـ الاديان الملهمة (الموحى بها).

٣ ـ الدين المطلق (الكامل).

وجعل هيجل دين الصينيين والبرهميين ودين الفرس ودين المصريين القدماء في صنف الاديان الطبيعية. وجعل دين اليهود ودين اليونان ودين الرومان في صنف الاديان الموحى بها. اما المسيحية فجعلها الدين المطلق. وقسمَ الاديان الطبيعية الى الدين التلقائي (السحر) والاديان ذات الجوهر، وجعل دين الصينيين والبرهميين والبوذيين منها.

أما سيبك فيصنف الاديان إلى: **أديان اخلاقية وأديان منقذة** (فادية ـ مخلصة). ويعتبر سيبك **البوذية** الدين المنقذ الحق وذلك لانكارها للعالم. أما **المسيحية** فيرى أنها **الدين المنقذ الايحابي** ويرى في **الاسلام** عودة الى **دين الاخلاق**.

أما **عند الاسلام**، فالعلماء صنفوها بالنظر الى تأثيرها الادبي، الى قسمين: **الاديان الصحيحة والاديان الباطلة**. أي الاديان الموحى اليها والاديان الطبيعية. **فالصحيحة** هي المؤسسة على الفضائل الاخلاقية والتي تطلب من معتنقيها أن يعبدوا الٓهاً واحداً لا اله غيره. أما **الباطلة** فهي التي تخالف هذا المعتقد. وسمى المؤرخون المسلمون الامم التي تدين بالدين الصحيح **أهل الملل**. أما معتنقو الاديان الباطلة فسموهم **بأهل النِحَلْ**.

الحاجة الى الدين

يرى الكاتب أن التاريخ لم يذكر أناسا عاشوا من دون أن يتديّنوا بدين، وبدونَ أن ينقادوا الى رسوم وطقوس. لذا فالفكرة الدينية منتشرة بين جميع الاقوام القديمة. فالسومريون عبدوا **آنو انليل** وعبد البابليون **بعل عشتار** والاشوريون عبدوا **أشور** والمصريون عبدوا **رع واوزيريس** والفنيقيون عبدوا **ادونيس وعشتروت** واليونان **زخس** والرومان **جوبيتار** والفرس **اهور فردا** والهنود **برهمة** والمكسيكيون **نشلي بوشلي**، أما الشعوب البدائية الموغلة في التوحش فلكل منها قوة غيبية تتقرب إليها وكائن أعلى تتضرع إليه.

ففي **استراليا** تسكن القبائل البدائية الاسترالية في جنوب غربي استراليا وفي مقاطعة ويلسن الجديدة وفي مقاطعة فيكتوريا وفي كويتنزلاند تسكن قبائل كاميلاروي ووراد جوري واد ياهلابي. وتسكن الى جوار هذه القبائل قبيلة يوين وقبيلة ولو نجونج وقبيلة جرنجاني. ولكل من هذه القبائل كائن أعلى. فالقبائل الثلاث الأولى كائنها الأعلى يسمى **بيامي** يعتقد الناس أنه يسكن في السماء وبأن له ولداً ولكنه لم يولد من أم. وهو يراقب أعمال البشر. والصالحون منهم في الجنة والاشرار في الجحيم. ويطلقون عليه اسماءً ونعوتاً منها **أبو الكل، الفاعل الخالق، خالق الارض والماء والسماء، منزل الغيث ومنمي النبات**، يتكلم بالرعد وينزل الصاعقة ويخلق العشب والأزهار ومانح الحياة فعّال لما يريد، عليم بصير.

أما الكائن الأعلى لشعب **يوين** فيُدعى **درامالون** وهو الأب والسيد يسكن في السماء ويظهر احيانا في الارض، وأرواح الموتى تعرج إليه. يدمدم صوته بالرعد، منزل الغيث وقادر على كل شيء ويذهب الى حيث يريد. أما شعب **ولو نجونج** وشعب **اللاورا** يُدعى كائنهما الأعلى **ميريرول** وهو خالق كل شيء، يدير شؤون الناس

ـ الشعوب المتوحشة آمنت بالكائن الاعلى على انفراد ؟

حسب أعمالهم ويرفع الصالحين منهم الى السماء حيث يسكن.

وفي مقاطعة **ويلسن** الجديدة تسكن ثلاث قبائل كائنهم الاعلى **مالور** وبأمر من عنده يقلع الشبان أسنانهم حينما يحتفلون ببلوغهم سن الرجولة.

أما أهل **اندومان** وهم سكان جزيرة تقع في خليج البنغال بين الهند والملايا، فكائنهم الأعلى يدعى **بلوجا** اتخذ مقره في السماء وسكن في دار من حجارة وله زوجة أنجبت له ولداً يقوم بمهمة الوزير لابيه، وانجبت اولاداً آخرين كثيرين أيضاً يسمون (أرواح السماء) والشمس على مقربة من داره والقمر مع أولاده. يعيش **بلوجا** كما يعيش البشر، يأكل ويشرب وينام. والرعد صوته والريح نفسه ليس له كهنة أو شعائر أو طقوس ولا صلوات ولا قرابين.

أما قبيلة **سمانج «الاقزام»** فتعتقد بكائن أعلى يسمى **كاري كاره**، يتصورونه ذا جسم ضخم، أكبر من جسد الانسان، نفسه قوية لا يرى، خلق كل شيء، ما عدا الأرض والبشر الذين خلقهم **بلي** وهو كائن الٓهي آخر، يعمل بأمر **كاري** ويتخذ الصاعقة عقابا، آله الريح **وزيره**. ولا توجّه له عبادة تذكر ولا يتضرع الناس اليه بالدعاء والصلوات.

وفي **غينية الجديدة**، تعتقد قبائل **مونومبو وكوني وماقولو** بوجود كائن أعلى يدعى **مالا** ويصفونه انه الروح الرئيسي ويكون **تارة خيرا وتارة شريرا**، يتضرع اليه الناس ويلتمسون منه أن ينعم عليهم بموسم جيد وأن يحميهم عندما يبتعدون عن منازلهم وحينما يقاتلون الاعداء.

وفي **جزر فيجي** يعتقد الاهالي بارواح الموتى ولكنهم يعتقدون أيضا بكائن أعلى يتجلى يسمونه **ندنجو** وهو يتقدم على جميع الارواح، ويتصوره الناس بصورة أفعى كبيرة يسكن في كهف واقع في جبل، وله صفات كائن اعلى وهو الخالق وتحدث الزلازل في حركته.

أمّا **الهنود الحمر** في الشمال الغربي للمحيط الهادي فكائنهم الأعلى يتمثل في **الشمس**. وتعتقد قبائل **تلنجت** بأن السماء طبقة صلبة تشبه الأرض تماما، ويسكنها كائن أعلى يسمى **تاهت** حيث

تعرج إليه أرواح الموتى. والفجر القطبي في عمل الروح العظمى في السماء. واذا أصبح لون السماء في الفجر القطبي أحمر قانياً، يشير الروح إلى أن الحرب قادمة. والمجرة في نظرهم غصن كبير تتجمع حولها أرواح المحاربين.

الاساطير في الاديان

أفرد الكاتب فصلاً حول الأساطير في استراليا وأوقيانيا، فعلى سبيل المثال، فالتكوين عند البوليتريين يبدأ بـ «بو» ومنه انبثق النور والحرارة والرطوبة بالتوالي، ومن ثم ولدت السماء والأرض. والسماء عندهم إله ذكر يُدعى **رونجي** وأمّا الأرض فامرأة تدعى **بابا** وهي كلمة تعني الأم. وقد أخرج أيو اوتاعارويا الأرض من البحر المحيط العظيم الذي كان يغشى الكل.

وفي جزيرة **هاواي**، فيعزون خلقة البشر الى ثالوث من الآلهة «كانه، وكو، ولونو». وفي زيلنده الجديدة تحكي الاسطورة أن **تانا** اكتفى بخلق الامرأة الأولى وسرعان ما تزوجها، ويفهم من ذلك أن خليطاً من دم الهي ودم بشري يجري في شرايين البولينزيين. ويزعم **الماعوريون** ان البشر تحور من نبات مائي بينما أهل **هاواي** يزعمون انه استحال من دودة تدعى الكرمة. وتروي الاسطورة أن **رونجي وبابا** ظلا في أول الأمر متشابكين مما جعل أولادهما الستة يعيشون في ظلمة شديدة فاعتزم خمسة منهم أن يقتلوهما أو يفرقوا بينهما، ولكن السادس إعترض على ذلك. لقد حاول أربعة منهم عبثاً أن يفرقوا بينهما ولكن الخامس (**كانما هوتا**) رب الغابات والطيور والحشرات نجح وفرق بين رونجي وبابا أي السماء والأرض وفضل. الرب السادس رب الريح والعواصف أن يصطحب أباه. أمّا الآخرون فاقتسموا الارض والاقيانوس، واعتزم **آله الرياح** ان ينتقم لابويه من إخوته فهزم أربعة منهم ولم يتغلب على الخامس أبي. البشر وقد أدّى هذا القتال العنيف الى غمر أكثر أجزاء الأرض بأمواج المحيط. وهنا أسطورة اخرى لدى **البوليتريين** عن افتراق السماء عن الارض. ويزعمون بوجه عام أن **امرأة طاعنة بالسن** ضربت السماء بمدق هاون فاضطرتها الى الانسحاب وشاعت هذه الاسطورة في **الفيلبين** أيضاً. ويتصور **البولينزيون** أن سطح الارض كان فيما مضى مطمورا بمياه المحيط المالحة ولكي يعلّلوا وجود الجزر زعموا أن **موبي** اصطاد الارض من أعماق البحر. **والملانزيون** يفترضون أن البحر المحيط أصل مبدأ الكون المرئي.

ويشير بعضهم الى **الثعبان العالمي** فتصوروه في أول الأمر لايضاح البحر وجزره، واصطاد **الّهان خلّاقان** الارض من البحر كما فعل **موبي البولينزيين**. أمّا **خلقة البشر او المرأة الاولى** فتزعم الاسطورة انهما صنعاها من خشب فوهبها الآله الخلاق الحياة. ويعتقد أكثر **الملانزيين** أن الليل لم يكن في كل الاوقات وأن ثمة آله خلّاق يدعى **كات** اتى به. وفي رواية منشاها غينية الجديدة أن **الكلب جهز البشرية بالنار**.

والماليزيون في أغلبهم يعتقدون أن الجنس البشري نزل توا من صلب بعض الكوائن العليا الذين تركوا مساكنهم. وفي رواية أخرى أنه لم يكن في البدء سوى المحيط الاول وبعض الصخور في الوسط. وقد ولد الآله الاول أو بالاحرى **الإلاهة** الاولى من هذه الصخور. وقد أخذ **ليموراوت** على عاتقه خلق الكائنات. ويعتقد **الكايان** في **بورينو** أن البشر الاولين كانوا اولاد **شجرة الكرمة**. ويعرف سكان **بورينو** اسطورة أفعى البحر الضخم الذي توج رأسه بالمجوهرات والذي حمل العالم. والافعى لا يساعد على ايضاح حادثة المد **والجزر فحسب بل الزلزال** أيضاً.

ومما يروى عند هؤلاء ان **الشمس والقمر زوجان** لكنهما ككثير من الازواج البشرية تخاصما وانتهى الخصام بأن ترك القمر زوجته. وفي جزيرة سلبس يروى أن الشمس والقمر انبثقا من نبتة سماوية بينما روايات اخرى تزعم أنهما عينا بعض الكوائن البدائية.

أما **الأقزام في افريقيا** فلهم كائن أعلى يسمونه **مونجو** وآخر يسمونه **توره** ويزعمون بانه كون جميع الاشياء. وكل شيء يرجع اليه. ولهذا تقدم له الضحايا وبكر المحصولات. ويرى **توره** كل شيء ويحس بكل شيء. ويلتمس الاقزام من كائنهم الاعلى **مونجو** الفوز بالصيد. فيتضرعون اليه قائلين: **ابي، صد لي**. ولا يؤكل بكل الثمار قبل أن تطرح في الغابة باسم **مونجو**. ويقول القزم حين يطرحه **مونجو، هذا لك** ويخصص بكر المحصول له، لانه خلق اشجار الفاكهة وساعد على نضوج ثمرتها. وفي بعض القرى الفقيرة لا يقدم الناس بكر الصيد إلّا فيما ندر ذلك لان الكائن الاعلى يعلم برحمته ان الاقزام فقراء.

ويعتقد الاقزام هناك، بان الروح تترك الجسد الميت، وتخرج الروح من الانف وتذهب الى الغابة، ويرون كثيراً من الارواح تحيط بالموتى. فاذا كان الميت في حياته شريراً سارقاً أو قاتلاً فان روحه تذهب الى النار الواقعة تحت الأرض. اما الاخيار **فيذهبون توا الى مونجو**. ومن روايات الأقزام أن أربعة أولاد قتلوا أباهم ففوجئوا بهبوب عاصفة شديدة في الغابة لاقوا حتفهم من جرائها. وبعد أن هدأت العاصفة ظهر قوس القزح الذي يرمزون به الى الكائن الاعلى. ومنذ ذلك الوقت يخشى الاقزام قوس القزح.

السيف قد كره القراب

شعر: شريف عبد الرحمن

دول تسنمت الفضاء ... وتمخترت فوق السحاب
وبناة عز ثالدٍ ... يتمرغون على التراب
رهن الاشارة دائماً ... تبع لسيدها رباب
يتحكمون بأمرنا ... سَفراً تقرر أم إياب

يكفيك ذُلّاً أمتي ... فالسيف قد كره القراب
شعبٌ بتيه ضائعٌ ... يُكوى بنار الاغتَراب
تيهُ الضلال قدْ انتهى ... فلينتهي تيهُ الضباب
فالارض تطلب أهلها ... ترنو اليهم باكتئاب

القدسُ دُنِّسَ طُهرُها ... والاهلُ طعمٌ للحراب
وأخٌ هناك مرابطٌ ... فوق الروابي والهضاب
يقضي الليالي ساهراً ... متنقلا بين الشعاب
يقتات من أعشابها ... وبطلها بل اللعاب
تشرين يفري جلده ... ولظى اللهيبِ بحر آب
دمه أبيح وأرضُهُ ... وإذا استغاث فلا يجاب
وتراه يصرخ دائماً ... يا عرب قد كبُر المُصاب

قالوا ستُعقَد قمةٌ ... يتبادلون بها العتاب
يتصارحون ويمكرون ... وترى بها العجب العجاب
ولمن تمنبر يهتفون ... سيّان أخطأ أم أصاب
ويفكرون بأمرنا ... هذا إذا اكتمل النصاب
(فقعيط) ضن بمالهِ ... لمخنجر جذل أناب
(ومعيط) يخشى فتنةً ... فأناب محسوبَ الجناب
(عمري) أصيب بوعكةً ... ولأمر سيّده استجاب
(ونفيل) يرتبُ صامتاً ... وتراه يصغَي بارتياب
أمّا (عجاج) فذاهلٌ ... يخشى بغيبته انقلاب
(ومنار) حار بأمره ... طرَقَ الحلول بكل باب
والمخلصون لوحدهم ... حملوا الامانة والصعاب

قصة قصيرة

شيء ما

منـذ أن طلب منها رئيس التحرير في المجلة، أن تتوجه الى اسرائيل، وتقوم بعمل تغطية كاملة لما يحدث هناك، عرفت بأنها مقبلة على مغـامرة جديدة، تحمل رائحة الموت وأصوات الحياة. لكنها لم تتوقع أبداً أن تعيش حيرة تمتد الى أبعد مما يصل اليه حجر طفل فلسطيني، لم يجد سوى الموت طريقاً للحياة!!

لم تعلم أن أبجـديتهـا ستفقـد أحـرفاً كثيرة، وسط الكلمات المحمومة والمشاعر الساطعة.

حتى (البرت) زوجها الذي اعتادت أن تسير معه، يده تحضن يدها، لم تعد تفهمه!! أو ربما لم تعد تصدقه!!. صاحت غاضبة، وهي تقضم الشطيرة بعصبية:

- أقسم أني لا أدري أيهما الأقوى؟!

أجابها زوجها وهو يراقب دخان سيجارته:

- من حق المهاجم أن يحدد لون المعركة.

- بسلاح من حجارة؟!

ابتسم بهدوء، وألقى سيجارته على الارض، دون أن يجيبها، فما كان منها إلا أن ألقت بشطيرتها وصاحت بغضب:

- بسلاح من حجارة. تموت الامنيات بحرب غير متكافئة!!

- من قال إن ما نراه حرباً؟!

- فماذا هو إذن؟!

- هو أي شيء لا توقفه كلمة يائسة.

نظرت الى الارض بضيق، وقالت مشيرة الى سيجارته:

- لا أراهم أوفر حظاً من هذه السيجارة.

- ربمـــا!!

- إنهم يموتون بلا مقابل!!

- قد يكون وجودك ثمن موتهم.

- لا أظنك تسخر مني.

- صدقيني، لم أكن أعلم أن لحجارتهم الصغيرة كل هذه القوة، القوة تكمن في عيونهم، وعيونهم لا يخيفها الغبار.

ابتعد بوجهه عنها، وقال كمن يحدث نفسه:

- ربما على العالم أن يفتح عينيه من جديد.

حاولت أن تفهمه ولكنه ككل الاشياء التي تحيط بها، أبسط من أن تفهمه.



سألته بحيرة:

- ماذا يريدون من وراء هذا؟!

- ما لا يمكن أن يؤخذ إلا بهذا.

أمسكت بيده، وقالت بنظرة يائسة:

- (البرت) أرجوك.. لم أعد أفهمك!!

ضمها الى صدره، وقال لها مفسراً:

- هؤلاء ليس لديهم ما يخسرونه.. إنهم..

(واقتحم غضب الاصوات كلماته.. أو غضب الحزن!!)

توقفت (كاثي) لحظة، ثم صاحت كالمجنونة:

- إنهم أطفال.. مثلهم لا يعرف الحرب..

- الاطفال هم الذين يولدون للحياة، هؤلاء يولدون مع الموت!!

- ولكنهم صغار!! السلام وحده يحيا في عيونهم.

- السلام يعني الحرية..

أمسك (البرت) بكاميرته التي لا تفارقه، وانطلقا يلاحقان الجنود الاسرائيليين، الذين بدأوا باطلاق النار.

كل الاشياء صارت في عيون الجنود حجارة من غضب، حتى أسـلاك الكهـرباء، الايدي الصغيرة، وعلب العصير الملقاة على الطريق، صارت مخيفة، مهددة بالموت!!

توقف (البرت) قليلاً، والتقط صورة، حلم مراراً بالحصول عليها. في الصورة، كان وجه الطفل غاضباً، كانت عيناه حزينتين، كانت يده ثابتة.. وكان طفلاً فلسطينياً!!

في الصورة، بدا الجندي عملاقاً غبياً، لا يعرف أن داخل جسده الضخم قزماً.. يرتجف!!

ربت على كتف زوجته، وقال لها مبتسماً:

- لنرى ماذا سيقول العالم، عندما يرى حقيقة الجندي الاسرائيلي.

- لم أكن أعرف أنك تكره الاسرائيليين!!

- صدقيني.. لم أكن أكرههم.

- ولكنك تفعل الآن.

- بكل ما يحملون من جبن؟! وبكل ما لديهم من قسوة؟! نعم،

أكرههم.

- ليس عيباً أن يحبوا الحياة.

- من الظلم أن يحيا المرء عمر غيره.

- أنت تؤمن بهؤلاء الأطفال!!

- كإيماني بالشمس، وبالحقيقة التي دفعتني الى المجيء.. صدقيني، أنا لا أقدر على مقاومة الجنود الاسرائيليين، بتلك الحجارة الصغيرة.. السر في أيديهم يا عزيزتي.. وليس في حجارتهم!!

- حجارتهم تنهار، يفتتها الرصاص.

- الرصاصة تنتهي عند إطلاقها، وحجارتهم تبقى، تحتفظ الأرض منها بالفتات.

- ولكنهم صغار!

- عندما أمسكوا الحجارة لم يعودوا صغاراً.

انطلق بخياله بعيداً، ثم قال فجأة:

- كنت تبكين البارحة!! ما الذي حدث؟!

- لا شيء أضلاع تدك، أحياء يدفنون في التراب، رؤوس تضرب بالهراوات.. لا شيء.. لا شيء سوى الموت، والموت بلا ثمن!!

- أريدك أن تعود الى (أمريكا)

- لن أتركك وحدك.

- صدقيني، لن تحتملي أكثر من ذلك، إنهم خائفون.. ولا ادري ماذا يمكن أن يحدث لنا إن أغضبناهم..

نظرت اليه باستياء، لكنه أكمل محذراً:

- الحكمة لا تجاور الخوف.

- عملنا محفوف بالمخاطر.

- أرجوك.. عودي.. صدقيـ...

ولم يكمل كلماته، فقد ركض بسرعة، محاولاً اللحاق بالجنود الاسرائيليين، الذين عاودوا اطلاق النار والقاء الغازات المسيلة للدموع.

ألقى جندي مرتجف بقنبلة دخان خانقة على مجموعة من الأطفال، فتناولتها فتاة رسم التمرد ملامحه على وجهها الأسمر، وألقتها نحو الجنود الاسرائيليين.

أمسك بها الجنود الخائفون من نظراتها، وانهالوا عليها ضرباً، كانت أشد براءة من الفجر... الفجر الذي يكرهه الجنود!!

لم يحتمل (البرت) عملية التصوير والبقاء ساكناً كعين الكاميرا فصاح بغضب:

- ستقتلونها!!

نظر اليه أحد الجنود بحقد، ودفعه بعيداً وخطف (الكاميرا) من يديه وألقاها على الأرض وكسّرها بقدميه، حاول (البرت) أن يدافع عن نفسه، ويستعيد رفيقة دربه العزيزة التي احتفظ بها منذ أصبح صحفياً، لكن الجندي الاسرائيلي لم يعطه فرصة للوقوف، وبدأ يُهشِّم رأسه، ويقول كلمات مثيرة لا معنى لها، ولكنه بدا حاقداً كالأعاصير خائفاً كالرمال!!

أدركت (كاثي) زوجها وبدأت تصيح بأعلى صوتها وتشتم الجنود بكل ما تستطيع من قبح، وأخذت تضمد جرحه وتجره الى أقرب مشفى يمكن اللجوء اليه.

ظلت (كاثي) جالسة بالقرب من زوجها طوال الليل، رأته يوقظ فيها آلامها، نظرت اليه وهو يفتح عينيه، فصدقت أن الكابوس قد يرحم قليلاً.

- كنت أعلم أنك لن تموت، اطمئن، لن نسكت عما حدث، سوف يعلم العالم كله بما حدث، لا تقلق لقد حصلت لك على كاميرا جديدة.

نظر اليها طويلاً، ثم أمسك يدها وطبع عليها قبلة حارة، وقال بهدوء:

- كاثي، حبيبتي... عودي من أجلي.

- ليس بعد ما حدث لك.

- إنهم خائفون...

- ليس قبل أن أنقل للعالم لون الحقيقة.

صمت لحظة، ثم قال وهو يتحسس رأسه بألم:

- يستطيع المرء أن يرى الحقيقة في كل مكان.. لكنه هنا - فقط - يستطيع أن يحياها.

- سوف أقدم شكوى ضد الجنود الذين هاجموك.

ضم رأسه بين كفيه، وقال ضاحكاً:

- لا تكوني غبية!!

- بدأت تتحدث باستهتار!!

- استغرقت طويلاً، حتى فهمت قواعد اللعبة.

- لا بأس بزوج فيلسوف.

تغيرت ملامح وجهه وقال كمن تذكر شيئاً:

- ماذا حدث للفتاة؟!

- اضطر الاسرائيليون لدخول البيوت وضرب السكان دون رحمة واتلاف ممتلكاتهم.

- ماذا حدث للفتاة؟!

- ماتت.

قام من سريره بحزن، وقال وهو ينظر الى الفراغ:

- لم يسعفها أحد!!

- لقد تبعوها الى المشفى، وقتلوها هناك.

- وحدها؟

- هؤلاء لا يؤمنون بالأعداد الصغيرة.

- كم أكره هذه الفئران!!

سكتت (كاثي) قليلاً، ثم قالت بحدة:

- عليهم أن يدفعوا ثمن جنونهم الدموي.

وخرجت من الغرفة تبكي. لقد كانت كل اللحظات قاسية كملامح الجنود المنتشرين في الأرض المحتلة مفجعة كدماء الأطفال.

حملت (الكاميرا) من جديد، وانطلقت تبحث في الشوارع عن قصة جديدة لطفل يرفع شارة النصر لمعركة لم تبدأ بعد، لطفل رفع يديه للحب وللحرب!!

تقدم أحد الأطفال الباحثين عن أحلام البطولة من أحد الجنود الاسرائيليين، وألقى بحجره الصغير عليه، كانت عيونه تلمع. لم يكن للخوف مكان في سجنهما. كانت الطفولة في عينيه مخلوقاً غريباً، تفقد فيه الاشياء أغشيتها، وتذوب في جسد بعضها، لتجد عينيك تائهة فيهما بلا شاطيء ترسو عليه أوهامك. كانت الطفولة في عينيه خطوطاً متضاربة بلا ألوان... طفل فلسطيني يحمل - وحده - مخلوقاً كهذا في عينيه!!.

حاول الجندي النيل منه، لكن خفة الطفولة حرمت ذلك الجندي من التمتع بسكب دمه وتكسير بقايا عظامه.

التقطت (كاثي) صورة جريئة لذلك الطفل، وبدأت السعادة جلية على وجهها، حين استطاع ذلك الطفل الافلات بجلده (لقد عرفت بأن الهنود ليسوا وحدهم الذين يسلخون فروة الرؤوس... أو ربما وجدت لهم مبرراً لذلك!!).

انتبه الجندي الاسرائيلي لوجودها، فاستشاط غضباً وحاول ابعادها بطريقة عنيفة لكن حجراً انطلق من يد ذلك الطفل ثانية، جعله يتركها، ويركض بعنف ويصرخ مهدداً الطفل بالقتل.

انطلقت رصاصات الجندي في كل مكان. لكن جسد ذلك الطفل ابى أن يحتضن أياً منها.

لحقت (كاثي) بالصغار الثائرين. نظرت في عيني الطفل الذي يراقبها حائراً.

اقتربت منه ببطء، لم تشعر للحظة بأنه خائف أو حتى متردد. أمسكت بيديه الصغيرتين المشوهتين بالدم وبأتربة الحجارة، وطبعت على جبهته قبلة جعلتها تشعر بالضآلة أمام هذا الثائر الصغير!!

خلعت قلادة كانت ترتديها دائماً. وتظن أنها أثمن ما تملك، وطوقت بها عنقه، ونظرت اليه بحزن!!

افلت نفسه من عينيها، وتناول عن الأرض حجراً صغيراً وقدمه لها، كانت تلك هديته الثمينة ربما لم يفهم ما فعلته تلك الصحفية الغربيّة، لكنه أحسَّ بأنها لا تختلف كثيراً عن أمه التي ترشده الى الاماكن التي تكثر فيها الحجارة المُكسَّرة.

أمسكت (كاثي) بالحجر الصغير، وتأملته طويلاً، ثم ذهبت وحدها وعيناه ترافقانها حتى ابتعدت بهديتها الثمينة، وعاد هو الى حجارته والى الجنود الباحثين عن دمه.

نظرت (كاثي) اليه من بعيد، وتتابعت الاحداث الماضية في ذهنها سريعاً.

كان كل شيء واضحاً رهيباً، لا يمكن للطفولة أن تموت في بلد الطفولة والسلام!!..

ظلت تنظر اليه وكأنها تريد أن تحتفظ به في عينيها.

ركض الصغير كالسهم، ألقى بحجره الصغير، وصاح كالأخرين بكلمات لم تكن تعيها. لكنها كانت تعلم أن تلك الكلمات هي التي تخلق الثورة في عيونهم وفي أيديهم. صاح الصغير (الله أكبر، الله أكبر)، بينما انقض عليه أحد الجنود الاسرائيليين بسيارته المصفحة. حاول الطفل الهرب. حاول أن يجد صدر أمه... (إنه طفل فلماذا تجعل سيارة كهذه من جسده الأخضر حجارة للطريق؟!).

ركضت (كاثي) كالمجنونة. صرخت برعب :- (لا... لا... لا). ولكن صراخها ما كان ليصل الى مسامع أحد والسيارة تصنع من جسد الصغير حلماً لم يتحقق!!.

ألقت (كاثي) بجسدها المحطم على الأرض. وحضنت الطفل المضرج بدمائه، كان يرتدي القلادة ويبتسم كالصغار!!

إنه وجه طفل. فلماذا يشوه بالدماء. أي خطر يمكن أن يلحقه حجر طفل صغير بهؤلاء المسلحين؟!

حاولت أن توقظه. كان رقيقاً، فلماذا يموت؟!

لا بد وأنه لم يتجاوز السادسة. فلماذا يموت؟!

نظرت (كاثي) لذلك الدم المنسكب بغضب على الأرض، ثم نظرت الى يدها التي ما زالت تحتفظ بتلك الهدية، وقفت مذهولة من الحزن والغضب. ثم صاحت بتلك القوة التي يحملها الأطفال في الأرض المحتلة (لا.. لا.. لا..)، وألقت بهدية الصغير على الجنود الاسرائيليين!!

تصرخ وتلتقط الحجارة مع الصغار وتلقي بها على الجنود الاسرائيليين، ظلت تثأر لدماء زوجها ولجسد الطفل الصغير..

لقد أصبحت فلسطينية...

لقد أصبحت فلسطينية...

أناديكم

السيد رئيس تحرير مجلة الجذور
السادة المشرفون على مجلة الجذور:
تحية إعجاب وإكبار إليكم وتقديراً لجهودكم في إخراج هذه المجلة لتصل الى القراء بهذا الشكل وهذا المحتوى وبعد،

فأنا من المتابعين لها، ولشدة إعجابي بعملكم اتمنى أن تقوموا في مجلتكم بنشر ما خط قلمي لاول مرة على الورق. والسلام عليكم ورحمة الله.

الأرض تنادي فهل تسمعون؟
أنادي.. أنادي من أجلكم
فهل تسمعون
أنادي.. أنادي
فداء الصبح واشراقه
فداء الاقصى وترابه
فداء الاسلام وبقائه
أنادي.. أنادي
فهل تسمعون؟
أناديكم من وراء الصخرة
عبر الكلمة وعبر النبرة
من خلف الجبال أناديكم
من قلب التلال والوديان
عبر الاهات والاحزان أناديكم
عبر دموع فلسطينية أناديكم
أناديكم.. أناديكم
فهل تسمعون؟

هيفاء أحمد أبوسيف
عمان ـ الاردن

ردود قصيرة

الأخ جهاد عبدالله
الزرقاء ـ الاردن
وصلتنا قصيدتك وسنقوم بنشرها في عدد لاحق. شكراً على مراسلتك ونرحب بأية مساهمات أخرى.

***

الأخت عبير مسلم
فلسطين ـ طولكرم
شكراً على إهتمامك بالجذور ونحيي فيك هذه الغيرة الاسلامية. نأمل في المستقبل أن تصل الجذور الى كل بقاع العالم ومنها فلسطين أرض الانبياء والرسل.

***

الأخ محمود حسين
الاردن ـ اربد
مساهمتك وصلت متأخرة. المعذرة، وفي العجلة الندامة.

***

الأخ سمير بارود
الاردن ـ عمان
لا شك أننا نشاركك الرأي في أن سعر المجلة غالٍ بعض الشيء. ولكن يا أخي هل تعلم أن سعر النسخة الواحدة من الجذور تُكلف أكثر من دينار واحد؟ فكيف إذا أضيف الى سعر التكلفة ما يذهب لوكالات التوزيع وأجور أخرى منظورة وغير منظورة. إن هدف إدارة «الجذور» ليس الربح، ولكن وصول ثقافة اسلامية وطنية الى كل أبناء هذه الأمة الاسلامية، والله من وراء القصد، ودمت صديقاً لنا.

رباعيات

بغداد والقربان

فَرْدَتْ شَعْرها بغداد وأحلامها بْدِجلَةْ
وْتنَهَّدَتْ لِغيْوم وعْيُونْها وَجْلَةْ
وَحَامَتْ عَبَسْمِتِكْ بغداد كُلْ غِرَبانْ الشُّومْ
لكن حِلِمْها اللِي كان قبل سْنينْ، صارْ بْحجْم فِجْلَةْ

قمر بغداد

تْمَرَّدَتْ بغداد عالحِلم الأمريكاني
رغم إنُّهْ النَّفَسْ في الكون كُلَّه أميركاني
وأنا بَدْعِيْ لأالله يْعيْنَكْ يا قَمَرْ بغداد
تِضْويْ عَليها بسْ تَيمُوْت الأمريكاني

صدام

أحلامكو صغيرة لَمَّا بتِلِمْزو صِدَّامْ
وأوهامْكُو كْبيرة عَحَجِمْ حِلِمْ صدَّام
ويا كُلْ نافخين الهـوا بالنـارْ
بحروفْ من نورْ التاريخْ سَجَّلَكْ صَدَّامْ

عدي أحمد الرقب

موضوعات متنوعة

أسرة الجذور الغراء:
أحييكم وأحيي جهودكم المبذولة لاخراج المجلة الى حيز الوجود في أجمل حلة، فهي مجلة تستحق كل التقدير لانها اثبتت وجودها في الشارع الصحفي خلال فترة وجيزة من عمرها، لاحتوائها على مواضيع متنوعة وعامة ومفيدة للغاية، خاصة الموضوع الطبي «العلاج بالاعشاب». ولكن لي رجاء عندكم بالعمل على زيادة الفلسطينيات ضمن صفحات مجلتكم أو مجلتنا العزيزة.

صديقة المجلة
رشا نصرالله
صنعاء ـ اليمن

إطراء

يا جذور يا إسلامية
إنت والله مشعل حرية
وكلماتك صادقة وابية
للاجيال إنت هدية
بصفحاتك الغنية
بالثقافة الجهادية
وتاريخ الأمة العربية
والسيرة النبوية

***

يا جذور يا جذورنا
أعطينا بصفحاتك دورنا
تنكتب بعض افكارنا
ونوجه لك تحياتنا
وإن شاء الله تدوم الجذور
علماً على مر العصور

ماجد أبو بكر
وهران ـ الجزائر

رسالة الشهر

أول من قرأت الجذور في الجزائر؟

السيد رئيس التحرير:
تحية العروبة والاسلام وبعد:

لا تتصوروا كم كانت فرحتي عظيمة عند استلامي العدد الرابع من مجلة «الجذور» وفي الحقيقة فإنني فخورة جداً كوني أول جزائرية تقرأ هذه المجلة.

إن مجلة الجذور رائعة وناجحة، وهذا ليس من باب المجاملة. حيث اطّلع عليها كافة زملائي في المكان الذي أعمل فيه. ونالت إعجابهم جميعاً. بالاضافة الى أنني قدمتها للمدير العام لجريدة الجمهورية التي تصدر بوهران وهو أخ لاحدى صديقاتي وقد نالت إعجابه. وهذه شهادة من رجل إعلام.

إن مضمون المجلة بصدق وصراحة هو مرآة تعكس أفكاري تماماً وتعبر عن خلجات صدري بما تعكسه من هموم هذه الأمة الممزقة.

وربما لا تصدقوا بأن أحد الزملاء وهو مهندس. قام بتصويرها كاملة وذلك لانني رفضت أن أسلمها له يوماً كاملاً حفاظاً عليها من الضياع.

أنتم في «الجذور» اخترتم الطريق الصحيح وعرفتم الحقيقة ووقفتم الى جانب الحق. وهكذا يكون العربي المسلم الأصيل. كما قال الرئيس الجزائري السابق أحمد بن بله: «**أنا أقف دائماً في الجانب المعاكس للذي يقف فيه الامريكان**» وقد دعا للجهاد والوقوف الى جانب العراق منذ أن وطئت أقدامه الجزائر.

إنني قلقة جداً لما يدور في الخليج من حرب. ومبعث قلقي لا يعود سببه لعدم ثقتي بقدرة العراق والأمة العربية والاسلامية. وإنما لهذا التخاذل العربي ـ الذي تعودنا عليه ـ وهذه التبعية اللامحدودة للدول الاستعمارية التي على رأسها أمريكا من قبل خونة العرب.

إن ما يجري في الخليج كشف النقاب عن أمور كثيرة. أهمها إبراز الخونة الذين يقفون مع الأعداء في خندق واحد. إن مواقف بعض العرب أصبحت تشترى بالمال كما هو حال أنظمة عربية عديدة. وإن الرئيس العراقي صدام حسين أصبح يجسد طموحات الشعوب العربية بالوحدة والتحرر من الاستعمار والتبعية الاقتصادية كما كان الزعيم الراحل جمال عبدالناصر.

ومعجزة صدام حسين اليوم انه يواجه الدول الاستعمارية لوحده بينما وقفت في الماضي الكتلة الشرقية مع الرئيس عبدالناصر. إضافة لوقوف عدد كبير من العرب ضد العراق الآن. وأموالهم تملأ خزائن بنوك أمريكا وأوروبا التي تستفيد منها اسرائيل.

إن الشارع الجزائري يتساءل لماذا لم تتحرك الشرعية الدولية عندما خطف رئيس من بلده. أو عندما إجتاحت اسرائيل لبنان وعندما غزت بريطانيا أرض ارجنتينية. وعندما ضربت الطائرات الامريكية ليبيا. أو عندما ضربت اسرائيل مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس. أو عندما اغتالت أبو جهاد...

فلماذا كل هذه الضغوط على صدام حسين وكل هذه المحاولات لتدمير العراق. بينما اسرائيل ما زالت تحتل أراضٍ عربية ولم يتخذ مجلس الأمن الدولي أية قرارات لاجبارها على الانسحاب منها؟.

فهل السبب لان العراق العربي يجب القضاء عليه بأية وسيلة لارضاء اليهود «شعب الله المختار»؟!.

صفية موجيت
وهران ـ الجزائر

شكراً على ملاحظاتك

الأخ الكريم الأستاذ فتحي سلطان رئيس تحرير مجلة «الجذور» المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

نشكركم على إرسال مجلة «الجذور» العدد الرابع. ونشكركم على جهودكم في إخراجها وإتقانها. كما أتمنى لكم ولأسرة التحرير دوام التوفيق والنجاح.

أذكر بعض الأخطاء المطبعية وغيرها وهي لا بد من وقوعها رغم الجهد والانتباه، لكن لا بد من الحرص على تلافيها.

في: ص ٨ مسلموا باكستان والصواب مسلمو باكستان: لا تحتاج إلى ألف.

ص ١٤ كهشيم المحتضر: كهشيم المحتظر.

ص ٣٠ الصورة التي كتب تحتها هايل عبدالحميد هي الصورة نفسها التي كتب تحتها في الصفحة السابقة سعد الصايل.

ص ٣٦ كتب تحت الصورة مرشد الاخوان. والصواب مراقب الاخوان.

ص ١١٤ بعد ضياع ثلاثون ... والصواب بعد ضياع ثلاثين.

والسلام عليكم ورحمة الله.

خالد البيطار
الاردن. عمان

■ **الأخ الكريم خالد البيطار:**

شكراً على اهتمامك بـ «الجذور» ومتابعتك الدقيقة لكل ما يكتب فيها. كما نهنئك على ملاحظاتك التي لا تستثني سطراً واحداً من المجلة. ولكن يا أخي بعض الأخطاء التي ذكرتها لا شك انها مؤلمة بالنسبة لنا وهي خارجة عن إرادتنا، فالمعذرة.

مكاشفة في زمن الانحطاط

تتجمع أشلائي....
تخف، تطير...
تحج لقبرك
تراك خلف جدار القبر
تدق.. تصرخ.. تستغيث
وروحك تحت العرش.
تتجمع أشياء الجسد.. تحط
تحمل أحلام الطفولة
«إكرام الميت قبر»
أيها المتغافل عنا....
قم ....
القيامة مذ رحلت
جردوا كل أسيافهم
وكل سيف إمام
ودم أصحابك مهدور
والكل باسمك مقهور
قطعوا أصابعي عند التشهد
سافرتْ اليك
بذكر الله اطمئنتْ
ازكمها النفط عادتْ
المكان تغير...
قالوا:
إن حليمة هاجرتْ
تجمعت أشلائي
وأصابع يدي تفجرتْ
عند الحد بين الارض والسماء
بين الصفا والمروة... نام قلبي
في يثرب.. ومكة.. والطائف
قبل الفجر... انكروني
مع صياح الديك.. أسلموني
فأنا... من أتباعك
تغير المكان...
تغير الزمان...
يقول الرواة:
إن ابن الوليد.. والخطاب... والصديق
عند تخوم النفي نصبوا الخيام
هدّوا الخيام
وزهر البنفسج يحمل رائحة الصديد
والورد بلون النفط...
ورائحة النفط...
عند حدود السماء..
وقفت أشلائي...
نظرت... بقايا جثة الحسين
تطاردها الطلقات
الطريق الى السماء مرصودة..
بالبارود... والصعب من العملات
طريقٌ واحدةٌ لنا...
أن تعود إلينا...
أيها المتغافل عنا...
يروى عنك...
ستفاخر يوم القيامة...
القيامة قامت...
تعال الينا الآن..الآن..الآن.

ابراهيم سلامة

ارغب في وصول الجذور الى باكستان

الاخوة الأحبة في مجلة «الجذور»

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد،

أرجو أن تصلكم رسالتي وانتم في أحسن حال بإذن الله تعالى.

الأخوة الأعزاء: جزاكم الله خير ما تستحقون على الجهد المبذول في إخراج هذه المجلة الجديدة وبارك الله في عملكم، وقواكم على ادائه على أكمل وجه. لقد قدر الله لي قراءة العدد الثاني من مجلتكم الغراء، فطمحت في أن أكون أحد المشتركين في هذه المجلة لذا فاسمحوا لي أن أطلب منكم الاشتراك في هذه المجلة وارسال الاعداد الماضية، والتي تليها بإذن الله وأنا على استعداد لما تطلبونه مني.

وأفيدكم علماً بأنني مستعد لأكون أحد مراسليكم هنا في باكستان .. والسلام عليكم.

أشرف ندى
الباكستان. لاهور

■ **الأخ أشرف ندى**

شكراً على رسالتك ونرحب بك مشتركاً جديداً، وكما ستلاحظ فكل شروط الاشتراك متوفرة في الصفحة ١١ من «الجذور». مرة ثانية أهلاً.

عصر البطش.. عصر الطرش

صوت من المجهول ينادينا
أنْ هبّوا على المحتل اهالينا
حطموا جدار الصمت
فما عاد الصمت يجدي
ولا السلم يواتينا
فالعصر عصر البطش
عصر الطرش
فاضربوا بيد من حديد
كل من يعادينا
نحن الشعب الذي صُمَّ العالمُ اجمع
عن سماع صوت الحق فينا
وتعامى عن النظر الى دمعٍ
يسيل كالشلال من مآقينا
لاطفالٍ فقدناهم
لشهداءٍ ودعناهم
وجرحى من أهالينا
سنحميك بالرشاش بالمدفع
سنحميك بالدماء التي تنزف ولن نركع
سنحميك برمش العين ولن ندمع
ومهما زاد عمق الجرح
وشهداء لك ندفع
سنحميك فلسطينا
سنحميك فلسطينا

ابن فلسطين البار
حيفاوي

قرأت العدد الرابع

عزيزي المحرر:

تحية وبعد. أرجو أن تتكرموا بقبولي صديقة لمجلتكم الغراء، والتي أتابع اعدادها باستمرار وانتظر صدورها بفارغ الصبر في مطلع كل شهر، لإنها مجلة تمتاز بمواضيعها الثقافية المنوعة بشكلٍ يعطيها صفة «الأفضل» في السوق الصحفي.

وأود أن أشير إلى العدد الرابع بالذات والذي احتوى بين صفحاته على موضوع «شيق» جداً وغريب بنفس الوقت، حيث لم يكتب به أحدٌ من قبل، وهو موضوع اغتيالات القادة الفلسطينيين وطرحه للقراء على شكل مسلسل، وقد شد إنتباهي هذا الموضوع كثيراً فهو قيم ويحوي معلومات مفصلة عن القادة الأوائل للثورة الفلسطينية، من بعد عام ١٩٦٥ وهذه المعلومات لا يعرفها الكثير من أبنائنا، لذا كان طرحها بالشكل الذي طرحت عليه، مفيداً للآباء والأبناء ولكل الباحثين عن التاريخ الفلسطيني، لذا أتمنى عليكم أن تتحفونا بالمزيد من هذه المواضيع الشيقة والتوثيقية للتاريخ الفلسطيني المعاصر مع جزيل الشكر، ودمتم لنا مشعل نورٍ وكلمة حق.

هدى سلامة. تونس

من بغداد .. مع خالص حبنا

عزيزي المحرر، تحية وبعد،

أكتب إليكم من أرض العروبة والإسلام من العراق الأبية الصامدة، وكلي شكرٌ لكم على جهودكم التي بذلتموها عبر صفحات مجلتكم الحبيبة، والتي كانت نافذة العراق الإعلامية في الخارج. فقد كنتم المتنفس الوحيد لنا بوقوفكم إلى جانبنا في المواجهة التي خضناها ضد الحملة الصليبية على أرض العرب، وعلى البوابة الشرقية لهذا الوطن الممتد من المحيط إلى الخليج ولا يسعنا إلا أن نجلَّ لكم وقفتكم الشجاعة، وكلمة الحق التي كتبتموها في الوقت الذي كانت فيه الصحافة تهاجمنا وتقف ضد الحق وأهله مع الإمبريالية والصهيونية الجديدة المتمثلة بأمريكا.

ومزيداً من كلام الحق تضيئون به القلوب المظلمة والحاقدة.

جاسم العاني
بغداد. العراق

من أصل غربي!!

«لم يكن ماركس يحمل رسالة، ولا يدعو لحضارة جديدة، بل هو ابن بار للحضارة الغـربيـة، صنـع نظريتـه من الفلسفـة الألمانية والاشتراكية الفرنسية والاقتصاد السياسي الانكليزي.. فالشيوعية إذاً، سلاح، من أصل غربي مثل القنابل والطائرات والمـدافع، فلو لم يخترعه غربيان عاشا في القرن التاسع عشر، هما: كارل ماركس وفريدريك إنجلز، اللذان تربيا في إقليم نهر الراين، وقضيا أحسن جزء من حياتهما العـاملة في مدينـة لندن، ثم بعد ذلك في مانشستر، لما أصبحت الشيوعية مذهب روسيا السياسي، ذلك انه لم يكن من التقاليد الروسية ما يمكن أن يؤدي بالروس إلى اختراع الشيوعية بأنفسهم، ومن المؤكد أنهم ما كانوا قط يحلمون بهذا السلاح لو لم يكن موجوداً في الغـرب...».

[توينبي ـ الماركسية والغزو الفكري]

أهل الخير لا يلبثون مع أهل الشر إلا قليلا

لما توفي عمـر بن عبدالعزيز رضي الله عنه بكى عليه عدوه (ليو الثالث) امبراطور البيزنطيين بكاء أذهل حاشيته وأساقفته، فقال لهم:

لقـد مات والله ملك عادل، ليس لعـدله مثيل، وليس ينبغي أن يعجب الناس لراهب ترك الدنيا ليعبد الله في صومعته..

إنما العجب لهذا الذي صارت الدنيا تحت قدميه فزهد فيها..

لقد كان حرياً أن يعجل به، فأهل الخير لا يلبثون مع أهل الشر إلا قليلا.

المشاورة..

المشاورة لقاح العقل، ورائد الصـواب، ومن شاور عاقلًا أخذ نصف عقله..

قيـل لهـرمـز: لِمَ كان رأي المستشار أفضل من رأي المستشير؟

فقال: لأن رأي المستشار معزى من الهوى..

وقـد قيل: لا تشاور إلَّا الحازم غير الحسود، واللبيب غير الحقود.

قصة مثل

أشـر الشـر صغـاره

قالوا: إن صياداً أراد أن يبيع عسلًا معه، وكان معه كلب يتبعه، فدخل على صاحب حانوت، فعرض عليه العسل ليبيعه، فقطر من العسل قطرة فوقع عليها زنبور، وكان لصاحب الحانوت ابن عرس، فوثب ابن عرس على الزنبـور فأخذه، فوثب كلب الصياد على ابن عرس فقتله، فوثب صاحب الحـانـوت على الكلب فضربه بالعصا ضربـة فقتله، فوثب صاحب الكلب على صاحب الحـانوت فقتله، فاجتمع أهل القرية فوثبوا على الصياد فقتلوه، فلما بلغ ذلك أهل قرية الصياد، اجتمعوا فاقتتلوا مع أهل قرية صاحب الحانوت حتى تفانوا!!!.

(الأمثال العربية ومصادرها في التراث)

من كان باكياً فليبك نفسه

● مات صاحب لعمر بن عبدالعزيز فجاء أهله ليعزيهم فيه، فصرخوا في وجهه بالبكاء عليه، فقال لهم:

ـ صه، إن صاحبـكم لم يكن يرزقكم، وان الذي يرزقكم حي لا يموت.

ـ وان صاحبكم هذا لم يسد شيئا من حفركم، وإنما سد حفرة نفسه.

ـ ألا وان لكل امرىء منكم حفرة لا بد وان يسدها.

ـ إن الله عز وجل لما خلق الدنيا حكم عليها بالخراب، وعلى أهلها بالفناء، وما امتلأت دار خبرة إلّا امتلأت عبرة، ولا اجتمعوا إلّا تفرقوا حتى يكون الله هو الذي يرث الأرض ومن عليها..

الداء والدواء

حكي عن بعض الملوك انه ركب سفينة وبصحبته غلام اعجمي لم ير البحر ولم يجرب سفر السفينة. فبدأ يصرخ ويئن وقد تكور على نفسه وهو يرتعد من الخوف وراح من على السفينة يلاطفه لكنه لم يستقر له قرار مما عكر على الملك الذي أعيته الحيلة باسكات الغلام.

وصـادف ان كان في تلك السفينة حكيم فقال للملك اذا أمرت فانني سأسكته فأجابه الملك تكون بذلك قد بلغت غاية اللطف. فأمر الحكيم بأن يلقى الغلام في البحر فتقاذفته الأمواج حتى اذا شارف على الهلاك أمر أن يجذب من شعره الى السفينة.

فتشبث الغـلام بيـد منقـذه ولـما أحس انه أصبح على سطح السفينة جلس منزويا واستقر آمناً.

فكبر عندئذ تدبير الحكيم بعين الملك وسأله أن يوضح له السبب فقال:

إن الغلام يا سيدي لم يتجرع من قبل غصة الغرق حتى يعرف قدر السلامة في السفينة.

دعـاء النـوم

عن البـراء بن عازب رضي الله عنهما قال، قال رسول الله ﷺ:

«يا فلان، إذا أويت إلى فراشك، فقـل: اللهم، أسلمت نفسي إليـك، ووجهت وجهي إليـك، وفـوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبـة ورهبـة إليـك، لا ملجـأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت. فإنـك إن مت من ليلتـك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت خيراً».

(متفق عليه)

نـور من كتاب الله

﴿وإذْ يتحـاجُـونَ في النارِ فيقُولُ الضُعفاءُ للذين استكبـرُوا إنَّـا كُنَّـا لكُمْ تبعاً فهل أنتمْ مُغنـونَ عنَّـا نصيبـاً مِنَ النـارِ، قال الذينَ استكبـرُوا إنَّـا كُلٌ فيهـا إنَّ الله قدْ حكم بينَ العبادِ﴾. (غافر: ٤٧ ـ ٤٨).

أشرف شيء

قال رسول الله ﷺ:

ـ أشرف الايمان أن يأمنك الناس.

ـ وأشرف الاسلام أن يسلم الناس من لسانك ويدك.

ـ وأشرف الهجرة أن تهجر السيئات.

ـ وأشرف الجهاد أن تقتل وتعقر فرسك.

ـ وأشرف الزهد أن يسكن قلبك على ما رزقت.

ـ وأشرف ما تسأل الله عز وجل: العافية في الدين والدنيا..

أقـوال في المرأة

ـ كل امرأة مخطئة حتى تبكي، فاذا بكت أصبحت على حق.

دوفينييه

ـ السر في قلب المرأة كالسم، إن لم يخرج منها قتلها.

شبنكلر

ـ من أبرز تضحيات المرأة أنها ترتدي من الثياب ما يثير البرودة في جسمها ويبعث الدفء في أجسام الرجال.

كاتب ساخر

ـ المرأة إن ملكت خزائن الارض، لطمعت في خزائن السماء.

صموئيل بتلر

ـ يجب علينا ان نتحدث الى المرأة حسب انوثتها.. تماما كما ينبغي أن نتحدث الى المجنون حسب جنونه.

بزنارد شو

ـ رأسمال المرأة جمالها.. ورأسمال الرجل عقله.

بلزاك

ـ إذا أردت أن تعرف رقيّ أمة فانظر الى نسائها.

لامارتين

ـ إمرأة بلا ابتسامة، أبعث ما في الوجود على الملل.

فولتير



ابتسامات

تقييم

في مؤتمر للاطباء قال احدهم: «عالجت شخصاً داسته السيارة واطارت دماغه.. وما زلت اعالجه حتى نال الشفاء.. وهو الآن اكبر راسماليي البلد..!».

واعترض زملاؤه بقولهم: «كيف يمكن ذلك وهو بدون دماغ؟».

فأجاب الطبيب: «إن مركزه لا يستدعي ذلك..!».

استعجال.

قالت الفتاة للشاب:

ـ فلنتزوج حالاً.. انا لا اريد أن انتظر حتى اصبح في الخامسة والثلاثين ويمتلىء وجهي بالتجعدات وتبرز اكياس تحت عيني وتندلق معدتي امامي.

وقال الشاب: اذا كنت ستصبحين هكذا في الخامسة والثلاثين فمن الأفضل أن ننسى الموضوع من اساسه..!

حصة من الارث.

اجتمع ورثة المليونير الراحل في مكتبه وهم يحدقون بسكرتيرته المتعجرفة.. وحين قرا المحامي الوصية جاء في نهايتها:

«واخيراً لسكرتيرتي الجميلة الآنسة شيرلي سميث التي وعدت بأن لا انساها في وصيتي اقول: هالو شيرلي..!».

أنت وحظك.

كان موظف التأمين يحاول اقناع الزبون ليؤمن على حياته وحياة زوجته، فقال له:

ـ انظر الى جارك فقد أمن على حياة زوجته منذ سنة، فتوفيت وقبض خمسة آلاف دولار. فأجابه الزبون:

ـ «ولكن من يضمن لي بأن حظي سيكون سعيداً كجاري..!».

النجاة غنيمة

يروى ان ذئباً بلع عظماً فغرز في بلعومه، فجاء الى كركي وجعل له مكافأة، إن هو اخرج العظم بمنقاره.. فأدخل الكركي راسه في فم الذئب واخرج العظم ثم قال له: هات المكافأة.

فقال له الذئب:

ـ الا يكفيك أن ادخلت راسك في فمي، ثم اخرجته سالماً..؟!

«أشكي لمين»

اقتيد احد اللصوص الى داخل قاعة المحكمة بعد ان وجهت اليه تهمة سرقة احد المحلات. وبعد أن جلس في قفص الاتهام سأله القاضي:

ـ هل عندك ما تدافع به عن نفسك؟

فأجاب اللص:

ـ كلا يا سيدي.. فقد جرّدوني من المسدس والسكين..!

أديب ومالك.

كان احد ملوك اوروبا يقوم بنزهة بحرية مصطحباً معه الاديب الفرنسي الشهير «فولتير» وفي اثناء الرحلة هبت عاصفة هوجاء كادت تودي بالمركب ومن فيه.. فجزع القائد واسرع بالعودة الى شاطىء البحر لانقاذ الملك من الغرق، وما أن اصبح المركب على مقربة من الشط، حتى هبّ «فولتير» من مكانه وقفز بسرعة الى اليابسة متخطياً الملك. وبعد أن أصبح الاثنان في مأمن من الخطر، التفت الملك الى فولتير معاتباً:

«أو تظن ان حياتك أغلى من حياتي حتى تسبقني الى النجاة...؟»

فابتسم فولتير وأجاب بهدوء:

«سيدي صاحب الجلالة.. إن في هذا العالم كثيراً من الملوك.. ولكن ليس فيه الا «فولتير» واحد فقط..!

الجمال والتذوق

في بعض الحفلات التي تقام في اواسط افريقيا، يجري استعراض لفتيات قبيلة «اماسوازي» المرشحات للزواج وقد وضعت كل صبية على راسها طبقاً فيه لون من الطعام تكون قد اعدته بنفسها.. ويتقدم الشبان الراغبون في الزواج ويتذوقون تلك الالوان الشهية، ثم يكون بوسعهم المفاضلة فالاختيار..!

وقلما يهتم العريس العتيد بجمال صاحبة الطبق الأشهى!

الوزن أساس الصحة.

سأل متسول احد الوجهاء ان يعطيه عشر ليرات، فأعطاه الوجيه ما طلب ثم سأله: «ولكن ماذا تستطيع ان تفعل بهذا المبلغ الزهيد في هذه الايام؟»

فقال المتسول: «إنني لم اذق طعاماً يا سيدي منذ ثلاثة ايام.. ولذلك فانني اريد ان ازن به نفسي...!».

للاستفسار فقط

وقف القاضي واشار بعصاه الى احد اللصوص وقال للحاضرين في المحكمة: «انظروا ايها الناس.. إن عند طرف هذه العصا اكبر لص في العالم..!» وتدخل اللص قائلاً: «أي طرف يا سيدي..؟».

ذكاء خارق

الضابط: المفروض أن تسقي الحديقة في هذا الوقت!

الجندي: «ولكن السماء تمطر يا حضرة الضابط!»

الضابط: «ليس هذا بعذر، يمكنك ان تلبس معطفاً..!»

صراحة أديب.

جلست إحدى السيدات المتصابيات بجوار الاديب الساخر جورج برنارد شو وقالت له:

«لقد تنبأ لي أحد المنجمين الذين عرفوا بصدقهم، انني سأموت في سن الاربعين..!»

فنظر اليها شو نظرة استغراب وقال لها:

«اذا كان الامر كذلك، فأنت ميتة منذ عشر سنوات على الاقل..!».

سحر الاعلان

المشتري: «اذن قررتم الا تبيعون بيتكم؟»

السيدة: «نعم يا سيدي.. فقد سلمنا امر البيع لوكيلنا.. ولكن بعد ان قرانا اعلانه المشوق عن بيتنا، امتنع زوجي وامتنعت انا ايضاً عن بيع مثل هذا البيت الكامل العظيم..!»

سياسة المرأة

قيل للشاعر الانجليزي الشهير ميلتون:

«لماذا يسمحون لولي العهد ان يتولى العرش في الرابعة عشرة من عمره، ولا يسمحون له بالزواج قبل الثامنة عشرة؟» فقال:

«لأن سياسة البلاد اسهل مراساً من سياسة المراة..!».

خيط الحديد

كان الكاتب الفرنسي الشهير «جان كوكتو» يقول لمن يسأله عن صحته، إنها مثل خيط الحديد..! اما منذ اصابته بنوبة قلبية فانه اصبح يرد على السائلين قائلاً:

«صحتي مثل خيط الحديد..!».

حكمة طبيب.

ضايقت مريضة بأحد المستشفيات الطبيب الذي كان ينظف جراحها، بثرثرتها واكثارها من الشكوى. فقال لها:

«اريني يا سيدتي لسانك». فلما اخرجت لسانها قال لها:

«احتفظي به كذلك حتى افرغ من عملي..!».

برهان قاطع

قصد احدهم «حمّام» البلدة ليستحم على البخار... وبعد ان اخذ حمامه، خرج لارتداء ملابسه وبحث عنها واخيراً اكتشف انها سرقت، فقصد المسؤول وشكى اليه ما حصل.. وعبثاً حاولا العثور على الثياب إلّا انهما لم يوفقا... فاضطر الرجل الى استعارة رداء تجلبب به وعاد الى منزله ساخطاً..

وبعد مدة عاد الرجل نفسه ودخل الحمام... وعندما خرج، ثانيةً وجد ان ثيابه قد سرقت مرة ثانية... واستعار كالمرة الاولى جلباباً لف جسده العاري به ورجع ساخطاً الى منزله..

وبعد مضي شهر، عاد الرجل نفسه الى الحمام، ولكن المسؤول اوقفه هذه المرة وقال له: ارجوك يا اخي ان لا تدخل حمامي هذا... اذهب واقصد حماماً آخر ودعني من مشاكلك فانا بغنى عنها...

ولكن الرجل اصر على الدخول واعداً المسؤول بانه لن يشتكي هذه المرة حتى ولو سُرقت ثيابه... ودخل الرجل الحمام... وعندما خرج وجد ان ثيابه قد سُرقت للمرة الثالثة... عندها توجه نحو المسؤول عارياً وقال له:

«لن اشتكي هذه المرة كما وعدتك... ولكن بشرفك هل انا اتيت لعندك هكذا؟»

ترغيب

قرع بائع متجول باب المنزل وقال لصاحبة البيت:

«سيدتي.. اسمحي لي ان اريك هذه البضاعة التي قالت لي جارتكم انكم لا تقوون على شرائها..؟»

تسلية

إعداد : محمد سرحان

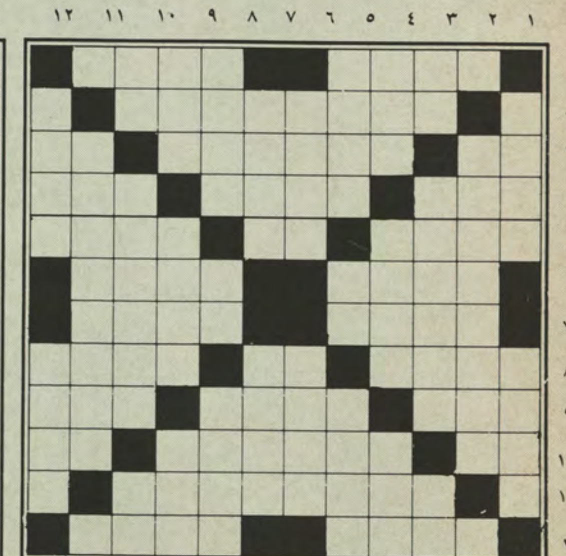
كلمات متقاطعة

أفقيا

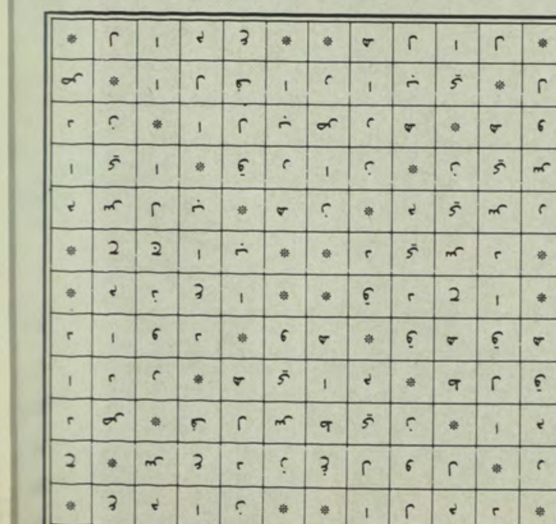
١ ـ عاصمة عربية + من حالات البحر
٢ ـ زعيم مصري عاصر أحمد عرابي
٣ ـ بمعنى رَدَّ معكوسة + دولة عربية محتلة + أحد الابوين
٤ ـ لاعب كرة قدم برازيلي +حب + انفصل
٥ ـ أحد الانبياء + ضمير غائب معكوس + ضحك
٦ ـ علم مذكر مبعثر + كوباً
٧ ـ حاجز + سرير مبعثرة
٨ ـ مجلة فلسطينية معكوسة + ضمير مؤنث غائب + علم مؤنث.
٩ ـ للنداء + كتاب كريم + مدينة فرنسية
١٠ ـ خصم + مدينة عراقية + ضمير غائب
١١ ـ عالم إسلامي
١٢ ـ شهير + من حالات القمر

عموديا

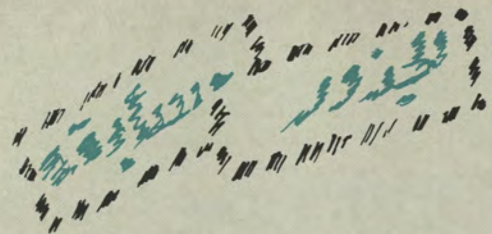
١ ـ مهنة + زعيم عربي معكوس
٢ ـ قائد ومجاهد عربي معاصر
٣ ـ مادة قاتلة معكوسة + مجلة شهرية معكوسة + متشابهان
٤ ـ عفا مبعثرة + فرق معكوسة + وجع
٥ ـ نهديه + أحد الآبوين + الاسم الثاني لمؤسس حزب البعث معكوس
٦ ـ زيوس مبعثرة + فرًا
٧ ـ اخفاه + علم مذكر
٨ ـ البحر + طَرَقَ معكوسة + نشاهده
٩ ـ أداةغزل معكوسة + مُستهلَك + من الآلهة في الجاهلية
١٠ ـ زهق + عميد الأدب العربي + للنداء
١١ ـ معركة إسلامية
١٢ ـ نظر اليه + نبي



الحل :



مسابقة العدد



■ تجري الجذور مسابقة تهدف من ورائها لدفع المسلمين للاطلاع على القضايا الهامة والملحة التي تتطلبها المرحلة اكثر مما تهدف الى اختبار امكاناتهم المعرفية والفكرية.

ان هذه المسابقة بما يطرح من خلالها من أسئلة. ذات طابع خاص. تدفع المهتمين بها الى البحث والتنقيب والاطلاع في كتاب الله وفي كتب السنة والسيرة وفي كتب التاريخ والفكر الاسلامي الحديث والقديم.

و الجذور اذ ترجو من الله العلي القدير ان تنجح هذه المسابقة في اداء دورها الفكري والمعرفي المنوط بها. لا تنسى ان تذكر كل المسلمين. والقراء منهم خاصة بانه سيترتب على هذه المسابقة مجموعة من الجوائز التي ستحدد خلال الاعداد القادمة. واخيرا فان المسابقة ستشتمل على ٣٦ سؤالا تتوزع على ١٢ عددا لعام كامل وبمعدل ٣ أسئلة لكل عدد ■

السؤال الأول :

اذكر ثلاثة مؤلفات لكل من (سيد قطب، محمد الغزالي يوسف القرضاوي، أبو الأعلى المودودي، مالك بن نبي)

السؤال الثاني :

أذكر مؤلف كل واحد من الكتب التالية:

■ الاسلام يتحدى.
■ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين.
■ خطوة الى الامام على طريق الجهاد المبارك.
■ الانسان ذلك العالم المجهول.
■ السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث.
■ فلسفتنــا.

السؤال الثالث :

أيهما الجواب الصحيح؟

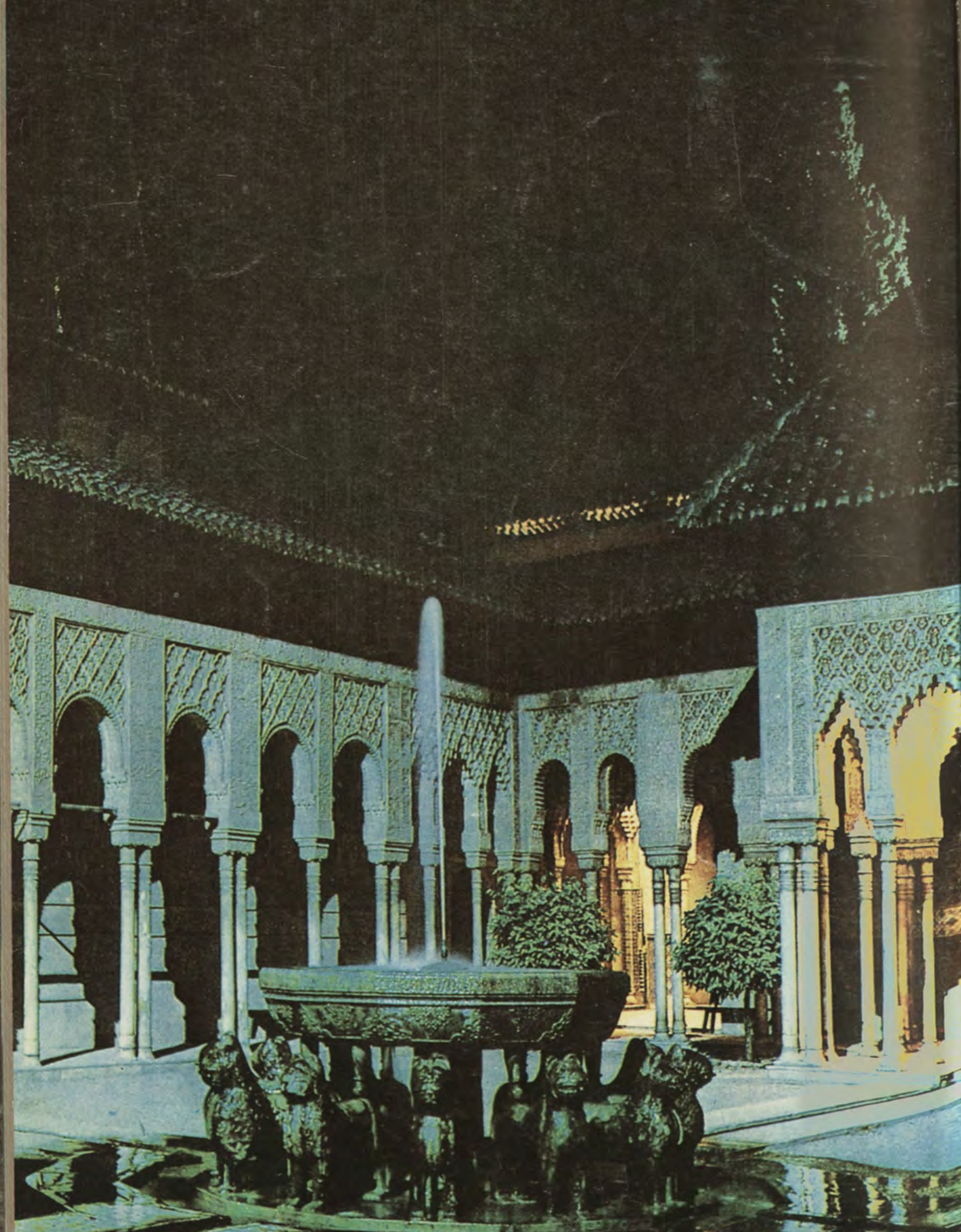
■ زعيم حركة النهضة الاسلامية في تونس هو:
أ ـ علي عريضة ب ـ راشد الغنوشي ج ـ عبدالفتاح مورو.

■ الجبهة الاسلامية للانقاذ توجد في:
أ ـ مصر ب ـ فلسطين ج ـ الجزائر.

■ أحمد مطر شاعر من:
أ ـ فلسطين ب ـ اليمن ج ـ مصر.

■ حركة المقاومة الاسلامية «حماس» انطلقت:
أ ـ عام ١٩٨٦ ب ـ عام ١٩٨٨ ج ـ عام ١٩٨٧.

بهو الأسود «قصر الحمراء» غرناطة



استراحة مجاهد

المفسدون في الأرض



بقلم : غازي عبد القادر الحسيني

﴿واذا قيل لهم لا تُفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا إنهم هم المُفسدون ولكن لا يَشعُرُون﴾ (البقرة ١١،١٢)

لقد جاءت الولايات المتحدة الأمريكية تتغطرس وتتخبط في العالم حاملة معها مشروع النظام الجديد. جاءت تدعي الرغبة في نشر العدل والسلام في العالم. جاءت لتطبق الشرعية الدولية كما تراها وكما تريدها، فالشرعية الدولية تعني بنظرها هي تاديب أية دولة عربية تتجرأ فترفع صوتها منادية بحق العرب في اموالهم ونفطهم، او تتجرأ فتتقدم علمياً وتسلح نفسها، هكذا دولة يجب ضربها بيد من حديد. اذ كيف يمكن لدولة عربية أن تتجاوز الخط الاحمر وتطالب بحقوقها وحماية اراضيها بل وحقوق غيرها من العرب، إن هذا في نظر حامية الشرعية الدولية فساد وجريمة يعاقب عليها.

ان المطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني خطر على أمن العالم، هكذا علمتنا الأحداث الاخيرة، وعلمتنا ايضاً ان القرارات تتخذ سريعاً لتنفيذ مقررات مجلس الامن طالما انها موجهة ضد دولة عربية ولكن الوقت لم يحن بعد لاتخاذ قرار بشان مقررات مجلس الأمن الخاصة بانسحاب العدو الصهيوني من اراض عربية احتلت عام ٦٧، ويجب أولا اقناع العرب بالانسحاب من أراض عربية لم تحتل بعد لاحلال السلام وتطبيق النظام الجديد.

أما تصريحات بوش ووزير خارجيته بيكر فهي تدعو للأسى والسخرية. ولا نرى فيها إلا قوله سبحانه وتعالى: ﴿وإذا لَقُوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم إنما نحن مستهزءُون﴾ (البقرة ١٤)

وها هم يصرحون ان تنفيذ قرارات مجلس الأمن بخصوص القضية الفلسطينية يأخذ صفة الاستعجال ثم يعودون ليصرحوا لقادة العدوان الوقت غير مناسب لبحث هذه الأمور ويجب أولا تقريب وجهات النظر بين العرب والصهاينة. اما بالنسبة للعراق فلا مجال هناك للنقاش او الحوار.

والعالم العربي المنقسم على نفسه بين نشواته بنصر أميركا على العراق كما يتوهمون والبعض الآخر مذهولاً عاجز عن التفكير تتسارع الاحداث فيتصدى الشعب الفلسطيني للمؤامرة وياتي رده السريع مستقبلاً بيكر في الأرض المحتلة بالعمليات البطولية. لقد فقد الشعب الفلسطيني ثقته بالشرعية الدولية وفقد الثقة بما يسمى العالم الحر كما فقد ثقته بالأنظمة العربية التي سارعت لتقدم فروض الطاعة وتدفع الجزية عن يد وهي صاغرة لخليفتهم بوش.

لقد كان الرد على المستوى السياسي حاسماً فاعلن قادة الداخل أنهم لا يلتقون مع بيكر الا بأمر صريح من ممثلة الشعب الفلسطيني منظمة التحرير وعلى المستوى العسكري وفي قطاع غزة قام احد الابطال باجتياح أربعة جنود بسيارته، وفي القدس طعن بطل آخر اربعة مجندات حتى الموت، وفي الضفة قامت احدى المجاهدات بطعن جندي صهيوني كذلك فقد قام أبطال ستة بمهاجمة معسكر للعدو واستشهدوا على ارض فلسطين ليقولوا لبيكر نحن لا نؤمن بوعودكم وان دماءنا تسطر على ارض فلسطين طريق الحق.

لقد كان الرد شاملاً وقوياً ومن كان يتأمل في ان تغير قائدة الغرب معتقداتها لتقف مع الحق فلنستمع إلى شوقي:

مخطىء من ظن يوماً ان للثعلب دينا

ان مجرد التفكير في صدق نوايا الولايات المتحدة يدل على اننا لا زلنا لا نفهم عدونا ولا نعي ما انزله الله علينا في كتابه الكريم. ولو عدنا له لوجدنا تفسيراً لكل ما يحدث ولفهمنا عدونا والاحداث التي تدور حولنا، ولكن الله اراد لنا ان تحكمنا أنظمة تدعي الاسلام وحماية الاسلام وهي لا تفقه قول الله. والا كيف تثق هذه الانظمة بالولايات المتحدة ووعودها وتطلب من الفلسطينيين ان يثقوا بصديقتنا الولايات المتحدة تماماً كما طلب الرؤساء والملوك العرب ابان ثورة ١٩٣٦ من الفلسطينيين ان يثقوا بصديقتنا بريطانيا وقد انطبق عليهم قوله سبحانه وتعالى:

﴿أفتطمَعُونَ أن يُؤمِنُوا لكم وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلام الله ثم يُحرِّفُونَهُ من بعدِ ما عَقلوهُ وَهُم يَعلمُون﴾ (البقرة: ٧٥)

نعم ان من يسمع الكلام ويعقله ثم يحرفه لا امان له ولا كلمة صدق. فاتقوا الله يا أولوا الأمر من العرب واتركوا هذه الاحلام والتخيلات فلن تقف الولايات المتحدة مع حقكم ولن يقف الغرب معكم. واعلموا ان الحق لن يعود الا اذا عدتم الى عقيدتكم واتحدتم تحت راية الحق وكنتم كالبنيان المرصوص يشد بعضكم بعضاً وتتركوا الفرقة واتباع اعدائكم واعداء الله.

واعلموا ان الغرب لا يريد الخير لكم ولكن استعبادكم وتحويلكم الى حجارة شطرنج ويبقيكم اذلاء على الكافرين اعزة على المؤمنين تقاتلون بعضكم بعضاً وتقسون على شعوبكم لتحتفظوا بمواقعكم من الحكم وتنسون قول الله تعالى:

﴿مَا يودُّ الذين كفروا من أهل الكِتاب ولا المشركين أن يُنزل عليكم من خيرٍ من ربكم واللَّهُ يَختص برحمته من يَشاء واللَّه ذو الفضل العَظيم﴾ (البقرة: ١٠٥)


لتكن الانتفاضة الاسلامية
في فلسطين صرخة
بوجه المسلمين للوحدة